وإذا ... الاستاذ ... النسمة ...
برحيق الازهار حين تطير به راجعة الى خلاياها !

أجل . كنت ثمة هبات الاستاذ التى أكرمني بها ووجدت فى اوردتين والموسيقة رمزاً كبيراً لفن ميشا اليمان وياشا هيسفتز وافريم زمبالست. وجدت فيها حرارة الفن وصدقه واخلاصه المنسكب فى ألحانهم السرمدية .

أما الترجسة البيضاء فكانت ترمز الى ليوبولد اوير بنقاء عاطفته. ولما ضممتها الى صدرى الدافق سمعت مرة ثانية أغنية ذلك القلب الخاص التى تردد صداها فى سمعى عذبا طاهراً بريئاً كقبلة الطفل .. وعرفت انى قضيت ساعة ذهبية مع رجل مدهش اجتمعت فى شخصه مزايا النبوغ الموسيقى المقترن بالحب الشفيق الشامل والفطرة السامية الحنون والطوية السليمة النقية التى تشربه صفاء نفس الاطفال وصلاحها وطهرها ! !

مترجمة بقلم (الزهرة)

في السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفروعها وامدرمان، الخرطوم بحرى وعطبرة وواد مدنى بأسمجة والابيض ، بورت سودان تباع السياسة اليومية والاسبوعية

السياسة في الخارج

... على المواظبين والمداومين ... العالم ... السياسة ...
التى ... المكاتب ...

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٣٧ (شافتسبرى افنو) — لندن
37 Shaftesbury Ave.
London W
والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣
بولفار الكابوسين رقم ١٢
« أمام كافه دى لابى » باريس
والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر الدهاس .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام أفندى السباعى صاحب ومدير المكتبة المصرية فى حمص

في العراق
في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتبة الصحافة الكبرى لصاحبها محمد صادق الهندى شارع الرشيد رقم ١٤ والمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندى حلمى
وثمن الاولى قرش وثلث
وثمن الثانية ثلاثة قروش العملة المصرية

في المغرب
في صفاقس

تباع السياسة ... المكتبة ...
... تونس ...

سلسلة المطبوعات العصرية

قرش صاغ	
٥٠	القاموس العصرى انكليزى عربى (طبعة ثانية)
٧٠	» » عربى انكليزى (» »)
٤٠	» المدرسى » » وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب » » »
٢٠	» » » » فقط
١٥	» » انكليزى عربى »
٧٠	» سقراط سبيرو عربى انكليزى
١٠	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢	المدنية السنية
١٥	فى اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)
١٠	عشرة أيام فى السودان (للدكتور هيكل)
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢	مراجعات فى الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠	الآراء والمعتقدات » »
١٠	الحضارة المصرية » »
٨	مقدمة المحاضرات الاولى » »
١٥	روح السياسة » »
٢٠	أصول الحقوق الدستورية (لايسمن)
٢٠	ملق السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠	مختارات سلامه موسى » »
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠	أناتول فرانس فى مباذله (للامير شكيب ارسلان)
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوى)
١٥	الحب والزواج (للاستاذ فولا الحداد)
١٥	أسرار الحياة الزوجية » »
١٠	ذكرى أوائل سليم » »
٥	علم الاجتماع (جزآن) » »
١٥	الدنيا فى امريكا (للاستاذ امين يقطر)
١٥	المرأة الجديدة وكيف نسوسها (لعبد الله حسين)
١٠	حصاد الهشيم للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٠	قبض الريح » »

قرش صاغ	
٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور شخرى)
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها (» »)
١٠	مكايد الحب فى قصور الملوك (لأسعد داغر)
١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠	نبات وزوابع : شعر منثور مصور :
١٠	رسائل غرام جديدة (لسليم عبد الأحد)
١٠	الغربال (فى الأدب العصرى لميخائيل نعيمة)
١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٠	التربية الاجتماعية (على فكرى)
١٢	رواية اهوال الاستبداد (خليل بيدس)
١٠	» فاتنة المهدى ، أو استعادة السودان »
٨	» الانتقام المذب (أسعد خليل داغر)
٥	» النفس الحائرة (لحبيش)
٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
٥	مركز المرأة في شريعتى موسى وحمورابى
٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ميخائيل)
٢	بول دى سويف الفاجرة (توفيق عبدالله)
٥	المرأة بين الماضى والحاضر
٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزء (لطانيوس عبده)
٢٥	» أم روكامبول ٥ اجزاء » »
٢٠	» باردليان ٣ اجزاء » »
٢٠	» الاميرة فوستا جزءآن » »
٢٠	» عشاق فينيسيا » »
١٦	» كابيتان » »
١٦	» الساحر العظيم » »
١٦	» ابنة الجن » »
١٦	» الوصية الحمراء جزءآن » »
١٥	» تليرم » »
٢٠	» الملكة ارغو ٤ اجزاء » »
١٠	» فارس الملك » »
١٠	» ضحايا الانتقام » »
٥	» المنكوبة الحسناء » »
٥	» مروضة الاسود » »
٥	» شهداء الاخلاص » »

(الاثمان ... للطلب ... انكليزى ... سنتات امريكانية)
... الاثمان ...

... المكتبة ... العصرية ...

الاسبوعية ... الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، بيلق ...
قطع الاسود أثنان : شاه ، بيلق ،

جامبيت الوزير
لعب فى مدينة اوستند

	الابيض غزوفتش	الاسود
١	ح — ٣ فم	ب — ١ ...
٢	ب — ٣ و	ح — ٣ ...
٣	ب — ٤ و	ب — ٣ ...
٤	ف — ٣ م	ح — ٣ ...
٥	ب — ٤ فو	ف — ٢ ...
٦	ح — ٣ فو	ن
٧	ف — ٢ و	ح — ١ ...
٨	ف — ٣ و	ب — ١ ...
٩	ب — ٣ رو	ف — ٢ ...
١٠	و — ٢ فو	م — ١ ...
١١	ت	ب — ٢ ...
١٢	رو — ١ فو	ب — ٣ ...
١٣	رم — ١ و	ب — ١ ...
١٤	ف — ١ م	ب — ٥ ...
١٥	ح — ٥ م	ف × ...
١٦	ب × ف	ح — ...
١٧	ح — ٢ م	و — ١ ...
١٨	ف — ٣ فو	ب × ...
١٩	ف × ب فو	ف — ٢ ...
٢٠	ح — ٤ فم	رو — ١ ...
٢١	ب — ٤ حو	ب — ١ ...
٢٢	ف — ٣ حو	ح — ...
٢٣	ف — ٤ و	ب — ...
٢٤	و — ٢ رو	ح — ٢ ...
٢٥	[illegible]	[illegible]



السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية



الاتفاق على التعويضات

أوربا — ... الى الاتفاق على ... كما ... !

« عن ديترو ايبور »

فى هذا العدد

- « من سينما الحياة : اليدس » للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
- خطر المرأة على العالم ، المرأة لا تستحق كل ما يوجه اليها من الاهتمام ، رأى استاذ زوجى
- الأطباء السجالون ، يوم كانت أجرة الطبيب الوفا من الجنيهات ، لماذا يطلق بعض الاطباء ...
- « مؤرخو مصر الاسلامية ، ابن اياس مؤرخ الفتح الاسلامى » للاستاذ محمد عبدالله عنان
- « دموع فى ظلام الليل » الشاعر الفرنسى العظيم فكتور هيجو
- « من الصور المتحركة » أول مدرسة لتعليم التمثيل الصامت ، لزكريا عبده افندى
- فى المرأة ، فصول مترجمة عن كتاب مرايا الزواج ... للاستاذ يوسف حنا
- التعاون ، كلمات ...

فى هذا العدد

- مرثية كتبت فى فناء كنيسة بالريف ، للشاعر الانجليزى توماس جراى
- « تحليل ونقد » الأسلوب عند بيفون لمحمد عبد العزيز الشريف افندي
- « أين السعادة » للأستاذ حسن حسنى
- حقائق وأحلام ، بين سطح الغواصة وسطح القمر
- « المانيا والتعويضات » العودة الى البحث وقدرة المانيا على الدفع ، للأستاذ عباس شوقى
- يوهان اشتروس ملك أغانى الفالز ، مناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاته
- « نظام الثورات وهل هو ضرورى السياسة » للأستاذ محمد محمد الصيحى
- « رؤيا ميرزا » للكاتب الانجليزي الكبير جوزيف أديسون
- قصة الاسبوع ، بلية من الذهب ، عن فرانسوا كوبيه

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

من سينما الحياة

اليدس

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

ووضع مضيفي يده على كتفي وقال
«شارد الفكر مرة أخرى؟ حدثنا أين كنت؟»
فقلت ولم التفت اليه
«لم أبعد . لقد كنت فى مدينة الفكر . ألا تعرفها؟»
فقال وهو يجلس أمامي «أظن ولكن حدثني عنها»
فهززت رأسي وقلت
«اذا كنت تعرفها فعن أي شيء احدثك؟ على أني لا أكتمك انى شغفا بالتطويف في طرقها الواسعة الساكنة. وهى كما تعلم ذات أحياء ثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل — وما لايحسب الحاسب من الضواحي. وأنا أعرف حي الماضي . . أعرفه جيداً وان كنت أحيانا أضل فيه فانه رحيب كما تعلم وهو ينمو بسرعة . ولكني الآن كنت أجوب . . . »
والتفت فاذا صغرى بناته الى يمينى واصبعها على فمها وفى عينيها ابتسامة خبيثة فمضيت فى كلامى وأنا أراعيها بمؤخر عينى .
« . . كنت أجوب حى « الحاضر » مفتوناً بجمال عنقك يافتاتى. ألا تعرفين أنى أحب الرقاب ؟ » .
فضحك ابوها وقال :
«ان من يسمعك يكون معذورا اذا اعتقد أنك تجمع الاعناق كما يجمع طوابع البريد هواتها»
فقلت وأنا أحدق فى عنق بنته «انها الحقيقة. أن للأعناق الجميلة عندى متحفا قائما فى شارع السكاكينى . وسأفرد لعنقك حجرة خاصة . »
فأهوت على خدي فمشته اللعينة وأنا أحسبها ستقبلنى ؛ ثم جذبتني من ذراعى وقالت « قم من هنا . ان أخواتي ينتظرنك . تعال معى يابابا »
«فعلا» فليس أحق بالعن من الفتاة سوى أبيها ، ولما صارا بى الى حيث الاسرة مجتمعة والقيا بى بين « غيلانها »
قال « الأب » لى
«لاشكر على واجب ! »
ولم يكن ثم بد من أن أقص أسطورة ، فان عند مضيفي ذخيرة كافية من المخدات والوسائد تنطق الأخرس وتبعث الخيال الراقد ، فتوجهت ورفعت طرفى الى السقف وشرعت أستمد من الذاكرة تارة واستوحى خيالى طورا وكنت أقول .
«ووقفت الاميرة مع الشاب الذى انقذها ، ودنا الموكب . وكان الجو راكداً كالموت، بارداً كالحجارة . وتنحى الثور والغزلان — هذه الى اليمين وذاك الى اليسار ، وتقدم الرجل وكان مديد القامة عارى الرأس حتى من الشعر ، وعلى بدنه ثوب أبيض محزوم الى وسطه بخرقة حمراء ، وقدماه كرأسه — أعني أنهما حافيتان . ولم يكن فى يده شيء ولكن أرج البخور سطع فى الجو. فتناولت الأميرة يد الشاب واقترنا الرجل فوقف . ومال الثور فوقف الى جانب الشاب وانثنت الغزلان فأحاطت بالأميرة. فقال الرجل:
« ما الحب ؟ »
فأجابه الثور «الحب هو الفهم يرفع القلب ويطرد الخوف وهو صبور عطوف وعون على البأساء »
فقال الرجل: «وما الغنى؟»
فأجابت الغزلان :
« لاغنى الا غنى الحب . لايصدأ ولايفسد ولا يسرق ، ويبقى اذا ذهب المال . ويحمله المرء معه ويخلف ذهبه حين يترك الدنيا »
فسأل « وما الحياة؟»
فقال الثور والغزلان معاً
« الحياة هى الحب . لا نور ولا حياة بغير الحب ، ولا شيء سوى الظلمة والملل والفتور »
فرفع الرجل رأسه وسأل
« من وكيل هذا الشاب؟ »
قال الثور « أنا »
فسأل « والفتاة ؟ »
قالت الغزلان « نحن »
فتناول يديهما وقال « كونا اذن زوجين »
ثم استأنف السير . وعاشا فى « التبات والنبات » وخلفا صبياناً وبنات، مؤدبات، لايضربن الضيوف بالمخدات ولا . . . . »
ولم أتمها . . .
ولما عاد النظام قالت صغرى اللعينات كأنما تحدث نفسها:
« لعلى لا أنسى ان اقول «يدس» فى الصباح»
فلم افهم وخفت أن يكون وراء ذلك شر يرتقب فالتفت اليها وقلت:
« لابد لك من قولها ؟ هيه ؟ ألا يحسن أن تكتميها ؟ »
قالت « لا لا لا . يجب أن تقولها والا فانها لاتحسب»
قلت «شيء جميل . ولكنى كنت أظن أن تكتميها . . . »
فقاطعتني « انك لا تعرف شيئاً . اسمع . . . »
فقلت « لست أسمع فأبدي قليلا » .
ولم تبال أبى وأقبلت على وكنا جميعاً جلوساً على البساط ووقفت على ركبتيها ووضعت كفيها على كتفي وراحت تقول وهى تعبث بشعري وأذني:
« في صباح يوم الوقفة اذا سبقتني وقالت لى « يدس » فان على أن أقدم لك ماتطلب ، واذا سبقتك أنا فيجب عليك أن تعطيني ما أطلب . »
فنظرت الى أبيها وقالت « الا تعلم ؟ »
قال « ماذا ؟ »
قالت « ان الشرع يحرم أن ينزل المرء ضيفا على أحد ليلة الوقفة ؛ لقد تذكرت الآن فيجب أن أبيت فى فندق . » ونهضت
فضحك وردني الى مكانى فقالت
« هو على الأقل يحرم نهب الضيوف »
قال « ان فرستك أسلم . »
فتنهدت ودعوت الله أن تكون فرستى كما زعم . ودنت منى اللعينة وقالت
« لقد عرفت الآن . فاذا سبقتك غداً فانى اريد علبة ألوان للرسم . »
فقلت « من عينى يافتاتى الملعونة . واذا أمكن أن أذكر أنا أن أقولها لك قبل أن تقوليها ؛ فأرجو أن تعلمى أن لى سنوات وسنوات وأنا أشتهى أن يكون عندي . . . . »
وسكت حائراً
فقالت الكبرى بعد فترة صمت رهيب
« نعم . ان الانتظار مخيف »
فقالت « بجمية . ويجب أن تكون من صنف جيد »
فقالت الفتاة وكأنها تفكر « نجمية ؟ »
قلت « نعم على وزن عملية. تجدينها فى المخازن الكبرى » .
قالت وهى تتلفت « ولكن أي شيء هى؟»
قلت « هى شيء يجمع فيه ضوء النجوم ووميضها ، واذا كان صاحبها ماهراً فانه يستطيع أن يجمع فيها بعض النجوم أيضاً فأراها بلا معونة منكن فى الظهر الأحمر . »

***

استيقظت فى الصباح على صوت الخادمة تنحى الستائر فلما رفعت رأسى مستغربا هذا السلوك دنت منى وقالت
«سيدى يقول لك أسعد الله صباحك و يدس ! »
قلت « لعنة الله عليك وعلى سيدك . أبلغيه لعنانى الحارة وأنبئيه أنه يجب أن يقولها بلسانه لى »
ونهضت فتسللت حافياً آملا أن أباغت أكبر عدد ممكن ، وكلمة « يدس » على لسانى أحبسها بجهد وتكاد تنطلق وحدها ، وكم فتحت فمى لارسلها وأنا أنعطف يميناً أو شمالا أو أفتح باباً مخافة أن يكون أحد وراءه مختبئاً . ومررت بالحمام وكان بابه مغلقاً وسمعت صوت يد تخبط فى الماء فتريثت وفى عزمى أن أقولها واذا بواحدة الى يمينى تهمس فى أذنى .
« يدس . ومن فضلك كيس نقود فضى»
قلت وقد هبط قلبي .
« ولكن الكيس غال . اختارى شيئاً أرخص »
قالت « كلا . وهذا جزاؤك على ماتحاول مع صغيرتنا »
وأشارت الى الحمام . وفى هذه اللحظة سمعت حركة فى الحمام وصوتا خافتا ثم نقراً على الباب ثم « يدس . لقد قلتها قبلك . وكدت أنسى . »
فقلت « حسن سأشترى لك علبة الالوان . »
قالت « من وراء الباب ولكن بابا سيشتريها لى . فهات لى أنت بنج بونج أربع كرات ومضربان والشبكة . ألا تعرف ؟ »
قلت « ياصغيرتي . أليس الاولى أن تطلبى سيارة صغيرة تركبينها فى الحديقة ؟ ان وجودي هنا فرصة. اليس كذلك »
قالت « أوه صحيح. لم يخطر لى هذا. أقولها لك المرة الآتية . »
قلت « المرة الاتية . سأكون قد لجأت الى كهف مخبوء فى جبل»
وقصدت الى غرفة الطعام فالفيتها فارغة فدخلت وهممت بالجلوس ولكني احتطت فنظرت تحت المائدة فاذا اللعين الكبير — أعنى رب الأسرة وصاحب البيت ورأس المؤامرة — قاعد تحتها ينتظر . فقلناها معا « يدس » فى وقت واحد . ويظهر أن صوتنا كان عاليا جداً فقد امتلأت الغرفة بسرعة ورأيتنى اتلفت فى كل ناحية وأصيح — كغيري — « يدس»
ثم قعدنا نتحاسب . فأسقطنا « يدسى » و« يدس» الأب لأننا أطلقناها معاً فلا سبق لأحدنا . وحسب لى « يدس » واحد عند زوجته وكانت قد غلبها الضحك فوضعت يدها على فمها فلما صحت بها « يدس » ارتبكت فأقبل عليها أبناؤها يعطرونها وابلا من هذا « اليدس » وقيدت على خسارتان أخريان . فجملة خسائرى أربع؛ أما صاحبى فقد انهزم على طول الخط .
وقال لى ونحن نشرب القهوة
« المكر السيء يحيق بأهله . اعترف انى دبرت هذا كله . ولكنك يجب أن تعترف أن الأولاد نسوا أنى أبوهم . »
فضحكت وقلت « قم بنا نشتري لهم يدساتهم »
قال « انك مجنون . سيذهبون معنا ليتقوا . الثقة معدومة بنا ياصاحبى »

ابرهيم عبد القادر المازنى

الألعاب الرياضية

أسبوعيات

الرياضة البدنية

الصحة والعافية

الصحة والعافية رفيقان حميمان وصنوان لايفترقان . فما من صحيح الجسم الا وهو على قسط من العافية . غير ان الله الذى أتقن كل شيء صنعا جعل الناس مراتب فى تكوينهم فى خلقهم ، وفى رزقهم ، فى صحتهم وفى عافيتهم .

والصحة : يمكن المحافظة عليها بترتيب الأكل ومعرفة درجة تغذية الأطعمة والاعتناء بالشراب والملبس وكل مايتعلق بالبدن من رياضة بدنية يسيلة وما اليها .

والعافية : يمكن المحافظة عليها بل والزيادة بالتدريج فيها بالرياضة البدنية على ان تكون مطلعاً اطلاعاً كافياً على كتبها فتعرف كيفية قيام آلة الحياة (البدن) بوظيفتها وكيف تتحرك العضلات تحت ارادة المخ وأمره لتقوم بما تؤمر به من شاق الاعمال وعجائب الأفعال أو تتدرب عليها على يد رياضى أو مدرب مجرب تطيع أمره فيتدرج بك من درجة فى العافية الى درجة عليا تثبت مع الصبر مهما كان عليه جسمك من الضعف والهزال ان تتحول يوماً بعد يوم الى قوى وقوى جداً. والأمثلة كثيرة أشهرها رجل الماني من (ميونخ) له على الرياضة والرياضيين أياد بيضاء أصبحت تمارينه اليومية الحرة (بلا اداة) من لوازم كل ملاكم ومصارع ورباع وعداء وعوام الخ وأصبح جميع أبطال العالم يعتقدون فيها ويعكفون على تكرارها يومياً ويقرون بفضل صاحبها وفضلها عليهم لأنه أول من فكر فى لزوم التمرينات الحرة فى التمرين للرياضيين على اختلاف العابهم .

وسننشر فى يوم قريب تمرينات هذا الرجل لنفعة الناس وننشر آراءه فى الرياضة برمتها منسوبة اليه بعد اذنه .

***

ولقد ([illegible]) [illegible] عاما [illegible] من كل الوجوه [illegible] على [illegible] وبعد [illegible] على هذا الحال [illegible] الاطفال [illegible] على الرياضة [illegible]

أستاذى واستاذ العالم وغيرهذا كثيرون تقرأعنهم كل أسبوع بالمجلات الرياضية خلافة بصورهم قبل التمرين وبعده . ولعل فى ذلك كفاية لتعرف ان ضعف البدن أو الأمراض التى تنتابه هى جرائم نقترفها نحن قبل أجسامنا ومامن رجل اعتنى بطعامه ورياضة بدنه وبات ليلة واحدة مريضاً الا فى حالات نادرة ومع ذلك لاينكر أى طبيب ان الاجسام السليمة القوية لها من المناعة مايمكنها أن تقاوم به الامراض بل واذا مرضت كان شفاؤها سهلا يسيراً .

***

والآن هل تريد أن تكون قوياً ؟
بلا شك سيكون الجواب .. نعم .. ولكن نعم وحدها لاتكفى بل لابد من اتحادها مع قوة الارادة وان تقرن هذا التصميم نهائياً بالانفاذ المعجل ..

وقد أوردت هذا لأني أعلم علم اليقين ان كل انسان يتعهد الرياضة البدنية وتحسن صحته ويتقوى لايلبث قليلا حتى يعود الى حالة كسله الاولى وخموله ويبخل على نفسه وبدنه بنصف ساعة من يومه ولا يفكر ثانية فيها الا متى جنح جسمه الى المرض وعاد يتذوق الحياة مرة ثانية ... وليعلم القراء الكرام علم اليقين ان نيل الصحة وبعدها العافية هو فى استطاعة كل مخلوق وفى كل سن من الخامسة الى الستين سنة متى ابتدأ يتمرن باخلاص ومعرفة لا بد ان يتقدم كل يوم عما قبله .

ولقد بينت فيما سبق انه كلما زادت قوة البدن من التمرين تحسنت الصحة وزاد نمو الجسم وزاد الشعور بالراحة البدنية وسهلت مصاعب الحياة ومتاعبها وأصبح الانسان جديراً بالحياة بين الناس والتمتع بها . وتمرينات التربية البدنية كثيرة جدا وكتبها أكثر ومجلاتها الاسبوعية والشهرية بكل المكاتب بمصر وجميع عواصم المديريات والاطلاع عليها يفيد كل رياضى وهو للأطفال والسيدات والشبان وكبار السن فوائد لا يستهان بها ...

تحض الرياضة البدنية صاحبها على [illegible] [illegible] على [illegible] فى جميع [illegible] وتحثه على الصدق فى القول والاخلاص فى العمل [illegible] على مساعدة [illegible] بكل ما أوتى من قوة وعزيمة .

[illegible]

فلايلبث حتى يعود اليه نشاطه (الزيف) فيقضى ليله ساهرا معربداً ويأوى الى فراشه فينام قليلا ليقوم بعده الى عمله مبكرا وتتكرر هذه العملية يوما بعد يوم والبدن تتناقص قوته ويضعف ولا يلبث حتى يصير كالمومياء ، جسم ضعيف ، عقل ضعيف . أخلاق منحلة الخ . والرياضى الذى ينشد القوة يكره هذا كله .

والدخان والقهوة : هما مضيعة أى مضيعة للوقت والمال وعادة سيئة لا تنتج الا سوء الهضم وسوء الخلق لسرعة اضطراب الأعصاب لأقل مؤثر والنيكوتين والكافيين هما سم قاتل ومنبه شديد التأثير فى القلب وأعصابه والقلب هو المكل فى الكل لابن آدم . .

تحض الرياضة البدنية على الاعتدال فى الاختلاط الجنسى ولا بد أن نشير هنا الى انه يجب على الشبان خاصة ان يبتعدوا كل الابتعاد عما اشرنا اليه وهم فى دور التكوين أى حتى يبلغ الشاب الخامسة والعشرين على الاقل لانه فضلا عن ان هذا الابتعاد يدوم طهارة السيرة واحصان انفسهم من المعاصى فهو يعود على اجسامهم بالصحة التى ينشدونها والقوة التى يرغبون فيها وطاعة الله التى يجب عليهم أن يعلموا علم اليقين انها أساس النجاح فى الدنيا وعماد استقلال الامم وعدم استعبادها .

واذكر على سبيل الفكاهة أن كنت وصديقاً لى منذ عشرين عاما نسير مشياً على الاقدام بعد خروجنا من نادى بوكالينى الذى كنا نتمرن فيه معاً نتباحث فى الاختلاط الجنسى وعلاقته بالبدن ومازلت اقنعه ببرهان عقب برهان وما كان ليقتنع وأخيرا قال لى ان هذا شيء طبيعى كالأكل والشرب والتمرين اليومى وانى لآسف اذ اذكر أنى كلما قابلته اليوم تجرى الدموع سخينة على خديه أسفه على مافرط فى جنب جسمه واصبحت حاله يرثى لها من الذلة والضعف فلا يكاد يرى بين ثيابه الا شبحاً ضئيلا وكلانا من سن واحدة يعجب من قوتى وأبكى على ضعفه . وعندى وعنده صورة فلقد كان مثالا حسنا جدا يضرب لفوائد الالعاب الرياضية والهمة والنشاط وصدق الوعد والشهامة والمروءة ...

فى الأدب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يبين من مقدمته وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصول وأضيفت اليه فصول . وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه وهو على كل حال خلاصة ما ألقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب . »

ويقع الكتاب فى [illegible] كتاب السنة الماضية [illegible]

[illegible]

نظرات

من بذر فى شبابه الشقاء جنى فى شيخوخته اليأس . (جوته)

ألموت هو الدواء الناجع فى شفاء أمراض الناس . (روسو)

أيها الانسان تمهل فى كل عمل الى الندور عنك العجلة . (لوبس)

الفقر أشد من الموت حيث ان الفقر يطيل مدى الحياة وأما الموت فلا يلبث برهة . (السنكريت)

لا ترفع عصاك على أهلك . (حكم)

القدرة الالهية تفرض على الانسان أن يزل أولا قيمة نفسه . (لافونتين)

الفضيلة ليست الاكلة . (ربلوس)

من لا يقدر أن يقوم بواجب الأب فلايجب عليه أن يتزوج ليكون أبا . (روسو)

محمد عثمان

عن الصور المتحركة

أول مدرسة
لتعليم التمثيل الصامت

(فى المقال التالى بيان وافٍ عن العلوم والفنون التى تعلم لهواة السينما)

فى مدرسة بارامونت لتعليم فن التمثيل الصامت

هواة السينما

أعرف عدداً كبيراً من هواة السينما عقدنا وحينا بجمعهم المصادفات بأحدهم أراد يعرض على صوراً لاحتلاله فى مواقف تمثيلية مختلفة عن صورة تمثل «الرعب» الى أخرى تعبر عن «الغضب» ومن صورة ثالثة تبين «الخوف» الى صورة رابعة تدل على «الاستحسان» كما أمكنه أن يعبر عنه بملامح وجهه وغير ذلك كثير مما التعبير بملامح الوجه عن العواطف المختلفة هو كل مايعتمد عليه ممثل السينما بيد أن ذلك الاعتبار لا يمكن التسليم به على الاطلاق لأن كثيراً من هواة السينما قد حاولوا عبثاً أن يلتحقوا بشركات السينما بتقديمهم عدداً من صورهم التمثيلية ، وها هو الأستاذ الصديق محمد افندى كريم يجد فى مذكراته الخاصة التى أسعدنى الحظ بالاطلاع عليها فى احدى زياراتى له أنه قدم ذات مرة أكثر من ١٠٠ صورة مختلفة لاحدى الشركات البسيطة ، ومع ذلك فانها لم تسند اليه دوراً هاماً لأنها أعطته دور عسكرى وهو أول دور مثله أمام آلة التصوير .

وقد شعر الأستاذ كريم بوجوب زيادة معلوماته عن فن التمثيل الصامت فرحل الى ايطاليا ومنها الى ألمانيا حيث أخذ يدرس ويتعلم الى أن أمكنه أن يقوم بتمثيل أدوار هامة فى رواية «الكونت دى مونت كريستو» ورواية «لما تؤذن الفرخة» ورواية «متروبوليس» الشهيرة وغيرها . فمن هذا يعلم القارىء أن فن التعبير بملامح الوجه ليس وحده كافياً لنجاح ممثل السينما وخاصة أن ذلك الفن لا يمكن اتقانه واجادته الا بدراسة علوم أخرى مثل علم النفس وما اليه من العلوم التى لها علاقات بالشعور والعواطف النفسانية لأن الانسان بطبيعته لا يجيد التعبير بلسانه أو بملامحه عن فكرة أو عاطفة مالم يحسن فهم تلك الفكرة أو العاطفة .

ماذا يجب على الممثل أن يعرف ؟

ومهما يكن من أمر فان ممثل السينما مطلوب منه أن يمثل أى دور وأن يلبس أية شخصية تكون ما تكون ، تاريخية أو عصرية ، فتراه مضطراً لان يعرف العادات المناسبة لتلك الشخصية كما أنه يجب أن يكون عارفاً بآداب المعاشرة فى العصر الذى كانت تحيا فيه الشخصية المشار اليها وغير ذلك من المسائل التى تتعدى فن التعبير بملامح الوجه والتى قد يؤدى جهل الممثل بها الى حرمانه من فرص كثيرة للنجاح والشهرة .

مهمة الممثل قديماً

ولم يكن الممثل المسرحى أو السينمى يدرس العلوم أو الفنون التى تساعده على اتقان مهنته واجادة دوره . اذ أنه لم يكن عليه إلا أن يطلى وجهه بالمساحيق والمساحيق ويلبس الملابس التاريخية أو غيرها من الملابس التى تناسب الدور الذى يمثله أو يتسلق جسرك ويظهر فيكأنما هو شبح من الماضى يعيش فى عصر ما بعاداته وأخلاقه ، وكأنما هو شخص قد لبس مظاهر شخصية أخرى وفى الوقت نفسه لا يزال محتفظاً بعاداته وأخلاقه الشخصية فكان التمثيل رديئاً مشوهاً والحركة والايماء غير مناسبين للدور الذى يمثل .

تقدم فن التمثيل

وظلت الحال هكذا حيناً من الأزمان الى أن تنبهت أفكار النوابغ من الممثلين الى وجوب دراسة نفسيات الشخصيات المطلوب تمثيلها لأن الاهتمام بالمظاهر فقط لا يكسب التمثيل روعة ورونقاً يقربانه من الحقيقة الماثلة ، ولهذا رأينا ساره برنار نابغة ممثلات فرنسا تقصد احد مستشفيات الامراض العقلية لتدرس أحوال مريضة بالسل حتى يمكنها أن تجيد دور المريضة بذلك المرض . وقد قابلت الاستاذ فتوح نشاطى فى المستوصف الأميرى باسكندرية فاستفهمت منه عن سبب وجوده هناك فأجابنى بأن عليه أن يمثل دور مريض بالزهرى فى رواية «القبلة القاتلة» ولهذا فانه أخذ يطوف بين أسرة المرضى بذلك المرض الخطير يحادث هذا ويكلم ذاك ، ولم يقتصر على ذلك بل انه دخل فى مناقشة طويلة مع بعض الأطباء الاخصائيين فى المرض المذكور ولم يرحل من الاسكندرية الا بعد أن جمع من الملاحظات والمعلومات عن ذلك المرض ما يجعله قادراً على أن يلقى عنه محاضرة لا يشك من يسمعها فى أنه طبيب ملم بنواحى ذلك المرض الخطير ! . ويعلم الذين شاهدوه فى رواية «القبلة القاتلة» مقدار النجاح الذى أصابه وهو نجاح لم يحظ به ممثل مسرحى فى مصر من قبل ...

أول مدرسة للسينما

وأخيراً تحسنت الحال وتقدم فن التمثيل وتقررت علوم وفنون يجب أن يدرسها كل ممثل . وسأجىء هنا ببيان تلك العلوم والفنون التى قررت شركة بارامونت تدريسها لهواة السينما فى المعهد التمثيلى الذى انشأته عام ١٩٢٥ فى «لونج ايلند» برئاسة أدولف زوكور المخرج المعروف وكان من أعضائه الاداريين جى لاستار وجريفيث وتوماس ميفان ودانيل فروهمان وغيرهم من كبار المشتغلين بالسينما .

لماذا تأسست ؟

وقبل أن أتحدث اليك عن تلك العلوم والفنون أحب أن أذكر السبب الذى دعا شركة بارامونت للتفكير فى تأسيس تلك المدرسة فقد اعتقد أصحابها أنه بقدر المجهود الفنى الذى يبذلونه فى اخراج الأفلام يكون نجاحهم المالى والأدبى ، الا ان ذلك النجاح الناشىء عن اتقان الاخراج يعتمد على شىء آخر وهو ارضاء الجمهور وقد لوحظ ان الجمهور مهما كان مخلصاً فى اعجابه وتقديره لنجوم السينما فانه لا يمكن الزعم بأنه سيظل مخلصاً كذلك الى الأبد لأن تقدم الممثلين فى السن يؤثر بلا شك تأثيراً عكسياً فى نفوس المشاهدين لهم مهما تسامحوا فى نظرهم ، أعنى ان الجمهور يطلب الوجوه الجديدة ... [illegible] «الجمال» و «الشباب» ... فى شكل جديد أيضاً ، لهذا ... شركة بارامونت معهدها التمثيلى لتعليم الهواة ... فن السينما ، وقد حددت عدد الطلبة ... على طريقة محكمة فى اختيار ... لانها طلبت أن يتقدم اليها من كل ولاية من الولايات المتحدة أى عدد من الهواة ... لاختيار أجمل وأنسب خمسة من المتقدمين والمتقدمات من كل ولاية ثم تختار من مجموع الذين سبق اختيارهم خمسون طالباً وطالبة يتلقون الدروس الفنية سواء أكانت نظرية أم عملية فى مصور شركة بارامونت لمدة ستة شهور على ... (التعاريف ٥٠٠ ريال تدفع مقدماً) مع العلم بان كل طالب ملزم بقضاء حاجاته الضرورية ولوازمه الحيوية لمدة ٢٠ أسبوعاً تقريباً على تقدير أن كل طالب يتكلف ٢٥ ريالا أسبوعياً .

الدروس فى تلك المدرسة

وأما العلوم والفنون التى يتلقاها أولئك الطلبة فاجبارية كلها والمقرر ينقسم الى ثلاثة أقسام «١» التعليم الفنى «٢» التدريب الرياضى «٣» المحاضرات .

ويدخل فى القسم الأول دروس عن كيفية تناسى الممثل لنفسه وفقدانه لشخصيته الأصلية ليسهل عليه الاندماج فى الشخصية الجديدة المطلوب اليه أن يمثلها ، وكذلك يشمل ذلك القسم دروساً عن كيفية المشى برشاقة والتحرك بخفة وعن آداب المعاشرة فى العصور المختلفة وعن لبس الملابس التاريخية والعصرية وفن التهيئة والتمثيل بالاشارات والحركات ودراسة الشخصيات وضبط العواطف النفسانية وما اليها .

وأما القسم الثانى فيتعلم فيه الطالب الرقص وركوب الخيل والسباحة وغيرها من أساليب الرياضة كما أنه يمكنه أن يتعلم قيادة السيارات وبعض الألعاب الممتازة مثل المبارزة وغيرها .

وتلقى محاضرات فى القسم الثالث عن كل فرع من فروع فن السينما من كتابة «السنارية» الى الادارة الفنية والاضاءة المسرحية والتصوير وأشغال المعمل والمواد الكيماوية التى تستعمل فى التصوير .

ويرى القارىء من هذا أن ممثل السينما ملزم بمعرفة أشياء كثيرة من علوم وفنون مختلفة تؤهله وتساعده على اتقان واجادة فنه . فهل هواة السينما يعملون على أن يعرفوا مثل تلك الأشياء أم يريدون أن يكونوا ممثلين «بالعافية !» . أما اذا لم يتعلموا تلك العلوم والفنون فان مسرح تمثيلهم لن يتعدى أوهام رؤوسهم وأحلامهم . وعلى كل حال فان الفرصة أمامهم فليتعلموا ما أبرت اليه حتى يكونوا قد عملوا على تحقيق أملهم .

«زكريا عبده»

البول السكرى

حبوب (عبد العزيز) مركبة من أعشاب طبيعية عالجة بالصحة العمومية مقررة ... رجالات الطب فى مصر والخارج مضمونة ... مستودعها العام أجزخانة الامام الشافعى ... وتطلب من مخترعها بعنوانه ... مصر (السيدة ... عبد العزيز الفلكى) بالوسعة سكة ... قرشاً صاغاً خلاف أجرة البريد .

فى المرآة

— ٣ —

بلفور

ترجمها عن مرايا الدونتج ستريت الاستاذ «يوسف حنا»

وكانت «أربلا» فى احدى قصص «كراب» قد قرأت لكثيرين من كبار المفكرين وأصبحت عبارفها نجم مدينتها المتألق . وقد أكسبت «أربلا» شهرتها فى تلك المدينة كما أنها أكسبت مدينتها بعد الصيت بين مدن العالم فتوافد الناس من جميع الأصقاع ليعربوا عن اعجابهم بتلك السيدة العالمة والمنارة العالية .

وان المرء ليشعر أن فى المستر «بلفور» شيئاً من المرأة العالمة والمنارة العالية فهو بمظاهره جميل كالمنارة التى تأخذك برونقها ، ولكن وراء مظاهره فوضى طبيعة المرأة العانس .. وعلم المستر بلفور يمت بنسب الى علم المرأة كما أن رفعته العالية تنتهى بلا شىء أو بشىء لا يكاد يتسع لقدم الانسان كطرف المنارة ... والمرء قد يرنو ببصره الى تلك الرفعة والمنارة العالية المرة بعد المرة فاذا أطال التحديق لم يعد يغير وجع الرقبة ... والمستر «بلفور» يقودك دائماً الى فوق فاذا تبعته الى علاه لم تنته الا الى فراغ الأثير ... وخواء الجو ... وكما أن علومه قد تدهش الرجل البسيط ولكنها بالكد تذكى حرارة المطامع ... فهكذا فضائله من راح يتلمسها عاد بيرودة الفشل . وقد ابتدأ بلفور حياته ابتداء طيباً ، ولكن فى دم ذلك الرجل فتور وليس فى قلبه جذوة الحماسة المشتعلة ، ولهذا فقد آلت حياته الى سقوط .. وقد تناول كل شىء سواء أكان أخلاقياً أم عملياً بعدم المبالاة . وأنه لمن المؤسف أن تسهو الطبيعة عن أن تهب «بلفور» تلك العواطف القلبية التى تهذب العقل وتجمل الخلق . فلقد كان أهلا بمواهبه العدة أن يقوم بدور مهم فى شؤون أمته ولو كانت له تلك العاطفة الصحيحة لاستطاع أن يقود أمته خير قياد فى كفاحها مع ألمانيا . وبلفور هو خير مثال لقيمة الشعور فى المرء فلقد خاب ذلك الرجل فى نيل مكانه من العظمة التى تؤهله لها مواهبه العديدة لسبب واحد هو تجرده من الشعور ... وقليلون من الرجال لهم ما لبلفور من الجاذبية فطلعته البهية وحسن مجاملته ورنات صوته الممتازة وحديثه الحلو العذب ...

كل هذه تجعل لشخصيته قوة يصعب أن تجد لها نظيراً فهو خير مثال للرجل (الجنتلمان) — وقد مدحت احدى السيدات طفلا من أقرباء بلفور أمام والدتها فأجابتها أمها بلهجة الناقد الساخر : أجل انه طفل جميل ولكن تنقصه الطباع البلفورية .. حتى فى الطفولة .. وهذه الطباع البلفورية كما أفهمها أنا هى لون من العقلية تجعل البلفوريين يؤمنون بأن لهم ميزة خاصة ترفعهم عن الناس وتحتم عليهم ألا يتحمسوا فيما يتحمس له الناس .. وأن يبعدوا عنهم الناس فلا تقف أمامهم دنيا الناس على أقل من مسافة تكفى لفصل البلفوريين عن العالم . والمنتقد محق حين يفسر تلك العقلية البلفورية هذا التفسير لانها عقلية من يرغب فى مشاهدة العالم عن بعد دون أن يشترك فى أعماله . وهذا مبدأ خطير النتائج بين الناس المجردين عن الشعور كالمستر (بلفور) لان الاشتغال بالنفس وعدم الاهتمام بالعالم من شأنه أن ينتج أحط الرذائل . ويقول (وستيفسكى) ان الاشتغال بالنفس دليل قاطع على الذهن المنحط .. وهذا الترفع البلفورى كان هداماً لخلق وحياة بلفور ، فذلك الرجل لم يقل أو يكتب أو يعمل شيئاً من شأنه أن يحيا فى قلوب أبناء وطنه ، والمرء الذى يطل على ماضى بلفور لا يرى أمامه الا صحراء قاحلة ... خالية حتى من أثر أو رمز ... بل خالية حتى من قبر يقف عليه صديق يذرف دمعة أسى . وقد يمر المرء على تلك الحياة الطويلة القاحلة دون أن يقف فى ناحية من نواحيها ليأسف على أن بلفور كاد ينجح هنا . أو ليقول : لقد كان من سوء الحظ أن بلفور ترك هنا هذا العمل ليأخذ ذاك

بل ليس هناك من يحمل لبلفور ما يحمله المرء للمستر (جورج وندهام) أو حتى للورد رندف تشرشل .. فحياة بلفور منذ نشأتها تنبسط أمام العين انبساط السهل قد تسير فيه فتعثر على أعمال موفقة ناجحة الا انها ليست بالجيدة ..

ومن تلك الطباع البلفورية شىء واحد يستحق الذكر وهو تلك الروح المهذبة التى تسود بلفور فى سلوكه فى الاجتماعات العامة ولقد سمعت أناساً كثيرين يعلنون ان بلفور هو أرق الرجال فى الاجتماعات العامة ، ورأيت الكثيرين من الناس حين يضعون يدهم فى يد (بلفور) تعلوهم حمرة الكبر والفخر كأنما قد استوقفتهم الحضرة الملكية وانحنت تسألهم كيف حال أطفالهم المصابين بالحصبة .. وهذه هى خلة العقول الضعيفة التى تتعشق أصحابها لعطف من يفوقهم فى المنزلة .

وهذه الرقة البلفورية تتجلى حين يجتمع بلفور مع أصدقائه بنوع خاص ، ولكن سرعان ما تختفى تلك الرقة حين ينقلب بلفور الى منزله حيث تمعن رقته فى الخفاء حين يعامل خدمه وحشمه ، فهى حينئذ رقة لا شأن لها بروحه ، بل قد تكون صلتها ربطة رقبته .. أو بذلة حاكتنه أكثر منها صلة بروحه . وبلفور يفاجىء الناس برقته مفاجأة فيدهشهم بها فهى فى الواقع نسيج الفاجأة ..

وبلفور أكثر الناس أنانية فهو يضحى بكل شىء فى سبيل الوظيفة ، وقط لم يشعر بغضاضة ما حين شغل منصباً تحت رئاسة لويد جورج .. ولقد كان يضحى بحياته ولا يترك منصبه فى فترة الحرب الكبرى فهو يحب الوظيفة أكثر مما يحب أى شىء آخر يقدمه له العالم ، فلا الفلسفة ولا الموسيقى ولا الآداب ولا العلوم استطاعت أن تقدم لبلفور راحة النفس ، وغريب أن رجلا مثله له خطره فى هذه الألوان العديدة من الفنون والفلسفة التى تستحب معها الوحدة يكون مشغوفاً كل الشغف بالحياة العامة السياسية .

ومعاملته لجورج وندهام هى خير دليل على أنانيته ، فلقد ترك بلفور فى ساعة مأساته مع أنى أعتقد ان بلفور كان يستطيع ان ينقذ صديقه وينقذ ايرلاندة أيضاً . وقبر (وندهام) ومسألة ايرلندة كلاهما من الذكريات المحزنة اوقف بلفور الذى . وهذه الحادثة تكشف عن استعداد طبيعى فى بلفور للدناءة ، وهذا الاستعداد قد سود صحيفة بلفور ومواهبه العديدة . وحين يكشف القناع عن حادثة وندهام وغيرها فسوف يكون من الصعب على المؤرخ ان يتجنب شدة الحكم على بلفور .. وكثيرون ممن أساء اليهم بلفور سامحوه بل والتمسوا له الاعذار وذلك لقوة جاذبيته وتأثيره فيهم ، الا أن اسكويث وتشمبرلن كلاهما لم يغتفرا لبلفور سيئاته . وأنا لا أجد فى تسامح من أساء اليهم بلفور الا شيئاً واحداً هو عجز الفريسة لافضل للفترس .

وهناك حالات أخرى تظهر فيها حاجة بلفور الى الشعور ظهوراً شائناً بصاحبها وتتجلى فيها أنانيته واشتغاله بنفسه عن العالم ، وتلك هى حالات حياته الخاصة فهو لا يعرف عن خدمه شيئاً حتى ولا أسماءهم ، وأخص كاتمى أسراره قد يجد نفسه غريباً مطروداً عن وجه بلفور فى ساعة الشدة . وأنا أظن أن شح بلفور ليس سببه البخل والتقتير وانما سببه جهل بلفور لقيمة المال عند من يحتاج الى المال .

ولئن كانت غاية الفكر الفلسفى هى السعى للفصل بين النقد الذاتى والنقد الموضوعى ، فالمستر بلفور قد أنهى عملية هذا الفصل انهاء تاماً . فهو لا يعرف غير ذاته واتخذ من تلك الذات عالماً مستقلا قدسه تقديساً وأله صاحبه تأليهاً فهو فى عالمه الكل فى الكل وما زاد على ذلك فمن الشيطان . ويصعب بعد ذلك أن نرمى بلفور بتهمة الأنانية لأنه لا يعرف غير نفسه ويجهل ما سواها .

ولم يتح الحظ من الفرص لاحد من أعضاء حزب الاتحاد بعد موت اللورد بكنسفلد واللورد سلسبري ما أتاحه للمستر بلفور فقد كان فى استطاعته أن ينهى مشكلة ارلندة ويتجنب حرب البوير وينجى ألمانيا من أيدي الطغاة فيها . وقليلون حازوا ما حازه بلفور من التأثير فى تلك الهيئة الغريبة الأطوار أعنى مجلس العموم ، ولم يتمتع انسان فى وقتنا الحاضر بما تمتع به بلفور فى الدوائر الانتخابية . وبدون شك قد عاش بلفور سنين عدة كأبرز شخصية فى حياة انجلترا السياسية ، وكان نفوذه فى بدء تلك السنين نفوذاً لا ينافس . والمرء يضطر أن يعتبر سقوط بلفور فى بدئه سقوطاً من غير وعى منه ، فهو نتيجة اهماله الذى أدى به تدريجيا الى تلك الأنانية التى قضت على قوته ، والانسان الأنانى لا يستطيع الا الاشتغال بنفسه فلا يقدر العواقب ولا ينظر الى مخبآت الغد . وبلفور الأنانى كان أعجز من أن يرى المستقبل وما يحمله فعاش من يوم الى يوم يتلهى بالسياسة تلهياً ليتمتع بالسلطة والنفوذ ، ولكنه لم يستمع ولا مرة واحدة لصوت الغد ولم يستشعر يوماً واحداً حاجة الى اصلاح العالم حتى يتركه خيراً مما كان عليه حين دخله .

وقد أعلن بلفور مرة فى احدى خطبه ايمانه بالله ، ولكن فلنذكر هنا ما قاله «بسكال» من أن الايمان بالله يفرق كثيراً عن المحبة لله ، ولقد كان رأيى دائماً أن خير مكان يليق بالمستر بلفور وطبيعته هو جلوسه فى صدور المجالس «كالمحكمة» مثلا حيث يكون أول مقعد قريباً من مائدة الكاتب ، حتى بعد المجالس وجلوسه على مائدة الكاتب ... وفى آخر مرة كنت فيها بالبرلمان رأيت المستر «توماس» مستلقيا فى أحد مقاعد المعارضة الأمامية وقد أرسل ساقيه (الطويلتين) على المائدة التى أمامه .. وقد دهش أحد اصدقائه لهذه الجلسة البربرية فالتفت الى صديقى وقال له : ان الفرق بين المستر توماس عضو حزب العمال وبين المستر بلفور مثال الجنتلمان الكامل .. انما هو فرق بين .. بين حجم حذائه وحذاء المستر توماس ، أعنى انه فرق فى حجم (الجزم) .

أكبر اطباء العالم
اقوالهم فى الادوية والعقاقير

نشرت الجرائد أخيراً ان مصلحة الصحة العمومية تفكر فى وضع اعلانات العقاقير تحت رقابتها ضرباً على ايدى التجرين بها حتى لا يسيئوا الى الجمهور بنشر آرائهم الضالة للعقول .

وفى ذلك ما يذكرنا بما أورده الاستاذ الكبير محمد بك فريد وجدى فى دائرة معارفه عن كبار اطباء العالم فى العلاج بالعقاقير . وعلى رأسهم الدكتور بلز مؤلف كتاب العلاج الطبيعى . والذى اثبت فى مؤلفه مؤيداً بالشهادات وباقوال أكثر من ثمانين عالماً من علماء الطب الرسميين ان أثر العقاقير فى شفاء الامراض هو أثر مهلك . فانه بالرغم من تزايد الصيدليات يوما بعد يوم لا تزال الأمراض والمرضى فى ازدياد . بل طرأت امراض كثيرة لم تكن معروفة . وقد قرر صراحة انه أجدر بالانسان ان يلجأ الى قواعد الصحة والوسائل الطبيعية فانها اضمن وأفضل من التعرض لاخطار العقاقير .

بعد كل هذا هل تتحمل مسؤلية اللجوء الى العقاقير فى سبيل تحسين صحتك وتقوية جسمك وعلاج ما بك من مرض مزمن أو عيب جسمانى ... ان مصلحتك تقضى عليك بان تلجأ الى الوسائل الطبيعية وحدها — قواعد الصحة والتربية البدنية العلمية على النحو الذى يعطيه معهد التربية البدنية بالقاهرة .

كتاب الانسان الكامل وبقية مطبوعاتنا ترسل لكل من يطلبها مجاناً . فقط أرسل ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد . واكتب الآن .

[مستقبل] المرأة على العالم

المرأة لا تستحق كل ما يوجه اليها من الاهتمام

رأى أستاذ نرويجي

ظهر حديثا في اميركا كتاب بعنوان « النساء المدللات » لكاتب نرويجي يدعى ويت كنودسن وهو أستاذ الاقتصاد والقانون فى كلية « تروندجم » النرويجية ، وقد حمل فى كتابه هذا على المرأة حملة شعواء فعزا كل ما يوجه اليها من العناية والاحترام الى بلاهة الرجل الغربي . وقال: ان المرأة لا تستحق شيئاً من ذلك وان مصلحة الاجتماع تقضي بأن يظل الرجل متحكما بالمرأة والا فانها تصبح خطراً على العالم — الى غير ذلك من الآراء التي يستغرب صدورها من عالم أوربي مع أن معظم المتمدنين يسيرون اليوم على خلاف هذا المبدأ .

ويظهر أن الذي حدا الاستاذ كنودسن الى وضع كتابه هذا هو سؤال وجهه اليه مرة أحد اليابانيين اذ قال له : « لماذا تنظرون الى المرأة — أنتم الاوربيين — بمثل هذا الاحترام الذي يكاد يكون عبادة ؟ » فلم يعلم بماذا يجيبه . ولكنه ما كاد يفترق عنه حتى أبصر امرأة أوربية قادمة من السوق محملة أمتعة ومواد غذائية وهي تصبب عرقاً . ولم تكن تلك أول مرة رآها الاستاذ على تلك الحال بل كان يراها كذلك كل يوم ويعلم أنها تجد وتعمل كما تفعل الاماء .

وفى الواقع أن المرأة لا تزال تكد وتتعب فى كثير من بلاد الغرب، ومع ذلك تظهر من حالة الرضى ما يحسدها عليه جميع العالم . ولعل الاستاذ الذي نحن بصدد كتابه لم ير فى حياته كيف تكد وتعمل المرأة الفرنسوية فتذهب الى السوق وتشترى كل ما تحتاج اليه الأسرة حتى الفحم لكي يجيء زوجها ويجد البيت دافئاً . أو لعله لم ير زوجة العامل الانجليزى تحرم نفسها ما هى فى حاجة اليه من الثياب لكي يكتسى زوجها . وهكذا قل في المرأة الايطالية والألمانية والاسبانية بل فى سائر نساء البيض .

على أن هذا لا يعنى أن الرجل الابيض لا يحترم المرأة، أو ان سؤال ذلك اليابانى لم يكن مؤسساً على شيء من الصحة . فالمرأة فى الغرب هى موضوع احترام الرجل وكعبة أمانيه . وهذه هى المسألة التى يوجه اليه الاستاذ كنودسن انتقاده فهو يقول: ان معاملة الرجل الغربى للمرأة الغربية هى جنون مطبق . والقول بأن الرجل والمرأة متساويان أو متشابهان جسداً وعقلا انما هو من الهراء الذى لا تقوم له قائمة . فهما مخلوقان يختلف أحدهما عن الآخر كل الاختلاف ليس فى الاجمال فقط بل في التفصيل أيضاً . فالصفات الجنسية والجسدية والعقلية والنفسية تختلف كل الاختلاف والمرأة ليست عاملا من عوامل الحضارة التى تستحق الاحترام .

ومن الخطأ انكار القول بأن المرأة أضعف من الرجل اذ لو لم تكن كذلك لما استطاع الرجل أن يخضعها ويستعبدها قروناً عديدة . وهذا وحده كاف لاثبات تفوق الرجل . والتفوق سابق للاختلاف والمرأة نفسها تعرف أن الرجل أحسن منها [illegible] نفسه وهى تحبه وكما [illegible] خوفا منه زاد حبها له .

وليس تفوق الرجل على المرأة فى شيء واحد فقط بل فى كل شيء . أى انه تفوق عام شامل . ومن أقوى الأدلة على هذا ان المرأة نفسها تسلم به أنها تسعى للوصول الى مستوى التى يقال عنها انها مساوية الرجل . فلو أنها كانت مساوية له حقا ما أتعبت نفسها فى محاولة الوصول الى ذلك المستوى . والرجل يعلم أنها عاجزة عن اللحاق به مهما بذلت من الجهد .

وهنالك برهان آخر على تفوق الرجل وضعف المرأة وانحطاطها وهو أن المدنية الحاضرة كلها هى من عمل الرجل، وليس للمرأة فيها فضل أو نصيب . فدماغ الرجل أكبر من دماغ المرأة وعقله أكبر من عقلها، وهذا العقل هو القوة التى عملت على ايجاد الحضارة الحاضرة . ثم ان بعض أفراد من النساء اشتهرن ببعض أعمالهن فى التاريخ ولكن عددهن ضئيل جداً وهن لم يصلن الى ما وصلن اليه الا بفضل الرجل .

ومما يقوله الاستاذ كنودسن أيضاً ان مشكلة المرأة ليست حديثة العهد بل هى مشكلة قديمة وكانت تظهر ثم تختفى فى أدوار التاريخ المختلفة . ولكنها على كل حال لم تكن تتعدى دائرة الاسرة ومع أن حروب القرون الوسطى التى ذهبت بملايين الرجال أتاحت للمرأة فرصة اظهار سلطتها وسؤددها فانها لم تستطع اغتنام تلك الفرصة للتحكم بالرجل وهذا وحده دليل على ضعف عزمها وقواها العقلية .

ولو أن المرأة كانت كفاية ولون مساوية للرجل لانتهزت الفرصة الحاضرة؟ فان النساء فى أوربا أكثر عدداً من الرجال والرجل يقدم للمرأة صنوف الاحترام ومع ذلك فانها لا تستطيع أن تتحكم بالرجل ولو ساعة واحدة . وكل نصيبها من الحياة هو أن تقضى بقية ما لها من العمر بالعزوبة أو مع الزوج الذى يختارها والذى ليس لها يد فى انتقائه .

ويقول الاستاذ كنودسن أيضاً: ان الرجل يحترم المرأة الى حد العبادة ليس لأنها أهل لذلك بل لأنه يرى فيها رمزاً الى نموذج المرأة التى هى منتهى آماله والتى يرجو أن يلتقيها يوما ما ليقاسمها أفراح الحياة وأتراحها . وفى الواقع انه باحترامه المرأة وحبه اياها انما يحترم ويحب مخلوقا على مثاله وشكله .

على ان المرأة هى رمز آماله وأمانيه وانما هى فى مخيلة الرجل بمنزلة صورة عابرة . وأما المرأة الحقيقية التى تسد كل مطامعه تتوافر فيها جميع الصفات التى تتطلبها مخيلته — فلم توجد ولن توجد على هذه الأرض لأنها معنى الكمال ومغزاه .

والحقيقة ان أقصى أماني الرجل العاقل هى أن يرى في المرأة مخلوقاً يشبهه فى ميوله ونوازعه ومشاعره . وهو لا يطلق النفس أبداً بأنه يعثر على امرأة معادلة للرجل من كل وجه بل انه [illegible] على شريكة تؤاسيه في ضرائه وتعطف عليه في أحزانه وتربى أولاده وتحاسبه أقرانه .

[illegible] كان يسم [illegible] الرجال — يتقدم الرجل الكامل — [illegible] بدءاً بأن يجد من المرأة الكاملة فهى أندر من الرجل [illegible] الا لأجل الاطفال . ومن ذلك قال موريه الفرنسي — مادام زوج امرأة — لا تستقد انثى وجود امرأة كاملة . ولو أن الرجل العاقل الى [illegible] رأى أن الكمال فى المرأة انما هو الجمال وأن ما يطلبه من الجمال [illegible] .

والغريب أن الرجل مع كل ما يعرفه من النقائص والعيوب من الخلقة يظل يلتمس المرأة في كل ناحية وهو [illegible] وقد تخونه فى كل شيء ومع ذلك يظل يحبها ويحترمها . فكأنه لم يخلق الا ليبحث عن المرأة . والرجل العاقل يعلم أن المرأة الكاملة هى اسم لغير مسمى، اذ لا وجود لها على الاطلاق .

وخلاصة الامر بحسب رأى الكاتب ان المرأة لم تكن قط مخلصة للرجل وهى لا تعلم بالامانة . والرجل لا يستطيع أن يلومها على عدم امانتها لانها لا تعرف ما هى الامانة . واذا أراد أن يهديها اليه بل الامانة انقلبت عليه ذئباً وأذاقته العذاب ألوانا .

لهذا السبب أصبح الزواج فى حالات كثيرة جحيما لا يطاق . والرجل يستحق هذا الجحيم لأنه هو الذى جناه على نفسه بعبادته المرأة عبادة ليست جديرة بها . ولو عقل لعلم أن المرأة خطر على الاجتماع كله وعلى الحضارة، بل هى لعنة وسم للجنس البشرى كله . وهذه الحالة عامة فى جميع أنحاء العالم . الا انها أشد وطأة فى العالم الجديد منها فى أي موضع آخر . فمدنية اميركا الحاضرة هى قائمة على تدليل المرأة . وقد بلغت المرأة هنالك ما لم تبلغه فى أى قطر من أقطار العالم .

***

هذه خلاصة آراء هذا الاستاذ النرويجى . وهى غريبة جداً ولا نعتقد ان أحداً من مواطنيه أو من غير مواطنيه يوافقه عليها . فهى عتيقة أكل الدهر عليها وشرب . والعمل بموجبها يرجع العالم القهقرى عشرات من القرون الى الوراء . فالمرأة هى شطر الرجل (دع عنك من أن بعضهم يسميها « شطره الافضل ») وعليها يتوقف نظام العمران . وكان يجدر بمؤلف الكتاب أن يقف عند حد قوله ان المرأة أضعف من الرجل ففى هذا القول شيء من الصحة وان لم يكن كله صحيحاً .

وقد وقفنا على مقالة للمستر جوزيف كولنس الكاتب الاميركى نشرتها له مجلة نيويورك تيمس وقد لخص بها محتويات الكتاب وآراء مؤلفه فى المرأة واظهر دهشته من قيام عالم نروجى بمثل هذه الحملة على المرأة وبحثه بأقوال عتيقة لا يقبلها أهل هذا العصر . ونحن نوافق هذا المقرظ على ما وجهه الى الاستاذ كنودسن مع العتاب واللام فنحن فى عصر يجدر فيه بنا أن نمد يدنا الى المرأة لانتشالها وترقيتها فليس من الحكمة أن نرجعها القهقرى ونحول دون رقيها بآراء وأفكار ليست جديرة حتى بأهل العصور المظلمة .

إليك ...

اسدلت الستار وانتهت الفاجعة ...

أليس كذلك ؟

أم هنالك فى جعبة رغائبك وشهواتك

سهام ترمين بها الى القلب الوجيع .

* * * * *

أرسلي سهامك لو شئت

فما لها بعد الآن الى القلب سبيل ،

فمن تلك الآلام والاحزان ،

نسج القلب درعا حديديا يقيه ،

فارسليها لتتحطم على جوانبه !!

أو ترتد اليك عساها تخزك أو تصيبك .

* * * * *

ألقى شباك خداعك وريائك ،

ولكنك عندما تبحثين بين زواياها

لن تلقى الا فراغا صفصفا .

* * * * *

لقد رأت عيناي الحقيقة

وما كان أعذب الخيال بعد ان كانتا لا ترى الا الخيال

وما أمر الحقيقة

* * * * *

بالامس كنا نسير وسط الحدائق ،

ترفرف حولنا الطيور مغردة ،

وتملأ الازهار الجو بشذاها وعبيرها ،

وكان همسك أحب الى من تغريد الطيور ،

وشذى انفاسك اذكى من عبير الازهار ،

وكنت سعيداً بقربك ناعما بجو غرامك

ولكني الآن ، بعد أن رأت عيناي الحقيقة ،

طارت الطيور وهجرت أوكارها ،

ولم أعد أسمع للبلابل غريدا ولا أشم للزهور عبيرا .

* * * * *

اتذكرين تلك الليالي التي كنا نسير فيها معا

وسط الرمال تلمع فوقنا مصابيح الالهة الخالدة

كنت تسكبين لى الوعود والامانى ،

فأنصت الى حديثك خاشعاً مبتهلا ،

ولكنك كنت كاذبة وكنت مرائية !!

اذهبى عنى اذاً ....

لقد علمتنى حبك

عندما كنت تنظرين الى بعينيك الساحرتين

والآن تعلمت احتقارك

عندما انظر الى عينيك الخادعتين

فاذهبى عنى اذاً ...

فقد انتهى دورك واسدلت الستار على الفاجعة

بل على المهزلة .

منحت [illegible]

الأطبـــــــــــاء والدجالون

يوم كانت أجرة الطبيب ألوفا من الجنيهات

لماذا يطلق بعض الأطباء لحاهم

كان سورانوس اليونانى أعظم الاطباء الذين نبغوا قبل جالينوس، وكان ثقة يرجع اليه معاصروه فى كل ماله علاقة بأمراض الولادة وحمى النفاس . ويؤثر عنه قوله: « ان أبولون وضع قواعد علم الطب واسكولابيوس هذبها وابقراط أوصلها الى درجة الكمال »

وكان للطب والاطباء شأن عظيم فى جميع الازمنة القديمة ولا سيما عند المصريين واليونان والرومان، وكما تعاقبت على المدنية أطوار مختلفة كذلك تعاقبت على تاريخ الطب عصور متباينة . فكان ذا شأن عظيم فى أيام المصريين والاغريق والرومان، ثم هبط الى أحط مستواه فى العصور المظلمة حتى أصبح الاطباء لا يمتازون بشيء عن الدجالين . وفى الواقع أن سوق التدجيل راجت كثيراً جداً فى أوربا فى القرنين العاشر والحادى عشر بسبب البلاد حتى انتشرت الامراض هنالك وكثرت الوفيات بين الغربيين .

وكان الطب فى جميع أدواره ممزوجاً بالخرافات . ولذلك كانت الوافدات الفتاكة تجتاح بلاد أوربا من وقت الى آخر وتقضى على حياة الالوف من السكان .

وقد وضع ثلاثة من مشاهير الاطباء الاميركيين ثلاثة كتب فى تاريخ الطب أودعوها التفاصيل الممتعة عن نشوء هذا العلم منذ أقدم الازمنة . وقد جاء فى الكتاب الاول منها (وهو للدكتور هاجرد أحد أساتذة جامعة بايل) بحث جليل فى تاريخ أمراض الولادة وفن التوليد عند الأقدمين ولا سيما عند المصريين واليونان والرومان وما طرأ على هذا الفن من الخرافات فى العصور المتوسطة ثم انقشاع سحب تلك الخرافات فيما بعد الى أن أرى اكتشاف الاثير والكلوروفورم . وكان الدكتور هولمز الاميركي أول من أثبت أن حمى النفاس معدية وأيده فى ذلك أحد الاطباء النمسويين اذ اكتشف سبب العدوى وكيفية التحكم بها الا أنه لقى اضطهاداً كثيراً من مواطنيه .

وفى تاريخ الطب والجراحة فصول كثيرة ممتعة . وعلى آثار قبر من قبور مدينة ممفيس بمصر صورة أقدم عملية جراحية وهى ترجع الى أكثر من أربعة آلاف وأربعمائة سنة . وكانت الجراحة متأخرة جداً فى أوربا حتى فى العصور المتوسطة بخلاف ما كانت عليه الحالة فى الشرق . وسبب تأخرها فى أوربا أن الغربيين كانوا يعتبرونها مهنة حقيرة لأن ممارسيها كانت مقصورة على الحلاقين . فلما كانت معركة دتينجن فى سنة ١٧٤٣ بين الانجليز والفرنسويين اتفق الفريقان على انشاء جمعية للعناية بالجرحى . ويمكن اعتبار هذه الجمعية منشأ جمعية الصليب الأحمر وكان يديرها فريق من أشهر جراحى الانجليز والفرنسويين . (أي من الحلاقين) .

ولما كان يعوق علم الجراحة جهل علم التشريح اذ لم يكن يؤذن بتشريح الجثث . وكان بعضهم يسرق لتشريحه فى الخفاء حتى كانت سنة ١٥٤٣ الميلاد اذ شرع فساليوس أستاذ علم التشريح بمدرسة « بادوا » — وعمره ثلاثة وعشرون عاماً — في تشريح الجثث لأغراض علمية، فوضع بذلك أساس علم التشريح الجراحى وكان أول جراحى أوربى . ثم جاء بعده علماء آخرون ارتقوا بعلم الجراحة بالتدريج الى أن ظهر باستور باكتشافاته الخطيرة وعقب اللورد ليستر مكتشف طريقة التعقيم فى الجراحة فارتقى هذا العلم حتى بلغ أسمى المراتب وسمى اللورد ليستر « أبا » لجميع الجراحين لفضله العظيم على هذا العلم .

وتاريخ الطب يتناول تاريخ الأمراض والوافدات الفتاكة التى اجتاحت العالم فى أزمنة مختلفة، ويتناول أيضاً تاريخ الامراض المعدية التى أصبح العلم متمكناً من ناصيتها . كالحمى الوبائية (الكوليرا) والجدرى وأمثالها . وأن العالم المدين ديناً عظيما لاولئك الابطال الذين قاوموا الاوبئة وفى مقدمتهم أبقراط وجالينوس وبارى وبيتر وهرفى وسيدنهام وليستر وغيرهم ممن أحسنوا الى البشرية أجمع .

***

وفى ثانى الكتب الثلاثة التى سبقت الاشارة اليها (ومؤلفه الدكتور هوقان من مشاهير الاطباء الاميركيين) ما يمكننا من تتبع علم الطب للانسان وهو بعد فى الطور الحيوانى . وفى الواقع أن بعض الحيوانات تتداوى بالغريزة بأعشاب أو بطرق قد هدتها اليها الطبيعة ولا شك فى فائدتها . وما علم الطب الا مجموعة من اختبارات الانسان حتى أحدث الازمنة . وعلى ذكر هذه الاختبارات نقول ان أطباء العصور المتوسطة وأطباء العصر الحاضر أيضاً جروا على عادة اطلاق لحاهم وشواربهم . فكان أسكولابيوس وأبقراط وغيرهما من مشاهير الاطباء طوال اللحى والشوارب تمثلا بالله الشفاء عند الأقدمين . ثم علمهم الاختبار أن اللحية كثيراً ما تكون بؤرة للميكروبات والجراثيم الفتالة فيجب والحالة هذه قصها . واذ ذاك تبدلت الحال وأصبح الأطباء بوجه الاجمال يستغنون عن اللحية .

وقد كان للشؤون الصحية حتى فى العصور الغابرة شأن عظيم جداً حتى أنها أدمجت فى بعض الأديان فى الاوامر والنواهى المنزلة . وقد أعان ذلك الادماج الشعوب على البقاء حالة أن غيرها انقرض .

فالأمة اليهودية مثلا لا تزال باقية حتى الآن مع قدم عهدها بسبب ناموس موسى الذى هو مجموعة من الاوامر والنواهى الدينية مدمجة بالاوامر والنواهى الصحية . وفى الواقع أن اليهود كانوا منذ أقدم الازمنة من أشد الامم تمسكا بالشؤون الصحية جريا على القول المأثور عند بعضهم ان درهم وقاية خير من قنطار دواء . ولا شك أن القوانين الصحية التى تمسكوا بها هى من أحسن القوانين التى توصل اليها العلم . وقد سهل عليهم تنفيذ تلك القوانين لانهم صبغوها بالصبغة الدينية وقالوا انها موحى بها وان كل من خالفها استوجب غضب الله . وما تلك القوانين فى مجملها الا ترديد القول : « النظافة من الايمان »

وقد يتوهم البعض أن عدد الأطباء فى العالم اليوم كثير جداً، وهذا خطأ واضح فقد كان الاطباء فى عصر بغداد الزاهر يعدون بالالوف وكان عدد طلبة الطب فيها على ما جاء فى بعض كتب التاريخ نحو ستة آلاف طالب .

ويتذمر بعض الناس اليوم من أجور الاطباء فى هذا العصر . ولكن الدكتور هوقان مؤلف ثانى الكتب التى نحن بصددها يقول ان أجور الاطباء فى عصر بغداد الزاهر كانت باهظة جداً، فقد جاء أن أبا النصر داوى الخليفة وتقاضى منه أجرة بلغت عملة هذا العصر نحو اثنى عشر ألف جنيه . وكان هرون الرشيد يدفع كل مرة لطبيبه نحو ثلاثمائة جنيه أجرة فصده . وكان له طبيب خاص تقاضى منه مرة خمسة وعشرين ألف جنيه لمداواة المأمون . وقيل ان هذا الطبيب ترك ثروة تقدر بنحو مليونى جنيه .

ومن غريب ما يذكر ان الطب لم يرتق فى عهد الرومان كثيراً ولم يتبع بينهم الا عدد قليل جداً من الاطباء . وسبب ذلك ان كان لكل اسرة رقيق أو عبيد، وكان المطلوب من الارقاء أن يعرفوا مبادئ الطب لمعالجة اسادتهم فى ذلك العهد .

***

وفى ثالث الكتب التى نحن بصددها (وهو للدكتور برون الطبيب الاميركي الشهير) بحث مستوفى عن الاطباء والدجالين فى جميع العصور والامكنة؛ وبحث آخر فى المعالجة بالوهم . وقد كان الاطباء كلما توجهوا يجدون امامهم دجالين يتطفلون على صناعة الطب ويكسبون الاموال الطائلة بفضل غفلة السواد الاعظم من الناس . ولم يقتصر ظهور أولئك الدجالين على عصر معين بل شمل جميع العصور . وفى الواقع أن الدجالين لا يزالون منتشرين بكثرة حتى هذا اليوم فى أرقى بلاد العالم . والتدجيل هو الذى حمل الحكومات المتمدنة على تقييد ممارسة الطب بشروط والجامها على الطبيب أن يكون حاصلا على اجازة طبية من احدى المدارس المعترف بها . وهذا التقييد لا يرمى الى التضييق على الذين يريدون ممارسة الطب بل الى حماية مصلحة الجمهور . فلو امكننا احصاء عدد ضحايا الدجالين منذ أقدم الازمنة حتى الآن لوجدناه يجاوز الملايين .

أما المعالجة بالوهم فهى ضرب من ضروب الاستهواء وليست تدجيلا كما يتوهم بعض العامة بل هى اسلوب علمى لا سبيل الى الارتياب فيه . وكان اميل كويه الذى توفى منذ عهد قريب من أكبر زعماء هذه المعالجة التى تقوم على مبدأ التأثير فى نفس الانسان . والخيال لا يتسع لبسط حقيقتها من الوجه العلمى . وانما نقول ان الناس مزجوها منذ أقدم الازمنة بالعقائد الدينية . وبعض الطوائف المسيحية لا تؤمن الا بهذه المعالجة . وتنكر طب الابدان وتبنى عقيدتها هذه على آية وردت فى العهد الجديد وهى قوله: « ان صلاة الايمان تشفى العليل » . وغريب ان هذه الطائفة تنكر الطب وقد كان لوقا أحد الحواريين طبيبا .

والخلاصة أن علم الطب نشأ نشوءاً تدريجياً واستغرق نشوؤه ألوفاً من السنين، ولم يبلغ بعد حد الكمال ولا ينتظر أن يبلغ الكمال فى بضعة القرون الآتية . فهنالك علل لا تزال مستعصية على الانسان وميكروبات لا تزال الجراثيم الحاضرة عاجزة تبيانها . ولكن الطب سوف يتدرج نحو الكمال الى أن يبلغه .

كسابيانكا

او الطفل البار

للشاعرة الانجليزية فى ، هيمانز

فر الجميع ، وقد وقف الصبى على ظهر السفين .

وأضاء اللهب ، المشتعل بحطام المعركة ، أجساد الهالكين .

وقف — وكأنما خلق لتهدئة العواصف — فى صفاء وجمال .

شجاعة الرجال وسمو فى صورة الأطفال !

لا يبرح موقفه بغير اذن أبيه وقد هجم اللهب وذلك الأب قد طواه الردى بالسفين ولن ينبض له قلب .

صاح الصبى : أبتاه .. هل أديت من واجبي؟

ولم يدر المسكين أن أباه راقد لا يعى .

فأعاد الصيحة : تكلم أبي، هل تأذن بالرحيل أم بالانتظار ؟

فما أجابه سوى الانفجارات المروعة ، وسرعان ما زحفت النار .

وقد أحس بها فى أهدابه وشعره اللامع

وكان وسط مظاهر الموت فى يأس الشجاع الثابت .

وصاح بأبيه مرة أخرى هل : يجب البقاء ؟

بينا أطبقت عليه النار ، واحتوته أعلاماً حواه

اشتعلت النار السفين ، ونالت العلم فى مكانه الحصين .

وتدفقت — كأنها الاعلام فى السماء — على الطفل الأمين .

ثم ارتفع فى الجو قصف كالرعد .. أواه .. أين الغلام ؟

سل الرياح المتنائية التى تحمل الاشلاء والحطام من صار ومرمى وعلم وسل كل قطعة متلاشية فى هذا اليم .

لكن ذلك القلب الصغير الوفى أنبل ما هلك عليهما ..

عبد الحميد مصطفى خليل

ابن إيـــــاس

مؤرخ الفتح العثمانى

— ١ —

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مصر من بين فتوح الدولة العثمانيـة ، أعظمها وأيسرها ، ففى « مرج دابق » غنم آل عثمان تراث الدولة الاسلامية الذى تكدس فى الشام ومصر مدى تسعة قرون ، وسحقوا دولة السلاطين الزاهرة وهى ماتزال تحتفظ بكثير من سالف بأسها وبهائها ، وانتزعوا رسوم الخلافة العباسية بعد ما اتشحت بها مصر عصوراً طويلة. وكان مصير مصر يضطرب فى كفة القدر قبل ذلك بأكثر من قرن ، ومن المحقق أنها كانت قبلة لاطماع بنى عثمان منذ اشتد ساعدهم وعاسلطانهم ، وأشرفوا من هضابهم على حدود مصر الشماليـة ، وهى يومئذ قاصية الشـأم ، فكانت مصر تثير جشع أولئك الغزاة بخصبها وغناها ونعمائها . وما كان فتح آل عثمان لمصر أوعلى الأقل محاولتهم لهـذا الفتح لتتـأخر الى عام « مرج دابق » لولا أن عاصفة هائلة هبت على العالم الاسلامى قبل ذلك بأكثر من قرن فكادت تكتسح جميع الدول الاسلامية ، ولولا أنها انقضت بالأخص على مجد آل عثمان الفتى فكادت تسحقه فى المهد ، ففى أنقرة أصاب تيمورلنك دولة بنى عثمان الناهضة بضربة شديدة (سنة ١٤٠٢م) بعد أن اجتاح فى طريقه كل الأمم الاسلامية من سمرقند الى الشام ؛ فخبـا ظمأ الفتح الذى شهره بنو عثمان حيناً ، وشغلوا مدى نصف قرن آخر باصلاح شؤونهم واتمام أهبتهم لفتح القسطنطينيـة . ومنـذ محمد الفاتح عاد سيـل الفتح العثمانى يتدفق نحو الشمال ، ونحو الجنوب ، وعادت مصر قبـلة للفاتحين!

ولم تنج مصر أيضاً من بطش الفاتح التترى ، فقد انقض تيمورلنك قبيل ذلك على بلاد الشأم ، فافتتحها وعاث فيها أشنع عيث ؛ ولم تنجع أهبة السلطان وسيره الى اتقاء الفاتح شيئاً فى تلافى النكبة ، ولم تهدأ العاصفة الا حينما ارتد الفاتح من تلقاء نفسـه ، وسار لقتال آل عثمان . ولو كان تيمورلنك يعنى بالفتوح المستقرة لكانت مصر بلاريب احدى غنائمه ، بل هنالك ما يدل على أنه كان يعتزم فتح مصر بعدالشأم لولم تتخذ الحوادث مجرى آخر وتدفعه نحو الشمال . على أن مصر تأثرت أيضاً بتلك النكبة التى سحقت الشأم حصنها من الشرق ، وشغلت حيناً بتحصين قواعدها ، واصلاح أهبتها .

على أنه بينما كانت مصر تختتم يومئذ عصورها المجيدة ، وتنحدر ببطء الى طور جديد من الانحلال ، وتجنح الى حياة فتور وضعة ، هى أثر عصور طويلة من السلام والعيش الناعم ؛ اذا بالدولة العثمانية الفتية الناهضة ، تفيق من نكبتها بسرعة ؛ وتفتتح القسطنطينية ، ثم توغل فى الفتح شمالا وشرقا . وكان شبح هذا الخطر الجديد يلوح لمصر قبل وقوعه بأعوام طويلة ، ومنذ أوائل القرن العاشر الهجرى (أوائل القرن السادس عشر)

كانت الجيوش العثمانية تهدد الشام من الشمال والشرق . وكانت مصر من جانبها واثقة فى منعتها ؛ فكانت كلما لاح هذا الخطر تهم لدفعه فى أهبات جزئية محلية . غير أن ثقة مصر فى منعتها وربما فى حسن طالعها واستسلامها الى نوع من قدر الحوادث ، كانت أعظم أسباب النكبة . فقد لبثت مصر آمنة هادئة ، حتى اتخذ الفاتح كل أهبته وسار سلطان مصر للقائه فى أقصى حدوده الشمالية تاركا من ورائه حكومة مفككة العرى ، وقواعد غير حصينة ؛ وعمالا ذوى اطماع وكيد . فكانت المفاجأة الهائلة فى « مرج دابق » ، وكان زوال ملك مصر وسيادتها ، وكان بدء رقها ، وفاتحـة ذلها مدى عصور طويلة ذوى فيها مجدها التالد ، وركدت فيها كل نواحى عظمتها السالفة ، وانحدرت الى شر ما تنحدر اليـه أمة عظيمة من ضروب الانحلال الفكرى والاقتصادى والاجتماعى .

ذلك أن مصر الاسلامية لم تعرف رغم ماتوالى عليها فى عصور الاضطراب والفتنة من الخطوب والمحن ، نكبة أعظم من الفتح العثمانى ، ولم تعرف حكما أنحس وأمر من حكم الدولة العثمانية الذاهبة . واذا كانت فظائع الوندال والبربر والهون تبقى على مر الاحقاب مضرب الامثال فى الشناعة والهول ، واذا كانت آثارها المعنوية تقدر دائماً بمقدار ما حطمت من صروح المدنية الرومانية ، وما قتلت من مجتمعات أوربا نصف المتحضرة ؛ فان الغزاة الترك كانوا ، كما سنرى ، أشد وندالية وفظاعة اذا ذكرنا فروق العصور والمدنيات ، واذا قدرنا مدى الضربة التى أصابت الاسلام والامم الاسلامية .

والحقيقة أن فتح الترك للأمم العربية الاسلامية لم يكن الا تتمة لاعمال السفك والتخريب الهـائلة التى بدأها هولاكو وبرابرته التتار بسحق الدولة العباسية والمدنية الاسلامية فى بغداد فى منتصف القرن الثالث عشر ؛ واستأنفها تيمورلنك فى أواخر القرن الرابع عشر . بيد أن الفتح العثمانى كان باستقراره أعمق أثراً من الوجهة المعنوية وأشد تقويضاً للمدنية الاسـلامية ، من الفتوح التتارية المؤقتة :

***

كانت حوادث هذا الفتح الذى سلخت مصر فى غمره وظلماته ثلاثة قرون سود مادة لتأملات مؤرخ مصرى ، قضى أن يشهد المحنة ، وأن يختتم بأخبارها تاريخه الذى بدأه بتدوين سيرة ما اطلعته مصر الاسلامية من عصور الرياسة والمجد . كان محمد بن أحمد بن اياس من تلاميذ هـذه المدرسة التاريخية المصرية الزاهرة التى جنحت من التعميم الى التخصيص ، ورأت أن تعنى قبل كل شىء بتاريخ مصر والافاضة فيه ، والتى انتحوا المقريزى أعظم أساتذتها بخططه وآثاره الخالدة ، وبرز فيها ابن تغرى بردى والسخاوى ، ثم ابن اياس ، والذين انتهت اليهم قيادتها فى القرن التاسع (القرن الخامس عشر)

غير انهـا وهبت تاريخ مصر الاسـلامية أكبر وأنفس مجموعة من الموسوعات والوثائق ، وامتازت بالاخص بتدوين حوادث عصرها بطريق المشاهدة ؛ وقد نشـأ ابن اياس فى أواخر عهدها فى النصف الأخير من القرن التاسـع ، فسار على تقاليدها من تدوين تاريخ مصر ، ولـكنه لم يوهب كثيرا من كفاياتها الباهرة ، سواء من حيث الطرافة ، أو الافاضة أو البيان ، ولو لم يقدر لابن اياس أن يشهد حوادث الفتح العثمانى وأن يدونها لما كان لأثره عن تاريخ مصر كبير قيمة أو أهميـة لأنه ليس الا صورة مصغرة من جهود أسلافه ، مجردة من كل ما ميزها من الدقة والمتانة وعميق البحث .

غير أن ابن اياس لم يرد على مايظهر أن يكتب تاريخ مصر كله بنفس الافاضة التى يتميز بها القسم الاخير من هذا التاريخ ، فبينما نراه يجمل تاريخ الفتح الاسلامى والدول الاسلامية الاولى فى بضع عشرات صفحة ، وبينما يتناول تاريخ دولة المماليك الاولى بشيء من التوسـع ؛ اذا به ينقلب الى الاسهاب والافاضة منذ بدء القرن التاسع ؛ فاذا كانت أواخر هذا القرن ، وهو العصر الذى عاش فيـه ابن اياس ووعى صوره وحوادثه ، ألفيته يجعل من تاريخه نوعاً من السجل اليومى لايفوته أن يدون فيه كثيراً من الحوادث الخاصة فضـلا عن العامة . أما حوادث الفتح العثمانى والاعوام القلائل التى تلته فان المؤرخ يفرد لها مجلداً بأسره بلغ نحو ثلث تاريخه .

وفى هـذا القسم الذى يدون فيه ابن اياس حوادث عصره ، وبالاخص حوادث الفتح العثمانى نجد أهميـة جهوده الحقيقية . اذ نجد فيه وثيقة فريدة تكمل سلسـلة الوثائق المتوالية التى تركها لنا المقريزى ، فابن تغرى بردى ، فالسخاوى ، كل عن حوادث عصره ، وبذا نستطيع أن نظفر بسيرة قرن بأسره من تاريخ مصر ترويه المشاهدة الشخصية . وهى مرحلة ذات أهمية وظواهر خاصة لانها تفصل بين مصر الظافرة المستقلة ، وبين مصر المغـلوبة الخاضعة لنير الاجنبى ، ومن المحقق أن حوادثهـا تنم عن كثير من العوامل والظواهر السياسـية والاجتماعية والاخلاقية التى دفعت بمصر يومئـذ الى طريق الانحلال ، ومهدت الى سقوطها فريسة هينة فى يد الظافر ، والى استكانتها عصوراً طويلة تحت نيره المضطرب .

نشأ ابن اياس كما قدمنا فى النصف الاخـير من القرن التاسع فى مدينة القـاهرة ، غير أنه لم يظهر فى مجتمعها الفكرى كما ظهر اسلافه واساتذة « مدرسـته » ، ودرس على جماعة من أعـلام عصره منهم جلال الدين السيوطى أحـد أقطاب التفكير فى القرن التاسع ، وهو ما يشير اليه فى كتابه فى غير موضع ، ولم يبد براعة خاصة فى فرع بعينه من العلوم والآداب . وقد يرجع ذلك الى ان الدرس العام كان ظاهرة التفـكير فى عصره ، فقد كان استاذه السيوطى يأخـذ بقسط وافر من جميع نواحى العلوم والآداب فى عصره ؛ ولـكن شـتان ما بين الذهنين ، ومال ابن اياس بالاخص الى درس التـاريخ والجغرافيا وعالج نظم الشعر ، ولـكنه لم يكن مؤرخا عظيما ، ولا جغرافيا عميقاً ، ولا شاعرا مجيدا . وكان بيانه يقصر بالاخص عن اداء المهمة الكبيرة التى أخذها على

[illegible]

ويلوذ بتكرار النعوت والالفاظ ، كما انزل [illegible] حاجة التعبير . ويلجأ الى العاميـة فى كثير من الاحيان . وهو ما يرجع بلا ريب الى ضعف أصيل فى بيانه أكثر مما يرجع الى انحطاط البيان فى عصره ، فان معـاصريه السيوطى والسخاوى قد كتبا التاريخ وغيره بلغة قوية وبيان متين ، كذلك لا نجد فى مبـاحث ابن اياس ، سواء ما تعلق منها بتاريخ مصر الاسـلامية ، أو ما تعلق منها بجغرافية مصر وخططها وتاريخ بلدانها ، مما أودعه كتاب « نشق الازهار » الذى نشر فيما بعد ، كثيرا من التعمق أو الطرافة ، والواقع هنالك ان ابن اياس يقتبس من المتقدمين من مؤرخى مصر ، مثل ابن عبد الحكم ، وابن زولاق وابن وصيف شاه والذهبى ، والمسبحى والقريزى وغيرهم . أما ابداعه فى تاريخه عن مصر فليس الا ما كتبه عن عصره وبالاخص عن حوادث الفتح العثمانى . على ان فى هـذه الرواية التى يتركها ابن اياس عن حوادث عصره ، فيما بين ايدينا من المخطوطـات ثغرة كبيرة ، فهى تنقص حوادث خمسة عشرة سنة ، من أول شوال سنة ٩٠٦ الى آخر سنة ٩٢١ ، وهى مدة سلطنة السلطان قانصوه الغورى (١) وهنا نقف مترددين : هل دون ابن اياس تاريخ تلك المدة ؟ هذا ما نلاحظه من خاتمة كلامه عن عهد السـلطان العدل طومان باى حيث يقول : « وتسلطن بعده قانصوه الغورى كما سنذكر فى محله » . ولـكنه من جهة أخرى يستهل كلامه عن حوادث سنة ٩٢٢ بديباجة لم يسبق ان لجأ اليها ، فهو يذكر اسم الخليفة القائم والسـلطان القـائم ، فى عبـارة تشعر بأنه لم يذكرهما من قبـل فيقول : « ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، فكان مستهل المحرم يوم الاثنين ، وكان يومئـذ خليفة الوقت أمير المؤمنين المتوكل على الله ، وسلطان مصر يومئذ الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى عز نصره » ثم يذكر أسماء قضاة القضاة والامراء والوزراء ونواب الثغور يومئذ . ولو أنه ذكر من قبل ولاية الخليفة أو السلطان ، أو تعيين القضاة والامراء والوزراء والنواب فى التواريخ التى وقع فيها ذلك كما هى عادته خلال روايته كلها لما احتاج الى هذه الديباجة . ومن ثم فانه يسمح لنا أن نرتاب فى كون المؤرخ قد دون حوادث هذه المدة ، فلعله امتنع عن تدوينها لعلة أو عاقته عن ذلك أسباب لانعلمها .

وفى هذا القسم من روايته [illegible] حوادث عصره [illegible] ابن اياس [illegible]

والبراعة ، ويبدى بالاخص دقة فى الملاحظة ، ومقدرة لابأس بها فى تحليل الانفس والعواطف ، وقد يرجع ذلك من بعض الوجوه الى سير الحوادث نفسها والى المفاجآت والوقائع الغريبة التى قدر للمؤرخ أن يشهدها فى خاتمة حياته ، فهى التى تغذيه خلال روايته بما يلاحظ وما يعلق . وهنا يطلق المؤرخ العنان لشعوره وعواطفه ، بالاستناد الى الحوادث دائماً ، فنراه يحمل على السفاكين والظلمة فى عبارات شديدة وأحيانا مؤثرة ، ويتبسط فى [illegible] ويرثى بالتبسيط فى سرد فظائع الترك

وفظائع الفاتح ، ويشيد ببطولة طومان باى آخر الزعماء المدافعين عن حرية مصر ، ويبكى مصرعه ومصرع أعوانه وجنوده ، ويرسل عبارات التأثر أو السخط أو الغضب أو الاشفاق كلما عن له ذلك . على ان قصور بيانه كثيراً ما يقعد به عن أن يسبغ على هذه البوادر النفسية كل مايجب من القوة والوضوح .

للبحث بقية　　　محمد عبد الله عنان

(١) ذكر المرحوم جرجى زيدان فى كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ؛ نقلا عن السيد محمد البيـلاوى (الذى كان وكيلا لدار الكتب المصرية) أن انسخة بطرسبرج الخطية لمؤلف ابن اياس فى تاريخ مصر تشتمل على أخبار هذه المدة (ج ٣ ص ٢٩٩) وقـد بحثت فى دار الكتب عسى أن تكون قد حصلت على مخطوط جديد لهذا المؤلف أو عنيت بنقل اخبار هذه المدة من مخطوط بطرسبرج هذا أو غيره من المخطوطات الاخرى التى قد تحتوى على هذا القسم المؤدى الى جديد فى الموضوع . على انا نرجو من دار الكتب بالسعى والتحرى فى هذا السبيل خدمة للعلم ، وخدمة للتاريخ القومى .

(النقل ممنوع)

من أدب الأتـــــراك

[illegible]

كانت الباخرة تسير بنا من [illegible] الى [illegible] السواحل الاناضولية ، [illegible] ، متخبطة بين الانواء الشديدة وكانت الساعة الثـالثة ليلا وأنا جالس منفرد على ظهر الباخرة أسمع نغمات الأرغن ترن فى الطابق الأول حيث التف المسافرون حول فتاة ذهبية الشعر رشيقة القوام رخيمة الصوت ، حتى اذا اشتد ضغط أصابعها على أسنان الآلة العاجية سمع نشيد جميل اختلط مع أناشيد الرياح فوق سطح البحر وتلاشى النشيدان فى ظلماته .

الطبيعة هادئة والظلمة صـامتة وأنا فى بحر التأملات غائص ، كأن تلك الاناشيد الخارجة من أعماق الظلمة قد أزاحت عن بصيرتى رداء حياتى البالى فشاهدت أشياء كثيرة وشاهدت صخوراً وأودية وعقبات . شاهدت ماضى حياتى التعيسة ، شاهدت طريقاً سلكت فى اجتيازه ثلاثين حولا ، طريقاً محفوفاً بالاشواك التى ستتهادمونى ، صخوراً شادتها يدى الضعيفة وأودية حفرتها أظافرى . ورأيت وراء ذلك غيـوثاً هطلت الى الأرض وقبلتها بشوق بينما كانت ترش دموعها على الورد والبنفسج . وهنالك وجدت عش السكينة والراحة فى وسطه نقطة سوداء كعصفور صغير أراد التغريد والالحاق بأبويه فكسرت العاصفة جناحيه ، أو كوردة صفراء صفعتها الرياح فتحولت نضارتها الى ذبول . ورأيت وراء ذلك تلالا [illegible] لاينفذ منه النظر البشرى ، وهنالك المهاوى الخفية تبلع الأيام والأعوام !

مضى على ذلك ثلاثون عاما . نعم مضى ربيع الحياة

اذا حدثت الحوادث اليوم وسقطت الصواعق على رأسى فلا يمكن أن تمحو منه تذكار الموت . نعم ان الموت الذى يتراءى من خـلال تلك الاعوام ينهش قلبى بانيابه السامة .

سأموت يوماً كما مات غيرى . ولـكن لا .. ليس كغيرى ، سأموت وليس فى هذا العالم شىء يخلد ذكرى .. أف لهـذه الافكار ما أقساها ، سوف يتمتع غيرى بملاذ هـذه الحياة ويعيش أصدقائى ضاحكين يتغازلون ويتحابون وأنا ذاهب الى حيث لاأدرى . ولـكن كيف يسير المرء ويضحك وذكرى الموت الماثلة أمامه . لو كان فى حكم الموت شك أو لم يكن قضاؤه مبرما لهان الحـال وتعلق الانسان بأذيال الفرار ، ولـكن لاريبة فى نزول القضاء ولا مفر من حكم بلائه وكما

يعقب النور الظلام هكذا يعقب الموت الحياة .

— الى أين أنت ذاهب ؟

— الى اكتساب الثروة .

وأنت ؟

— الى اللذة والملاهى .

وأنت .

— الى مياه الحب الصافية

لا لا ! لاتخدعوا أنفسكم أيها النـاس . أنتم سائرون الى حيث انقضت آمال الاسكندر وبونابرت الى حيث ذهبت هذه البنفسجة وتكسرت هذه الأمواج وسقط هذا العصفور ، فلماذا هذه الألفاظ المختلفة التركيب والوحيدة الكيان . وسيموت الانسان ؛ وتذبل الورود ، وتنطفىء الشعلة ؛ ويأتى العدم بجيوشه المظلمة .

وكانت الباخرة تسير ببطء متثاقلة كأنها قبة من أعشابها تحت جو مكفهر مظلم وفى بحر هائج مظلم الى ميناء بعيدة مظلمة فشخصت عيونى الى الفضـاء الذى كانت تتلى فيه مراجل الظلام وتأمل قلبى بخمرة السكوت فارتجف كأنه يريد أن يسأل النجوم عن نور الحكمة والرشاد فتجسمت أمامى أعمدة الباخرة وحبـالها فكانت أمامى كشجرة سوداء ذات أغصان سـوداء وتقلت الى سمعى الرياح المارة برأسى وشقاشق هـذه السكنات ؛ أنت مائت فلم لا تسر وتضحك . لمـاذا لا تتنعم وتهنأ !

نعم يجب أن أضحك وأهنأ وأتنعم اذ أننى آثرت البقاء فى دار الشقاء مع علمى بمعنى الحياة وغايتها ، وكنت فى تلك الباخرة التى كانت مسرحاً لخيالى كالبومة المختبئة فى حرج السرو ...

* * *

فتشت عن ربيع حياتى فى ظلام العدم فلم أجده وفتشت عنه فى شهر مايو المكلل بالورود والازهار فلم أجده ، وفتشت فى شهر يوليو المؤزر بالشموس فلم أجـده أيضاً ... فلا تذكروا أمامى الحياة الملوثة بقسوة بلها والربيع الطافح باللذات الفانيـة . ولـكن كلونى — ان شئتم — عن الشتاء البارد فصل الأموات والظلمات ... أيها الثلج المتجمد الذى يضمد جراحنا الساخنة ببياض أوراقه المتساقطة ثم يذيقنا كأس الراحة الفانية ، أحب من كل قلبى أن أسـلك طريقاً كطريقك الأبيض الناصع البياض الصافى السريع الزوال فلست

من الذين تغرهم الظواهر ولا يفهمون معنى هذه الحياة التى تتابع الى عمراتها .

[illegible] قطعة من النار التلألى ، وأنتم [illegible] تامة من الفحم المحترق التى [illegible] حرارة الشمس ، والتقطت من الطبيعة [illegible] جميلة وانضغط عليها بأسبابك تتناثر أجنحتها بين يديك ويلتصق غبارها الناعم بكفك فلا يبقى منها غير « دودة صغيرة » وبعد هذه المقدمة نتيجة جميلة هى ان آخر الحب الشروة وآخره النار الرماد وآخر النور الظلمة وآخر « الكل » « لاشىء » . ومتى أدركت هذه الحقائق تخرج من صدرك صوت كحشرجة المحتضر يدوى فى الفضاء ويختفى بين طنين أجراس الطبيعة ثم يختفى شيئاً فشيئاً الى أن يتلاشى .

« أحبك أيتها الطبيعة ! أحبك مع امتزاجه الخوف من قسوتك وبطشك . أحبك لأنى أقرأ بين سطور كتابك أسباب شقاء هذا العالم . وأخافك لأنى لا أدرى ماتخبئينه لى فى المستقبل ، زحزحى عن وجهك هذا النقاب المستعار ليظهر رائع جمالك . وأنت أيتها السحب الآخذة من الفتاة الجميلة حمرة خديها ، أيتها الرياح المنتشرة بين زهور البنفسج ، أيتها الأمواج التى تخرج مهاصدى قلوبنا الجريحة من صدمات الهجر والحب ، أيتها النجوم اللامعة فى فضاء الأبدية الأزلى المطرة على قلوب البؤساء غيث أنواع الرحمة .

أنت أنت أيتها النصال المباوية ؛ أنت أيتهـا الأنوار ذات الألوان المختلفة والروائح العطرة : الماذا تعطفين على هذا القلب الخافق وترمقينه بعين الحب ثم تسمقينه بضرباتك الهائلة ؟ الماذا نقرأ الفصول الجميلة فى كتابك ، ثم نقرأ بعدها نكبات الدهر فى سطور أسفارك ؟ فاذا كنت تريدين خداعنا فيكفى ظهورك بمظهر حقيقتك .

ساد السكوت فى الباخرة فأطبقت عينى طلباً للرقاد وحبست عيونى الساخنة بين جزائر الغيوم وأنوار المصباح المعلق على مقدم الباخرة وقلت ان النجوم تجربة فيجب أن أدخل باب هذه التجربة لعلى أتخلص من تيار أفكارى . ولكن هيهات ! أين الكرى من العيون الدامية وقلبى الخافق ! فكلما تقدمت الى جهة الرقاد يوقظنى خيال من أحب وأعشق قائلا : « لست وحيداً فى هذه الدار » نعم لست وحيداً ولـكن ماذا أفعل ولم يبـق لى لذة فى دار البقاء بين الضجيج والضوضاء ؟ أحب البعد عن شرور العالم ومظالمه لأكون بمأمن من كوارث الحوادث .

تمثل خيال حبيبى أمامى فأمسكته بيدى الملتهبة بنار الحب وقلت : هل تريدين أيتها الحبيبة أن نذهب معاً الى قرية « حلقة كوى » البعيدة عن « مدللى » ونعيش كما يعيش الزرع هنالك . اذهبى فانتظرك كل يوم تحت أشجار الزيتون مع خرافى بينما أنت تحلبين المواشى وتأتين باللبن الصافى لتبارك نفسينا صباحاً ومساء وتبارك الحب الذى تقدسه أنوار الشمس وتطهره نفحات الفجر ونظل بعيدين عن شرور العالم بعيدين عن كل ما يسمونه مدنية بعيدين عن أصوات أنواع السياسة المزعجة لاتقلقه الدرهم ولا تدرك المطامع سبيلا . نفر من منازل المدينة المتراكبة بعضها فوق بعض كفرارنا من ذوى الأمراض ونبتعد عن هولها القتال ونلجأ الى الجبال والادغال وتتناسى أبهة القصور والجمال

الأكاذيب ومظاهر الغنى الباطلة وغنائها خوفا من الفراق .

هذا لو تنثر الزهور عبيرها أمامنا ، وتغرد الطيور فوق رؤوسنا ، وتلعب فراشة الحقل بمشرة أبناء الطبيعة يقدمها قائلة : لاتجزعوا فلقادمون من اخواننا فتذهب الى تلك الحقول الجميلة ونجلس عند منتصف النهار تحت أشجار الزيتون مستظلين بأقواس أغصانها الزمردية بينما البلابل تشدو لنا قصائد الراحة ونعود فى المساء الى الكوخ آمنين مطمئنين لانبالى بكل مايسمونه مدنية ، لاسيما اذا يأتى يوم وقد استولى علينا الهزال واشتدت وطأة المرض فندب كاتب مواشينا وخرافنا حتى اذا وصلت الى قمة الجبـل نستقبل الموت بابتسام الازدراء بهذا العالم الفانى ، وعند انبثاق الفجر تخرج أرواحنا مع انفاسنا المتقطعة كانتطار دموع الازهار من قبلات الشمس الحارة ولايبقى من يبكينا ولا من يندبنا سوى أنوار الغزالة وتغريد البلابل وشدو الحمام فتم الباكى وحبذا النادب .

طنطا　　　محمود حسن السيد

قانون تحقيق الجنايات

جمع وترتيب حضرة الاستاذ

كامل أفندى المصرى

أوفى مجموعة للاجراءات الجنائية معدلة لغاية مايو الماضى مع بيان مصادر كل مادة ومذيلة بنظام جميع اللجان الادارية المختصة بالمخالفات . عمل خصيصاً لنفع القاضى والمحامى وأعضاء النيابة ورجال الادارة والبوليس وطلبة الحقوق وغيرهم .

يباع بالمكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر . والثمن يرسل مقدما ١٠ قروش وأجرة البريد قرشين .

المصارعة اليابانية

ان المصارعة اليابانية ليست مصارعة بالمعنى الذى يفهمه الانسان من هـذه الكلمة . فان أساسها يقوم على العلم وليس على القوة ولا على ضخامة العضلات . وهى أحسن ما يمكن اتخاذه للدفاع عن النفس أو عن المال فى كل الظروف . ويمكن بها التغلب على أي خصم ولو كان المدافع ضعيفاً أو نحيل الجسم وأعزل من كل سلاح مهما بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن أو متانة العضلات .

وقد اهتمت بهـا الحكومة اليابانيـة فهى تعدها جزءاً من البرنامج الرسمى الذى تجب دراسته فى جميع المدارس ، وهى تعد اتقان هذا النوع من المصارعة عاملا مهما من عوامل الترقية فى مراتب الجيش والبوليس ، وحـذت انجلترا حذوها فهى تدرسه فى مدارسها الحربية ، ومصر أيضاً قد بدأت بادخال هذا الفن فى برنامج مدرستى الحربية والبوليس .

يمكن دراسة المصارعة اليابانيـة بسهولة فى المنزل بواسطة المدرسة المصرية للدفاع عن النفس . (ص ب ١٢٦٥ مصر) . كتاب مصور ودروس مجانية التجربة ترسل لكل من يطلبها بدون مقابل اذكر السياسة الاسبوعية

التعـــاون

كلمات خالدة

١ — مزايا التعاون كثيرة وأفضلها في نظري حب كل فرد لمصلحة الآخر وعمله لخير الجميع.
الأمير (عمر طوسون)

***

٢ — أعمال التعاون تنمي الشعور لدى الأفراد بحاجة بعضهم الى بعض وتقوي روح الجماعة وتجعل من الأسر المختلفة أسرة واحدة تربطها المصلحة واذا صادفها التوفيق بحسن اختيار الأخيار كانت من الوسائل النافعة في تقويم الخلق ونشر الفضيلة ورغد العيش.
(محمد مصطفى المراغي) شيخ الجامع الأزهر

***

٣ — خير التعاون ما كان على البر والتقوى وأنفع الناس أنفعهم للناس، وكمال الايمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك. والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.
(محمد بخيت) مفتي الديار المصرية سابقاً

***

٤ — ليس التعاون غاية في ذاته وانما هو طريق لتعليم الناس وتهذيبهم وسبيل الى نفع فقيرهم وغنيهم وربطهم في مصالحهم برباط المحبة والصداقة وفي ذلك صلاح للنفس وسعادة وهناء المجموع والأفراد
(يؤانس) بطريرك الكرازة المرقسية

***

٥ — أرى من الخير كله نشر مبادىء التعاون في مصر لأنها العامل الأول اجتماعياً في تنظيم العمل واقتصادياً في تدبير المال، والعمل والمال هما مناط الرجاء في حياة ورقي الامم في كل عصر.
(عبد الحميد البكري) شيخ السادة الصوفية

***

٦ — لاشك أن ما وصلت اليه البلاد الغربية من العظمة الصناعية والقوة المالية انما كان بفضل التعاون وقد كان من أسباب تأخرنا في الميادين الاقتصادية اعتمادنا على المجهود الفردي الذي فات أوان الاعتداد به منذ أصبحت الأنظمة العالمية مبنية على وفرة المال وضخامة القوة الآلية. وللتعاون مزية اخلاقية لا يستهان بها وهي توافر الثقة بين الناس مما يقوي الروابط ويكسب الأمة الاحترام
(اسماعيل صدقي)

***

٧ — التعاون الزراعي في مصر ليس نظرية من النظريات ولكنه عمل اجتماعي شاق يرمي الى تعويد المزارعين في دائرة جمعية معينة على ثقة الأعضاء بعضهم ببعض واعتبار منفعة الفرد منسجمة مع مصلحة المجموع ومصلحة المجموع متسقة مع أعظم ما يستطاع من مصالح الافراد. فهو عمل مبني على الثقة وتبادل المنافع وتناسق المصلحة الفردية مع مصلحة المجموع.
(محمد طلعت حرب)

***

٨ — كل أمة زراعية لا تؤمن بالتعاون وتنضوي تحت لوائه فهي مستباحة المرافق مغلوبة على أمرها في ذلك المعترك الاقتصادي العالمي المحتوم
(يوسف نحاس) سكرتير النقابة الزراعية العامة

المانيـــا والتعويضات

العودة الى معضلة قدرتها على الدفع

للاستاذ عباس شوقي

انه رغم انتهاء لجنة التعويضات من مهمتها فان آراء الباحثين — لاسيما في المانيا — قد اختلفت فيما اذا كانت « اقتراحات ينج » تعتبر حلا حقيقياً للتعويضات التي يجب على المانيا أن تقوم بدفعها، وانه لوحظ في هذا الحل مقدرة المانيا على دفع ما اتفق عليه أخيراً.

ففي المانيا مثلا انقسمت الآراء شطرين: فالبعض يقول ان مشروع ينج غير عملي ولذلك يحسن عدم الاخذ به. أما البعض الآخر فيعتبره خطوة حسنة نحو الوصول الى حقيقة الامر، ومن أجل ذلك ينزلونه منزلة الحل الاوسط.

والأسباب التي يستند اليها الفريق الأول في حكمه على عدم صلاحية المشروع أن المانيا وان كانت في بادىء الامر ستدفع أقساطاً أقل عبئاً من أمثالها بحسب مشروع داوز لكن متوسط كل قسط من الـ ٣٧ قسطا التي ستقوم بدفعها يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٥٠ر٢ مرك ذهب، لا يدرون من أين تستطيع المانيا أن تأتي بها؟ واذ رد عليهم غيرهم بأن ذلك ممكن تدبيره مما تستطيع البلاد توفيره لفت أصحاب الرأي الاول نظر الاخرين الى الحالة التي عليها ميزان المانيا التجاري والى ما تكابده البلاد من أقساط أخرى تدفعها في سبيل تسديد ديون خاصة لبعض البيوتات المالية في الخارج تستنفد نحو مليار مرك سنوياً. ومن أجل هذا السبب وما يشابهه يعتقد أصحاب الرأي الأول ان « لغز » تقدير ما في وسع المانيا دفعه لم يحل بعد؛ وان مشروع ينج من هذه الناحية لا يختلف عن غيره من المشاريع التي لم تعتبر من الحلول الصحيحة لفض هذه المشكلة — أي مشكلة التعويضات. وفي عرفهم ان المبلغ الذي اتفق عليه أخيراً كان أساسه سياسي لا الاساس الاقتصادي وهو ما كان يجب أن يكون نبراس الذين أسند اليهم حسم النزاع.

والواقع انه ليس من السهل عمل « مقايسة » لما عساه يكون في وسع المانيا ان تقوم بدفعه في السنوات المقبلة، ولكن يحتمل مثلا قيامها بدفع أكثر مما يظنه أصحاب هذا الرأي على اعتبار ان رأيهم كان مبنيا على كثير من التحوط والحذر. ولذلك يرى الفريق الآخر أن نجاح المانيا هذه المرة بحسب مشروع « ينج » يتوقف على توفيقها في دفع اقساط السنوات الاولى، فاذا لم يتم لها ذلك فلن يدوم العمل بمشروع « ينج » أكثر مما حدث لمشروع « داوز ».

وبالرغم عن كل ما يقال عن الاتفاق الاخير فان الباحثين متفقون على أن مشروع « ينج » قد لوحظ فيه ما سبق لالمانيا ان عانته من صعاب في تسديد الأقساط التي كان عليها أن تدفعها لاربابها بحسب الاتفاقات التي سبقت هذا المشروع.

فمشروع داوز مثلا اتضح أن في تنفيذه ما يؤدي في النهاية الى ارهاق المانيا مالياً ولذلك فان كثيراً من الخبراء الالمانيين يأسفون كل الاسف على ان طلب المانيا تعديله جاء مبكراً لأنه لو كان قد تأجل ذلك الى سنة أخرى لتبينت استحالة تنفيذ المانيا لمشروع « داوز » ولكانت نصوص مشروع ينج أخف وطأة مما هي عليه اليوم، لأن الأقساط التي دفعتها المانيا الدائنيها بحسب مانص عليه اتفاق « داوز » لم تتمكن مما توافر لدى المانيا بل معظمه وصل اليها عن طريق الاستدانة وعلى الاخص من الخارج. وفيما يلي مقارنة هذه الأقساط بحسب المشروعين:

	القسط المطلوب مليون مركا	نقصه عن مشروع داوز
١٩٣١-٣٢	١ر٦٨٥	٨١٥
١٩٣٢-٣٣	١ر٧٣٨	٧٦٢
١٩٣٣-٣٤	١ر٨٠٤	٦٩٦
١٩٣٤-٣٥	١ر٨٦٨	٦٣٣
١٩٣٥-٣٦	١ر٨٩٢	٦٠٨
١٩٣٦-٣٧	١ر٩٣٩	٥٦٠
١٩٣٧-٣٨	١ر٩٧٧	٥٢٣
١٩٣٨-٣٩	١ر٩٩٥	٥٠٥
١٩٣٩-٤٠	٢ر٠٤٢	٤٥٧

وهكذا تستمر الأقساط في النقصان عما كانت عليه بحسب مشروع « داوز » وفي السنة الـ ٢٥ يبلغ النقص مائة مليون.

وهنالك أعباء أخرى أزالها الاتفاق الجديد؛ منها الغاء لجنة التعويضات وتحرير السكك الحديدية بالمانيا من مسألة رهنها، وبزوال ذلك زال عن هذه الشبكة كابوس افتقارها الى المال كلما احتاجت اليه. وفي كل ذلك التحرير الاقتصادي للبلاد لاسيما الصناعات، كما ان تحرير البنك المركزي من القيود التي كانت فرضت عليه سهلت له اعادة النظر في توزيع الارباح بينه وبين الحكومة توزيعاً أساسه التجارب المالية. ومقابل هذه التسهيلات كان على المانيا ان تضحي بشيء من جانبها كعدم استمرار الدفعات النوعية والتي كان أساسها في بادىء الامر [illegible] خنق التجارة الالمانية.

ومهما يكن الامر فانه ليس من الصواب الحكم على المشروع وهو مازال في المهد بل لابد من انقضاء بعض الوقت — كثلاث أو أربع سنوات — لمعرفة ماذا كانت الامتيازات التي حصلت عليها المانيا بسبب هذا المشروع سوف تمكنها من القيام بعهودها.

والمنظور انه اذا لم يصادف تجارة المانيا ما يعوق سيرها في الطريق الحسن الذي هي سائرة فيه فسوف تستطيع القيام بما ارتبطت به ولن تخالف ذلك، فان كثيراً من المخاوف التي يقول بها البعض وجلا انها لن تتحقق. على ان هنالك مع كل ذلك طائفة هامة من أرباب المال والصناعة الالمانية ينظرون الى المستقبل بعين كلها الرجاء وخصوصاً الاعمال الحسنة في المانيا.

شجرة القطن

بوركت يا تبرية الثمرات
ووقيت في الدنيا من الآفات
وبلغت أعلى ما تمنى زارع
في حاضر لك في الزمان وآت
لك عن بمصر الصوف قبلك ملبسا
فغدت بفضلك ترخص الحبرات
في الدهر سوف يظل مجدك خالدا
عنوان ما للنيل من بركات
لو كنت في قدماء مصر لقربوا
لك أطيب القربات والصلوات
كانوا أتوا « بأبيسهم » لك عنوة
ليجر في الحرثات و[illegible]
ولربما اندفعوا بفرط ولائهم
فاستمدوا لك ابرأ الموجات
يا عز مصر ويا رفاهة شعبها
وعطاءها في أليل السنوات
يهنيك أنك قد ظفرت بموطن
صافي الجواء مبارك النسمات
لولا نواميس الغرائز لااغتدت
أشواكه نوعا من الزهرات
وطن احبك أرضه وسماؤه
فدعاك فيه زعيمة الشجرات
وقف عليك هواه حتى أنه
بك كاد يزري سائر الخامات
لو كنت أملك زرعة لزرعتها
يا أملي ان لم تمن أدواتي

عبود

مرثيـــة

كتبت في فناء كنيسة بالريف

للشاعر الانجليزي توماس جراي

استغرق جراي في كتابة مرثيته سبع سنوات وربما كانت هذه القطعة أوسع القصائد انتشاراً في اللغة الانجليزية بأسرها. والسر في هذا الذيوع الهائل راجع الى أنها تعبر عن خلجات وخواطر يشترك فيها الجميع على السواء. ومن المشاعر والخواطر صنف محال ان ترث بشاشته أو تكسد سوقه على مدى الزمن. فلغز الحياة لن ينكشف ولن تفتر رهبته أو تهون روعته مهما أمعنت فيه تأملا أو قتلته تفكيراً. وكل المسائل والمعضلات الخالدة التي يثيرها التفكير في الموت لن تفقد جدتها ورواءها مهما أبلتها السنون وستظل مورداً لا ينفك يفتن الرؤوس ويثير الأقلام. ومرثية جراي تعالج أمثال هذه المسائل وهي اذ تتناولها بالدرس لا تبحثها في لغة فلسفية جافة، ولكن في أسلوب بسيط سهل لا تصنع فيه ولا كلفة، أسبغ عليه الشاعر نفحة من شعوره بالانسانية العامة والرحمة الشاملة. فقد اتجه بخياله الى الفقراء مغفلا مقابر العظماء الفخمة داخل الكنيسة منصرفاً بكليته الى « الاكوام البالية » المنتشرة في فنائها الخارجي. وهنا تتمثل أمام الشاعر مسألة هي صلب موضوعه تلك هي عظمة الراقدين القرويين وبؤسهم في حياتهم الماضية. وهو لا يحاول ولا يستطيع لها حلا رغم أنه يخفف من حدة الألم الذي توحيه فكرتها ولكنه يعبر عنها في كل هولها وروعتها بلغة تنفذ الى القلوب وعاطفة عميقة بالغة أخرجت لنا هذه الدرة التي أصبحت جزءاً حياً من اللغة؛ والتي سأحاول هنا نقل معانيها الى القراء ولا مطمع لي الا أن يرجعوا الى أصلها استجلاء لمحاسن اللفظ والاسلوب مما يعجز عن نقله كل مترجم: —

هو ذا ناقوس المساء يقرع قرعة الأسى مؤذناً بفناء اليوم، وها هو قطيع الماشية يخور متراوحاً الجنة والميسرة فوق المرج على مهل، وها هو الحارث يشق طريقه المضني ميمماً داره في تؤدة وعناء مخلفاً وراءه الدنيا للظلام ولي.

الآن يغرب عن ناظري منظر الحقول تومض طوراً وتختفي طوراً، وقد أصاب الفضاء سكون رهيب لا يخالجه غير طنين الصرصور يدور دورته في الفضاء، وصلصلة الأجراس الخافتة تبعث الكرى الى الأغنام في حظائرها النائية، ونعيق البوم الأبله من قمة ذلك البرج المكسو لبلاباً يبث القمر شكواه ممن يجولون قرب مسكنه الخفي فيعكرون عليه صفاء ملكه العتيق المنعزل.

هنالك تحت أشجار الدردار الخشنة وفي ظلال هذا السرو المنتشر حيث يعلو العشب أكواماً منتثرة بالية؛ يرجع أجداد القرية السذج البسطاء وقد أضجع كل في جحره الضيق ضجعته الى الأبد.

عبثاً تقيمهم من فراشهم تحت الثرى دعوة نسيم الصبح وقد انتشر عبيره، ولا تغريد الخطاف من عشه المصنوع من القش، ولا صيحات الديك تخترق الفضاء، ولا صدى بوق الصيد يتردد في الاجواء.

لن يضرم لهم بعد موقد يصطلون بناره، ولن تعنى الزوجة بخدمة رجلها في المساء ولن يعدو صغارها اليها يلثغون بخبر عودة أبيهم ولن يتعلقوا بعد بركبتيه يتنازعون قبلته.

لكم لان الحصاد لمنجلهم! وكم شق عوازقهم صلب الأرض ويابسها! وشد ما كان اغتباطهم اذ يسوقون الى الحقول ثيرانهم! وكم انحنت الاشجار تحت ضرباتهم القوية.

لا يهزأن كل ذي مطمع بأعمالهم المثمرة وملاهيهم الساذجة وحظهم المجهول من الحياة؛ ولا يسخرن كل عظيم يسمع تاريخ حياة المعدمين الوجيز البسيط.

ان التفاخر بشرف النجار وفخامة السلطة وجلال السطوة وكل هبة جاد بها الجمال أو اغدقها المال؛ في انتظار الساعة التي لا مرد منها؛ ولا تنتهي سبل المجد الا الى اللحد.

وأنتم أيها المتغطرسون عجباً! لا تعدوها مسبة من هؤلاء، ولا وزراء لأن الذكرى لم تعقد على مدافنهم ألوية الفخر بين دوي التسبيح يتردد نشيد الحمد والثناء في ممر الكنيسة الطويل وسقفها القبب المنحوت.

أيستطيع النصب المقام على الضريح وقد خطت عليه مآثر صاحبه أو تمثاله النصفي يكاد يفيض حياة وينطق ابداعاً، أن يرد روحاً فارقت هيكلها؟ أم أن ألقاب الشرف تستنهض الثرى الجامد؟ أم هل يجوز الملق على أذن الموت وهي ثقيلة صماء؟

رب قلب دفين في هذه البقعة المهجورة كان يوماً يجيش بنار متقدة من العلا أو يدين ما كان أحراها بأن يهزا صولجان الملك أو يسموا بقيثارة الشعر الناطقة سموا يسترق الألباب ويأخذ بمجامع القلوب.

ولكن العلم لم يكشف قط لعيونهم صفحته الفياضة الغنية بأسلاب العصور والأجيال، وأخمدت الفاقة القاسية جذوة حماسهم الشريف وأثلجت فيض نفوسهم الحار الطبيعي.

ما أكثر ما تضم كهوف المحيط الحالكة النائية بين طياتها درراً غالية رقراقة صافية! وكم من زهرة لا تنمو الا لتتفتح أكمامها بعيداً عن عيون الناظرين ويضوع عبيرها هباء في فضاء الصحراء!

رب راقد هنا كان « همدن » قريته، وقد وقف في وجه طاغية الريف الصغير بجنان ثابت لا يهاب أو « ملتون » آخر صامت مجهول لاصيت له أو « كرمول » آخر بريء من دم ابناء الوطن.

لقد حال حظهم دون أن يبرز منهم من يحملون الجامع على الاعجاب والتهليل، وقد أرهفت لهم الآذان اصغاء، أو من يهزأون بكل تهديد أو وعيد بويل أو ثبور، أو من يدرون الخير على شعب مغتبط يطالعون في نظراته ثمار جهودهم في سبيله.

[illegible]

[illegible] لم يمنعهم من أن يحبسوا صوت الحق في صدورهم ويطفئوا حمرة الحياء الذي لا يكتم، ولا أن يملأوا هياكل المترفين وأرباب السطوة بالبخور يحرقونه على نار الشعر.

وانهم نائمون عن كفاح مشين بين جموع متزاحمة فان آمالهم الوادعة لم تعرف الى الضلال سبيلا، فواصلوا سيرهم في وادي الحياة المعزول الظليل في غير جلبة ولا ضوضاء.

على أن الأمن لم يخل من تذكار تافه قد أقيم قرب كل ضريح ليحمي من هذه العظام الدنية والاهانة — وقد زانته أبيات دون الشعر غير متقنة ودمية مشوهة — تستجدي المارين زفرة يرسلونها تقدمة للراقدين.

وبدلا أن تخط الشهرة والمراثي على قبورهم فقد استعيض عنها بذكر أسمائهم وأعمارهم على لسان الشعر الساذج الذي لا بلاغة فيه. وكم من آية مقدسة نثرت عليها تعلم الحكيم الريفي سبيله الى الموت.

فمن ذا الذي رضي قبل أن يسلم هذه الحياة شرها وخيرها وقلقها فريسة طريدة يلتهمها النسيان الأبكم، أو ترك ربوع هذا النهار المشرق البهيج وعبره دون أن يلقى الى الخلف نظرة كلها حنين واشتياق الى البقاء؟

والنفس الراحلة تريد صدراً حنوناً تتكىء عليه؛ والجفن المغمض في حاجة الى قطرات من الشؤون نقية طاهرة تذرف عليه، وصوت الطبيعة يصرخ من أعماق القبر: « حتى في رفاتنا تحيا مشاعرنا التي كانت لنا في الحياة »

أما أنت يا من تعنى بهؤلاء الموتى المهملين فتسرد في هذه السطور رواياتهم التي لا تصنع فيها ولا تمحل! اذا تاق اليك القادر بسمو الشعور يدفع به التأمل، وهو فريد الى التساؤل عن مصيرك في الحياة الدنيا!

رب قروي قد اشتعل رأسه شيباً يقول: وكم شهدناه في بزوغ الفجر يدفع بقدميه الطل وهو يوسع الخطى ليستقبل الشمس اذ تشرق بضيائها على ذياك السهل الرفيع.

وكان يستلقي بقامته الطويلة في اهمال وغير اكتراث وقت الغداة الى أسفل تلك الزانة المنكسة وقد التفت جذورها العتيقة الغريبة على علو شاهق وهو يمعن النظر الى مياه الغدير في خريرها.

كان يهيم قرب ذلك الغاب آونة باسماً في هزء وسخرية وهو يجمجم بأفكاره وخيالاته الجامحة؛ وآونة خافض الطرف مهموماً شاحب الوجه فكأني به مخذولا بائساً أو كأن الهموم قد ذهبت برشده أو كأنه صدم في حب لا رجاء فيه ولا أمل.

وذات صباح لم تقع عليه عيناي لا في السهل المعهود ولا على العشب ولا تحت الشجرة المحبوبة. وتلاه صباح آخر فلا قرب الغدير رأيته ولا كان فوق السهل ولا عند الغاب.

وجاء ثالث فاذا هو محمول في موكب وئيد من المشيعين يترنمون بأناشيد الموت في طريقهم الى الكنيسة تقدم واقرأ — فان في طوعك أن تقرأ هذه العبارة المخطوطة على الحجر قرب تلك العوسجة العتيقة:

« هنا يستند رأسه الى حجر الثرى؛ وهو فتى يجهله الحظ وينكره الصيت، لم يعبس له العلم الصحيح رغم حقارة مولده، ولكن الأسى طبعه بطابعه. كان كريم الخلق طاهر النفس فجازته السماء أفضل الجزاء — لقد وهب البائسين دمعة هي كل ما ملك وكسب من السماء صديقاً هو كل ما اشتهى.

هو لا يبغي الابانة عن فضله بأكثر مما أبان وهو لا ينبش عن نقائصه ليخرجها من مثواها الرهيب في حضن أبيه وربه، فكلا فضله ونقصه راقد على السواء في رهبة الأمل ورهبة الرجاء »

فؤاد اندراوس

شذرات

[illegible] أن نعود الى الطرق [illegible] ولو [illegible] من أن [illegible] المطايا [illegible] ولو كانت تلك المطايا تذهب بنا الى [illegible]

سالوست

***

حسب الرجل ان يظن نفسه غير قادر على أداء عمل ما، كما يعجز عن أدائه أبداً

تولستوي

***

ليس حب العدالة عند أغلب الناس إلا تخوفهم من عذاب الظالم

روشكوفوكو

***

الرجل الفاضل الكامل يحب النقد واللوم، وعلى النقيض منه الرجل الغبي يكره النصح ويمقت الارشاد

سنكا

***

لا تطمع من الناس في طاعة أو احترام الا اذا جمعت الى نقاء الطوية عدالة الحكم

البنور جابن

***

الراعي الصالح ينبغي أن يجز غنمه لا أن يسلخها

باوتوس

***

لا تكون الرحمة مع الناس الذين تمشت الفضيلة منهم بالدم نفخة في رماد أو صرخة في واد

تيبريوس

***

الا أن ذهن الرجل هو خزائن ثروته، وما كانت الكنوز المليئة بالنضار دليل الغنى. فقد تكون مالكاً لخزائن الأرض والسماء ولكنك تكون في نظري خاوي الوفاض بادي الانفاض، واذ ذاك أعدك ذا فقر مدقع، لان الذهن المثقف خير قلائد تقلد جيد المرء، وأثمن تاج يزين مفرقه.

شيشرون

شربين — محمد عبد الحق
المحامي الشرعي

الأسلوب عنـــد بيفون

يحق لي قبل أن يستاق الموضوع الى الخوض فيه أن أقف وقفة قصيرة أقدم فيها الى القراء ذلك الرجل الذى سيحيطون عما قليل بموجز عن رأيه فى الأسلوب واعني به « بيفون »

ولد « جورج لويس ليكارك دى بيفون فى منت بارد على مقربة من ديجون فى ٧ سبتمبر سنة ١٧٥٧ وقد تلقى دراساته فى جامعة ديجون فبذ رفاقه وظهر عليهم فى الرياضيات وتجلى ميله اليها وكلفه بها ...

ويعد « بيفون » هذا من حيث الأسلوب بين نخبة كتاب القرن الثامن عشر ولا يفضله الا فولتير وروسو ...

على أن هذا الكاتب قد اشتهر بميل الى الجد والعمل . ولقد سأله أحدهم : بم بلغت هذا الفخار؟ فأجابه : « بقضائى أربعين عاما من حياتي أمام مكتبى »

ويقول « سكرتيره » عنه انه لا يبدأ الكتابة حتى يستكمل آراءه التى يخطها ليعدها للموضوع الذي يريد الكتابة فيه . ولا يشغله شاغل بعد اذ تأكد رصانة الأفكار عن القالب الذى يأخذه بالتنميق والتزويق .. وحين تصبح كتابته لكثرة ما بها من كشط ومحو عسيرة القراءة يعطيها الى « سكرتيره » لينقلها من جديد . وقد يستعاد نقلها مرات حتى تحوز القبول والرضا . ولست أرى مجالا لتعداد كتب « بيفون » وتصانيفه فلست فى مجال الترجمة له ، ولأن ذكر مؤلفاته يستتبع ذكر ما تضمنت ولو على وجه الاجمال ، وهذا بالطبع يفضى بنا الى التحليل والتعليق والنقد ان كان ثمة ما يستوجب ذلك . وايراد هـذا كله مهما بلغ من ايجاز وقصور لا متسع له فيما نحن قائمون به وعارضون له .

ماهى الفصاحة والبيان لدى « بيفون » ؟؟

ليس البيان وطلاقة اللسان عنـده الا تمام الأسلوب وحذقه ، وهـذا لا يؤتى ـ على قوله ـ الا النفوس التى انطوت على ثقافة وتهذيب ..

ويجمل أن تضع أنت فارقا بين هذا وبين الطلاقة الفسـابة من ذوي العواطف الوثابة لان الخطيب عند « بيفون » ليس ذلك الذى استثارته العاطفة فهاجت بموجته الجماهير وتأثرت بحركاته المتكاثرة وكلماته المتناثرة ، وانما هو ذلك الذى يرسل الكلمة فتكون مليئة بالفكر مفعمة بالسر ويكون لها أكبر الأثر لدى الفئة القليلة من هؤلاء الذين صلبت رؤوسهم وطابت أذواقهم . .

على أنه يبدو لى أن « بيفون » قد تأثر بالأساليب العلمية فشرط لنفسه تنسيق الكلام واشباعه بالأفكار وسوقه فى هدوء وسكينة ثم عن تفكير وتأمل وتدليل ، ثم هو يعدله بأخذ على الخطيب اندفاعه وحماسته ويعد هذا شيئا هو أبعد ما يكون عن الفصاحة ، لأنه لا يصلح أن يكون أساسا للتفاهم المنطقى ، التفاهم الذى يحتكم اليه العقل وتتردد فيه الفكرة حتى تمرح عن زبدها

اذاً يصح لنا أن نقول ان « دموستين » ليس خطيبا لدى (بيفون) لأنه لا يستهوي ذويه الا بالرصانة وأشياء ...

الرؤوس الصلبة بل استهوى فقط الأثينيين أساس الشعوب مقادة ... !!

أما الأسلوب فليس عنده أكثر من أن يكون (منسقا منسجما) ووسيلته الى ذلك أن يخط الكاتب لتفكيراته (رسما عاما) يترسمه ثم بعدئذ يتبصر هذا الرسم ويعالجه بالتأمل والتفكير حتى يستولد من هذه التفكيرات العامة الأساسية تفكيرات أخرى فرعية تملأ فراغ الموضوع وتتناول كل أطرافه ، على أن الروية واعمال الفكرة فى هذا الرسم تبعث فى الافكار بادئها وقوتها ومن ثم تصبح حقيقة بان تسمى أسلوبا . .

هذا الرسم الأولي الذى هو قاعدة الانشاء اذا تؤمل بعناية وروعى باهتمام فلا شك أنه مسفر عن موضوع رائع رصين حسن السباك .

بعد أن يبين لنا (بيفون) الأسلوب ويشترط له رسما وديعة تفكيراتنا العامة فى الموضوع يريد أن يعرض لما يجب أن يتوافر فى هذا الرسم ، لما يجب أن يتوافر فى النقط الأساسية التى تحدد بها نطاق أى موضوع كان قبيل البدء فيه .

ولهذا فهو يقول ان (الوحدة) ينبغى أن تكون أظهر صفات الرسم فعلى الكاتب أن يتحاشى التقسيم الذى لا ينعقد عليه كبير نفع وعليه أن ينأى بجهده عن أن يعدد هـذا التقسيم ان كانت الحاجة ماسة اليه لأن هـذا يفسد على الموضوع وحدته ويذهب عنه بهجته وينقص من تأثيره وروعته .

والكاتب الحريص على أن يطبع كتاباته بطابع الوحدة أمامه الطبيعة فليتخذ منها مثالا فهى تختط لها فى كل ما تبتدع رسما أبديا لا تحيد عنه .

ويلزمنا هنا القول بأن « بيفون » لم يستحدث هذا الرأى فيما يختص بالرسم وأخذه بالتأمل ولا فيما يختص بالترتيب والوحدة فى المنشآت ، فلقد عرض له قبـله « بوالو » فى « الفن الشعرى — l'art poëtique » .

ما الفائدة التي تعود علينـا من تتبع الرسم تتبعاً قويماً ... ؟؟

على هذا السؤال يجيب « بيفون » بقوله : « لا يعرف الرجل — بالغـاً ما بلغ — من أين يبدأ اذا عمـد الى الكتابة ما لم يستعن بالرسم والتفكير .. أما اذا أخـذ الانسان نفسـه بالرسم الدقيق الوثيق فان الأفـكار تتوالى فى سهولة .. والأسلوب يصبح طبيعيـاً .. ويحتوى الانشاء حرارة وتنبعث فيه الحياة . . ويغدو الانسان ولا هم له الا أن يحظى بالكتابة » . بعدئذ يعمد « بيفون » الى تبيان المآخذ التى يجب ألا تشوب الأسلوب .

هو يقول انه ينبغى على الكاتب ألا يسطر منشآته بالعبارات السلالة البراقة . فهى على حد قوله « نوع من الشرر لا يلمع وميضه لحظة الا ليندرج بعـدها فى مهاوى الظلمة الحالكة » فالضياء الهادئ الذى يبعث على التنقل واحسنه والخير وأفضل .

وكذلك نراه شغف على مجانبة الأفكار (الرقيقة المختفية) التى هى أبعد ما يكون عن الرصانة وأشياء ذي وبصفاته الجديدة ومكتسبا الطرق

والترقيق الا وهنا وضياً على انها تنزع من الكتابة البهجة والبهاء .

وبيفون ينصح لنـا كذلك بألا نعبر عن الأشياء العادية العامة بأسلوب فيه حذق وجزالة فان هذا يكلف عناء ليس منه الا سوق الكلام لا لشيء سوى القول بما يقوله الناس أجمعون ..

بعـد ذلك يردف هـذا الكاتب مساويء الأسلوب بمحاسنه ويبين لنا كيف تظهر فى الأسلوب الوحدة والجلاء والنباهة والحقيقة حيث يقول « يجب أن تكون التفكيرات سلسلة متصلة تمثل كل حلقة من حلقاتها فكرة ما . ولا نبلغ هذا التنسيق الرائع الا بالروية والتبصرة . ويجب على الكاتب حين يتناول قلمه أن يترسم من غير حيدة ولا زيغ الأثر الذي أحدثه من قبل التفكير فى الموضوع ليكون الأسلوب واحداً واضحاً متصلا »

وكان يجمل أن يتسامح (بيفون) قليلاً فيبيح للكاتب أن يعدل عن متابعة الأثر الذى ارتسمته الأفكار فى بادىء الأمر ، هذا ولو يقدر ما دوم ، لأنه كثيراً ما تند الفكرة وتشرد عند معالجتك موضوعاً ما ، فاذا ما هممت للكتابة فيه أتتك وانصاعت اليك . وهذا — بالطبع — يقتضى اضافة ما لم يضف من قبـل .. وأحيانا تبدو لك فكرة فتثبتها على أن تضعها فى موضوعك ثم تلوح لك أخرى بعدئذ فتعـدل عن الأولى وتميل الى الثانية .. وهذا يتطلب اسقاط ما كان ثابتاً واثبات ما لم يكن . على هذا النحو نجد أن الكاتب يضطر الى الحيدة والميل عن الخطة التى اختطها لنفسه والتى

يأبى عليه (بيفون) الا انتهاجها والسير عليها . غير هذا يرى هذا الكاتب (بيفون) أنه يجب أن يكون الأسلوب خلوا من الدعابة والتورية ، ونحن نسائل (بيفون) أليس فى القول متسع لكل مقام ولكل مجال ؟

وليس عسيراً على القارىء أن يجيب عنا بأن لكل مقام مقالا ...

وهو يرى أن تكون الكتابة مصورة لما يرد على الخاطر لتكون أفعل فى النفس وهذا قول لا غبار عليه !!

بعد هذا يأتى (بيفون) ويوجز لنا فى عبارة شهيرة ما يجب أن يراعيه فن الكتابة حيث يقول « اجادة الكتابة معناها .. اجادة التفكير ، دقة الحس .. حسن التعبير .. »

وهذا قول سديد !! فالعبـارات مهما كانت دالة لا يمكن أن تغنى عن الأفكار شيئاً . فلا نزاع فى أن الأفكار تكسب الأسلوب رصانة ورونقا ولا ننكر أن الألفـاظ اذا كانت ملؤها الانكار ازداد الأسلوب فوق رصانته وروعته بهاء ..

هذا هو أهم ما ارتآه (بيفون) فى الأسلوب . وقد أوردته فى ايجـاز لا يخلو من فائدة . ولقد كنت أود — لو أن فى الموضوع مجالا للاستطراد — أن أبين كثيراً من خلق (بيفون) وأن أتناول حيـاته بالتحليل وأن أذكر طائفة من آثاره وأن أوضح ما فيها من نقص وكمال ، فالى مرة أخرى أرجىء ذلك !!

محمد عبد العزيز الشرقاوى

في مدرســــــة البوليس



(تصوير زولا بشارع قصر النيل)

هذه هى الفرقة الثانية التى تخرجها مدرسة البوليس بعد أن أصبحت مدرسة عالية وبعد أن أصبح جميع طلبتها من حملة الشهادة الثانوية « قسم ثان » ويرى القراء حضرة صاحب العزة عزيز بك المصرى مدير مدرسة البوليس فى وسط الصورة وقد جلس الى جانبه فريق من مدرسى المدرسة وكبار ضباطها .

وقد احتفل فى يوم السبت الماضى بتعيين اسماء الجهات التى يعين فيها الضباط المتخرجون وألقى حضرة صاحب السعادة رشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الداخلية فى الضباط كلمة تمنى لهم فيها التوفيق فى خدمة الامن والنظام ثم أشار الى ما يفتقر اليه الضابط من الاستقامة والنشاط ليضمن مستقبلا سعيدا وتشجيعا من الرؤساء .

وألقى عزيز بك المصرى كلمة قدم فيها الضباط الى الوزارة والى الامة .

ثم ألقى أول الفرقة كلمة بسط فيها أمانى اخوانه فى المستقبل واعتمادهم على تقدير الوزارة لهم مشيراً الى أنهم لم يقدموا على الالتحاق بالمدرسة وهم من حملة البكالوريا الا بعد أن أصبحت مدرسة عالية .

وهذه هى اسماء حضرات الضباط والجهات التى عينوا فيها : —

عين حضرات الملازمين الثانين محمد أحمد اسماعيل أفندي ومحمود عبد اللطيف أفندى وخليل رضوان الديب أفندى فى القليوبية ومحمد زكى محمود أفندي ومنير محمد صالح أفندي وهنرى رياض أفندي بالشرقية ومحمد لبيب نوح أفندى ومحمد حلمى شعير أفندى وأمين صادق أفندى وعبد الفتاح حسن حنفى أفندي بالجيزة ومحمد محمود جودة أفندي ومحمد فتحي أفندى وعباس محمود دعبس أفندى بالمنوفية وعبد الحميد شوقى أفندى وحبيب جرجس أفندي وأحمد خليل يوسف الحكيم أفندى بالغربية وحسن محمود بدر أفندي وأمين سليم محمد دعبس أفندى بالبحيرة وتوفيق عطا الله سلمان افندى وعمر عبد الرحمن أفندى وتوفيق عبد القوى أفندى بالدقهلية وجميل محمد قريطم أفندى وعبد الرحمن خيري أفندي وأحمد رأفت النحاس أفندى ببنى سويف وعلى يوسف أفندى وحسين سعيد صالح أفندي وشاهين حسين شاهين أفندى بالفيوم وأحمد محمد الجزار أفندى ومحمد عديل فايد أفندى ومحمود محمد جبر أفندى بالمنيا والسيد أمين حافظ أفندى ومحمد على ابراهيم أفندى باسيوط ومحمد نظمى خليل أفندى وعبد العزيز محمد مرسى أفندي بجرجا وحامد أحمد عوض افندي الله بقنا .

اين السعادة ؟

للاستاذ حسن حسين

الاصل فى التشريع — البحث فى أسباب ايجاد السعادة للاغلبية — بقدر ما يمكن — وفى السعي للحصول على ما من شأنه انماء هذه السعادة الى ما يمكن أن تكون .

يقول بنتام : انما تنزع الاخلاق الانسان — وحدوه ليبحث عن الماهية الكلية لسعادته — وما فيها من طمأنينة .

أما السياسة — فانها تحدو المشرع لان يبحث عن أتم وأعظم سعادة لاكبر عدد من الخلق :

والحق : أن كل شيء فى هذا العالم خاضع لناموس التطور — حتى هـذا المذهب ، والحق أن المنفعة فى ذاتها — فى تغير دائم ، وتبـدل مستمر ، لا تثبت على حال ، ولا يقر لها قرار — وهى عند الافراد والجماعات نسبية صرفة — تقع عند فرد أو جيل من الخلق — على خلاف ما تقع عند انسان آخر أو جماعة أخرى .

يقول ارسطو :

ليس فى العالم شيء هو خير بذاته ، ولا شيء هو شر بذاته ، بل بالوضع — وقـد ينقلب الخير شراً ، والشر خيراً ، فلا تكون هنالك حقيقة :

انظر الى ما يقوله استيوارت ميل (ولد فى لندن سنة ١٨٠٦ ومات بافنيون سنة ١٨٧٣ — فيلسوف من أشهر فلاسفة انجلترا ، وعالم من مشهوري علماء علم الاقتصاد)

انظر الى ما يقوله هذا العلامة ترأنه يخلط خلطا بينا بين الفائدة والفضيلة — على أنه مع هذا يدلل ويبرهن على أنه قد أصاب محجة الصواب

يقول : ان الفضيلة جزء متجزيء من السعادة — ويقول أكثر من ذلك : ان الفضيلة قد تصبح هى السعادة نفسها فلا تفرقها منها ، والوجه : أن الفضيلة سبيل الى السعادة ، وليست هى السعادة عينها — على حين أن الرغبـة قد تحول السبيل والوسيلة فتصبح غاية — أو نتيجة غائية — وقـد يتمادى الفكر فى هذه السبيل فتصبح الفضيلة غاية فى نفسها ، أى انها تصبح سعادة فى نفسها — آية ذلك أن الانسان يعلم علم اليقين أن الدراهم والدنانير ان هى الا وسيلة لاشباع الملذات ، وادخال السعادة الحسية على النفس ؛ بيد أن هـذه العقيدة — على تغلغلها فى ادمغة الناس ، ورسوخها فى افهامهم ، لا تمنعهم ولا تحول بينهم وبين حب المال : — الى حد أنهم يحصرون فيه السعادة فتصبح غاية غائية — ونهاية نهائية ، ويكون كأنه هو النتيجة والغاية المقصودة — لا السبيل الوصلة المؤدية الى الغاية .

يقول العلامة « فان همل » :

انه ليس ثمت مغالبة فى مذهب النفع والفائدة — الا أنه بحاجة الى دعامات قوية — لان مذهبه انما يقوم على معرفة علمية حقيقية — بعد درس الانسان — دراسة خاصة — بما فيه من ظاهرات — وطبائع — ونفسيات ، ثم الاستئناس بطريقة اجتماعية قائمة على أساس من الاحصاء ودعامات من التحقيق .

أما « بنتام » فيقنع من ذلك كله بقمع شهوة الاكثرية ، وارضاء الاغلبية — وانى كانت الاغلبية على ثبات — أو كان رأيها على حق ؟ الا أن الاغلبية لسريعة التأثر — سريعة التقلب — الا أن ارادتها لغير ثابتة — بل هى متغيرة متقلبة — وأن الفائدة فى ذاتها — سريعة التغير — وانت تقرأ فى صفحات التاريخ — وهو اللسان الناطق لمن عرف كيف يستنطقه — تقرأ الحادثة فى عصر من العصور ، أو دهر من الدهور — وبين ملأ من الخلق — فترى انها نسبية صرفة — أى انها تكيف بما يحيط بها من الظروف والحالات — فكل شيء نسبي فى هذا الوجود ، وكل شيء تابع للحالة التى تكتنفه ، وتجعل منه صورة نسبية صحيحة .



صورة ايتاليان تمثل الملك ريشارد جاثيا أمام السيدة مريم العذراء وطفلها يحف بها باعتبارها ملكة السماء أحدي عشرة فتاة

أما الملكان الجاثيان بالقرب منها فيعاونانها بينما تحمل عذراء ثالثة علما عليه صليب أحمر ، ولهذه الصورة اليوم شهرة كبيرة في الاوساط الفنية




صورة أخرى لطفل الماني يؤدى تمرينا رياضيا ثقيلا وقد أصدرت السلطات الالمانية أخيرا أمرا بجعل هذه الرياضة جبرية ، وتتجه الفكرة فى المانيا الآن الى انشاء جيل قوى نامي الجسم صحيح البنية

المرأة فى ميدان الأعمال — مس أنا وينستوك وهي فتاة ما تزال فتية السن وكل اليها أصحاب الطواحين وممثلي العمال المضربين فى مقاطعة بوستون بامريكا مهمة التوفيق بينهم لرجاحة عقلها ولما لها لديهم من مركز محترم وهذا برهان جديد على ثبات النهضة النسوية وجدارة المرأة بالمساواة التى تنشدها



فتاة البانية من الطبقة الارستقراطية فى الزي الخاص بها وقد بدأ هذا الزى يتلاشى من البلاد لتحل محله الازياء الاوربية الحديثة ، وفى البانيا الآن نهضة نسوية قوية

مدام بيتوف الممثلة الروسية الشهيرة على المسرح الذى تقوم به على خشبة المسرح كل ليالى الاسبوع فهي ذات عائلة كبيرة لها سبعة أطفال ترى فى الصورة ومدام بيتوف ممثلة ذات شهرة واسعة فى مسارح باريس وقد قامت أخيرا بدور جان دارك لمؤلفها جورج برنارد شو



أبطال الاطلانطيق — يرى الأبطال الذين طاروا من أمريكا الى اسبانيا فعبروا بذلك المحيط ... والكولونيل اسولانت وارماند لوتى عامل

رقصة الأجراس المعلقة — الراقصة بودينويزر تخرجت أخيرا من مدرسة الحكومة بالنمسا ويراها القارىء في احدى حركاتها الرشيقة فى رقصة الاجراس المعلقة

الاطفال والالعاب الرياضية — تعنى المانيا الآن عناية فائقة بتربية ابنائها تربية رياضية ويرى القارى فى الصورة طفلا صغير السن يزاول تمرينا رياضياً يبدو ثقيلا للرجال وقد افتتحت فى برلين مدرسة خاصة لرياضة الاطفال تحت اشراف الماجور نيومان نيورود الذي حاز التقدير والاعجاب اثناء الحرب واشتهرت فرقته بحسن دربتها الرياضية ونماء أجسام أفرادها وقوتهم

ويلاحظ فى الزاوية صورة طفل أصغر من هذا سنا يؤدى تمريناً رياضياً آخر.




أمان الله خان ملك افغانستان الذي طرد عن عرشه يراقب صناديق الذهب التى يملكها أثناء شحنها فى القطار فى شامان ببلوخستان عقب هروبه من بلاده !!

دموع في ظلام الليل

لفكتور هيجو

يارب يارحيم ، نظرة تنجي هؤلاء المحابيس التساعيس ، الذين أطبقت عليهم الأرض بسود النواريس ، هؤلاء المساكين المحكوم عليهم بالايمان المؤبد ، الذين يتغلغل سجنهم في أعماق الحجارة ، ارفع يارب هذه الضاغط الرهيبة عنهم ، اجابة لدعاء الصديقين .

***

رباه ! ارحم الطاغية ، والمجرم وجميع المحكوم عليهم ، الذين يقترب منهم الغفران ! فقديماً كان هؤلاء اللصوص السفاكون — وهم يثيرون العاصفة على وجه الارض — ملوك حرب ، وبينما كانوا يعلون على البهم باهوال حياتهم ؛ سقطوا الى أسفل سافلين باهوال مماتهم .

***

رفقاً بهم ! وحلماً ورجاء وعفواً !
وملجأ للاسالة التى كانت أميراً !
وللدودة التى كانت قاضياً !
رباه ! افتح الباب الملعون !
رباه ! وانشل المرذول من وهدته !
أعد الصفاء الى كل شيء
امنح الثمر روحاً ، والحصاة أجنحة !

***

أيها السر الخفى ! ياشعاع العقل المفكر !
ياسبب العقاب والجزاء !
أيها الليل الصاعد في الضياء !
والابتسام الفائض على مرارة الالم
يامشهد القبر ! هل أنت الوهم ؟
أين الحقيقة ؟

***

الحفرة ذلك الجرح الفاغر فى خاصرة الارض المفتوحة تصيب العشب بالرجفة ، والعود الاخضر بالاصفرار . هى هنا باردة ساكنة ضيقة ، هامدة . ومن ثم تصعد الروح كالدخان فى خلال اللانهاية .

***

والطائرات فى الهواء ، حائمات على القمم . تحت السماوات ، تدرع المهاوى فى أشواطها ، مفكرة فى المحيط العظيم ، وفى البركان الاسود ، اذا أبصرت هذه الحفرة بين الاعشاب قالت :
هذه هى ، الأشد عمقاً !

***

مضت الروح ، وأعيد الجسد الى الطبيعة . واختفت الحياة فى هذا الحلق المزدرد . فأين معوناتك أيها الموت ؟ الذاك الذى — فيما وراء الزمان والمكان والأشياء — ينزل فى جوف الظلام بحبل شطون ، كالدلو فى البئر

***

ماالذى تريد اغترافه من هذه البئر المخيفة أيها الانسان ؟
ولم ترمي الجس فيما لاقرار له ؟
ماالذى تطلبه ؟ هل هو الوداع اللطيف البعيد المدى لمن تحب ؟ هل هى نظرة ؟ وأسفاه ! هل هى زفرة حرى ؟ أم هى قبلة أخيرة ؟

***

ماذا تريدون [...] البئر أيها الاحياء ، ياصغار النحل ؟

هل هى رعشة الفراغ الذى يغلى فيه كل شيء ؟ أم صيحة ، أم لجة ، أم حروف من كلمة لايستطيع كتابتها سوى الله ؟ وهل هو ليتزج بقهقهتكم شيء من الخلود ؟

***

ماذاتريدون اغترافه من هذه الهوة التى تفتح الدودة فيها عينها الخامدة هذه البئر الرهيبة المكفهرة هوة الاحزان ، فوهة البركان المظلم ، ذات المساكن الخرساء ؟ ماذا تبتغون أيها العابرون بقليل من الساعات ؟ أيها الناس ماذا ترجون بقليل من الدموع ؟

***

انكم لاتغترفون شيئاً . فهاهم الموتى يسقطون والحفرة تتلقاهم بنفوسهم المطمئنة أو الأمارة بالسوء ، باسمائهم وخطواتهم واصواتهم .
فاذا هبت الانفاس السماوية يوماً ؛ فان الله وحده الذى يرفع هذه الجرار المفعمة بظلام الابدية .

***

ان الأرض تهز على وجهها تلك الأسئلة وتقول :
لقد مات الانسان حقاً !
وماذ يراد من صنعه ؟
ولم يعاد الى ؟
أيتها الأرض ! اصنعيه أزهاراً ،
أنبتيه زنبقاً يرويه الفجر !
ومن هذا الثغر ذى الاسنان الفاتح اصنعى الوردة المتفتحة فى الاكمام !

***

أسيلى هذا الدم فى جداولك أمواها حية ، واسقى منها العجول ذات الخوار
ومن الندماء ، خذى هذه الأجسام البالية واستخرجى من صدورها الزرقاء بنفسجاً غضاً ، وغطى أجنحة الفراش بهاتيك العيون التى تقذفك بها الحيا كل العظمية .

***

اصنعى من كل هؤلاء الموتى حياة بهيجة ؛ وابعثى منها السيل الجارف الذي يدوى فى انحداره ، ومدى من الزبد أبسطة وثيرة !
اجعلى منها صخوراً وغصوناً وأثماراً وكروماً ناضجات ، ونسمات عاطرات ، وحقولاً بالسنابل مثقلات !

***

اجعلى منهم الشجر الأخضر والأعشاب المديدة ! فى أعماق أحضانك ترتفع منهم الاكوام المتكدسة حول مراقدهم ، وتحس أجداثهم المرعبة رعشة فى كل تلك البراعم والأكمام التى تهتز تحت الشمس .

***

ينهال التراب على التابوت .
والميت الشاحب منصت .
والوكر يغرد .
والقروى يصفر شادياً على الطريق ، وأبناء الميت وأصحابه الذين جاء بهم الأسف ، لاينتظرون امتلاء الحفرة حتى يقولوا : هيا بنا !

***

والحانوتى الذى نال أجره على هذه الاحزان المتدفقة ؛ يهيل التراب على التابوت .
وأنت أيها الميت الذى يجلل فى كفنه بالحداد الأبدي ؛ وتظل وذلك الرجل الذاهب الآئب على قبرك — مرفرفاً كالحمامة البيضاء — ماأنت وحدك !

***

انه أول عهدك بالتخوشن ، والعزلة العبوس ، ان تبدل سرايرك بسرير ولا حالا بحال ، ولا تدق الساعة على خطواتك الحافلة ؛ بل هذا الظلام بجمالك رهيباً ، وهذا الكفن اليابس يلقى على صورتك المرعبة ثناياه الأبدية .

***

ثم يعود الحانوتى لينبش الحفرة ، فيرى الاسنان التى ردتها الارض ، فيضحك ويأكل ويقضم ثم يتناول الكأس وهو يغمغم أغانى بليدة ، بيديه العاثرتين فى كل حين بحاجات الميت .

***

ويقبل المساء ويكتظ الأفق بالهموم ، ويضطرب العشب ويضج كالجم الغفير ، ويلتمع النهر الأبيض ، وتظهر للفضاء عروق من مرمر ، والثعابين التى كانت في النهار أشجاراً تتلوى فى الظلام

***

والميت وحده يشعر بالليل الذى يفترسه ، حتى اذا ولد الصباح اللطيف ، مضى صفاء الفجر وكل أشعته الجميلة وكل غرام الأطيار وأناشيدها العديدة الى ناحية المهد الذهبي ، وانحط الليل بكل ظلماته على القبور .

***

انه يسمع زفرات فى الحفرة المجاورة ، ويحس أطراف الجذور المرعبة داخلة فى تابوته ولكنه المخلوق المنهزم الذى قضى عليه القضاء يحس أصبعاً خفية تحت جفنه المغمض تنزع منه عينه .

***

انه مقرور ؛ لأن الليل الذي ي[...] نفاسه بالظلام والرعب والأشباح والخيالات ، يثلج فراشه الخشن وجدثه المشدود بالاربطة البيضاء يرتعش ، وفى رقدته يستمع الى ألواح تابوته الأربعة التى تحدثه همساً .

***

أحد الألواح يقول له : أنا باب فى خزانة مالك ويقول له الثانى : أنا فتحة فى السقف الذى أظلك والثالث يقول له : أنا المائدة التى كانت نشوتك ازاءها ضاحكة ، ونبيذك يثقل ظهرها ويزحمها . والرابع يقول : أنا كنت التكأة الخفية لسرير ملذاتك .

***

هيا أيها الأحياء : اضحكوا وغنوا ، فالنهار مشرق ، ودعوا وراءكم ، وراء سروركم البرىء ، وراء الموسيقى المثيرة ، والرقص المضطرم ، كل هذه الاجداث التى يطمرها ذلك الحانوتى البعيد فى الحفرة الصامتة !

***

سيأتون جميعاً

***

كلى ، وقوموا عن المائدة ، وليتخذ كل واحد منكم طريقه الرهيبة ، وليخرج بدوره مزعجاً ، غنوا واضحكوا واستعبدوا وكونوا عظماء دائمين ، فكل واحد منكم سيكون عما قريب طيف خيالة فى الظلام .

***

الجمهور معجب بك ، والافق منير [...] غنى عظيم ، مجيد ، مشهور ، قدير ، رفيع [...] نغم ؛ رجالك الاشداء يمشون من بين [...] خلفك يحملون الفؤوس ، ثم تذهب دون [...] يدري أحد الى أين تذهب !

***

أيتها الصبايا ؛ وأسفاه ! .
من ذا الذى لا يؤمن بالفجر ؟
ان شفاهكن تفتر أثناء الرقص للذهول [...] الشمعة عظيمة بين الثريات الشاحبة ثم يضع [...] جباهكن نقاب العذارى الجليل ، الذى يسمى [...]

***

والفاتح العظيم ، يطأطىء ، وهو واقف [...] يدي الفجر اللامع ، ويرى سيفه ذاهباً [...] والعاشقان كذلك يمضيان ، والمهد يتخذ [...] الضريح ، والطفل الوردي يصبح دونه [...] والحشرجة نوع من صراخ المولود .

***

هل يعرفون اليوم ما قالوه بالأمس ! هى أخيلة وأماني وصيحات وامثال باطلة [...] الصارخ فى وادى الصمم اكل شيء يفنى ، وكل شيء [...] بفراره الى مايدفعه الله اليه ، لأن الأشياء تجري [...] الى مستقرها حتى ليقف الانسان امامها مبهوراً [...]

***

أين المواعيد ؟ وأين الآمال ؟
اطلبوها فى الفضاء ،
فلقد ذهبت الى حيث تذهب ريح الصحارى
الى حيث تذهب الامواج
الي حيث تذهب أنفاس النساء فى القافلة [...]

***

هل فكر الانسان في عمق الحفرة التى [...] اذا رقد تحت الأرض ؛ حيث تسيخ القدم [...] كل خطوة ، وأطفاله ، وهم يستنفدون الايام [...] قدرها الله لهم ، انه لايدري هل يكونون في [...] العظمة والفخار ، أم فى ظلام الخزى والعار [...]

***

كل أحلامه تتدهور مع أعماله
فانظر الى هذه القصور الشاهقة والنظر [...] مركبات الاعياد على محاورها والى هذه [...] الطويلة على طول الساحل والى هذه الجبال [...] كأنها النسور المنقضة ، طائرة تحت السموات [...]

***

سيذهب كل هذا كالصوت المغرد والمرح تحت [...] مثل الشراع فانظر اليه تحت قوس السماء كأنه [...] فى الهواء وخوره ، وكأنه فى كتانه يحور بصواته .

***

لكأنك أيها السرادق تقول : المجد [...] ولكن العاصفة الليبية سوف تصفر على الرمال [...] كالجواد الصاهل ، فتسقط السرادقات والأ[...] ويتدحرج خوفو بينها صائحاً : واعبدا !

***

أيتها المدينة ! أين هم شيوخك الذين [...] القراءة ؟ وأين مروضو أسودك الذين كانوا [...] وإياها على نغمات الموسيقى ؟ ومصارعوك [...] كانوا دائماً متعبين ؟
أيتها المدينة ! هل سرقك لص بالليل !
أين بابيلون ؟ وأسفاه !
لقد هلكت ودمرت تدميراً

لها بقية

عبد العزيز [...]

الضفيرة المجرمة !

قالت صديقتي « حميدة » :

كان في المنزل الذى نسكن فيه رجل صعيدى من أسيوط اسمه « جبر » يشتغل بالمقاولات والبناء ، وكانت زوجته « بخيتة » مثال الزوجة الطاهرة النشيطة ، وقد كذب من أطلق عليها اسم بخيتة ، فقد كان من يراها لا يصدق أبداً أنها من قرار الصعيد لملاحتها وجمالها . وكان يقيم معهم في نفس المنزل أربعة رجال كالعمالقة هم اخوة « بخيتة » يشتغلون مع زوجها ويأوون الى بيته ؛ اذهم ليسوا متزوجين فتحمل بخيتة عبء خدمتهم بصبر وجلد باسمة الثغر مرتاحة الخاطر . لا تبدى تبرماً أو ملالاً ؛ وكان الزوج والأخوة يعرفون لها هذا الفضل ويتفانون في ارضائها ويشملونها بعطفهم وحدبهم ، وهى قانعة بهذا الجزاء المعنوي على ما تبذله من جهد مادى عنيف

عاشرتنا هذه المرأة — أو الفتاة لأنها لم يكن عمرها يزيد عن الخامسة والعشرين — ثلاث سنين كانت فيها أختاً وأماً وصديقة لجميع من بالمنزل صغاراً أو كباراً رجالاً أو نساء . افئلها حلو ، ومعاملتها طيبة ، لا تعرف الكذب ولا المواربة والرياء . متصونة أكثر مما يمكن أن تتحصن امرأة ذات نخوة ومروءة تظهر فيما تسديه جاراتها من المساعدة عند الحاجة ، وهى فى مساعدتها تتعمد الكتمان ما استطاعت ، غير مبتغية الا رضاء الله ورضاء ضميرها الطيب الطاهر . سيرتها كالمسك العبق . ما تشاجرت يوماً أو تشاحنت ، أو سمع أحد صوتها الاعية . أو ملاطفة أو مواسية اذا حاولت احدى النساء اثارتها واغضابها ولت عنها فى حياء وسكون لانها لاتعرف بماذا تجيب من تغضبها .

نفسي وأهلي من اذا عرضوا له
بعض الاذى لم يدر كيف يجيب

(*)

حملت « بخيتة » وآن أوان وضعها ، فسافرت الى [...] هناك عند أمها حيث « الفراغ » ميسرة ، وأدوات « التنفيس » سهل منالها .

وضعت « بخيتة » طفلة جميلة ، نامية الجسم قرت بها عين الأم وأرسلت البشرى الي الأب والاخوال وظلت بخيتة عند أمها تقضي أيام النفاس .

فى صبيحة أحد الايام والشمس ضحى جلست (بخيتة) بابنتها أمام الباب فى شمس الربيع الهادئة ، والطفلة تعبث تارة وتبكي أخرى والأم فرحة جذلة بعبثها وبكائها فتناغيها وتغنى لها ، وكان أن مر من أمام الباب جارها كان يعرفها منذ الصغر فحياها ب(صباح الخير) وردت تحيته : (أسعد الله صباحك) . وكانت الأم قد خرجت لتنظر من هذا الذى يحيي (ابنتها) فرأت وسمعت (بخيتة) تجيب تحيته .

فثار ثائرها وقالت : كيف تردين عليه التحية ؟

قالت بخيتة — (ألسنا مسلمين يا أماه ؟ وماذا حدث من ردى على التحية ؟ لم تكن بخيتة تربى على عادة أمها فى التعصب الممقوت والمغالاة السفيهة فقد كانت نفسها تفيض خيراً ونبلاً مما جعلها تعتقد الخير في كل الناس .

زاد غضب الأم وصاحت بها : وتقولين ذلك أيضاً يا فاجرة !!

وجرت الى عمها « أدرك ابنة أخيك الفاجرة ردت السلام على (فلان ...)

وذهب اليها العم يسألها : أحقاً رددت السلام يا (بخيتة) ؟ أجابته بأنها ردته وأن رد السلام ليس عيباً يؤخذ به . وكان هذا القول كافياً لتحريك أسلاك البرق استحضاراً لاخوتها من القاهرة . وحضر الاخوة الاربعة .

تلقاهم العم وأفضى اليهم بالأمر ، وكيف أن (بخيتة) ثلمت شرف العائلة ولوثت كرامتها بردها السلام على انسان أجنبى عنها . وزاد جرمها وتضاعف بقولها ان ما فعلته لا يعتبر عيباً . قال كبيرهم : أواثق أنت مما تقول ؟ وهل تقسم ؟ فكان الجواب قسماً أسكتهم وجعلهم ينظرون الي بعض كالقضاة قبل اصدار الحكم ، قال قائلهم ماذا نصنع بها ؟

قال آخر — ندفنها حية وابنتها !

قال الثالث — البحر أوسع من أن يضيق بها وبعشر من أمثالها .

أما أحدهم — فقد كان مشدوهاً حنقاً يشفق على أخته ويخاف المعارضة . فلم يحتمل وانسحب الى حيث أبرق لزوج (بخيتة) عله يحضر فينقذها .

***

كانت الساعة الاولى صباحاً حينما أيقظت الأم « بخيتة » تأمرها باعطاء ابنتها للذهاب الى النهر لملء « البلاص » لان جميع الماء ... الجرار في « العجين » . ومضت « بخيتة » أن تعنى حاملة « البلاص » ولكن الأم صاحت خذى ابنتك الصغيرة معك فقد تستيقظ ، واخوتك يصطادون هناك فلا تخافي . كان القمر بدراً والدنيا نهاراً بضوئه الابيض ، ومشت « بخيتة » جذلة بالمنظر الساحر تناغى طفلتها وتدللها وتوسعها تقبيلاً ولثماً والطفلة تبتسم وتضحك .

***

وصل زوج « بخيتة » فى قطار المساء فالفى أخا زوجته الصغير فى انتظاره وأفضى اليه بما يراد بزوجته فطار قلبه هلعاً . اذ هو يعتقد عفتها ويراها نادرة بنات جنسها فصحبه وهرولا الى المنزل . ولكن ما أن وصلا حتى أخبرتهما الأم أن « بخيتة » ذهبت الى النهر لتجلب ماء « للعجين » فذهبا الى النهر وهناك شهدا هذا المنظر .

بخيتة ملقاة على الارض وأحد اخوتها الثلاثة يدوس بقدمه على شعرها والآخر يرفع المدية ليهوى بها على العنق ؛ وهى تتوسل اليهم فى صوت خفيض :

— اخوتى أرجوكم . اتركونى من أجل ابنتى أنى لست مجرمة .

فيجيبونها — اخرسى يا عاهرة أن بنتك لن تبلغ سنك لتكون عاهرة مثلك ...

وصل الزوج — ولقد علم من شقيق « بخيتة » الأصغر بما سيفعل بها . فأسرع وأمسك بيد رافع المدية ومنعها أن تهوي على رقبته تلك التي أسعدته بخلقها وخلقها ، ولكن أذرع قوية قبضت عليه وأزاحته بعيداً ، وهددوه ان هو رفع صوته أو تحرك قتل هو الآخر ، وعادت اليد التى تقبض على المدية فارتفعت وهوت على عنق المسكينة فقطعته الا قليلاً وحملت بعد أن شوهوا وجهها والقيت فى النهر .

أما الطفلة التى لم تر الدنيا الا منذ شهور فقد كانت ملقاة عند اقدام امها تمس اصبعيها ، التفتوا اليها بعد الفراغ من امها وصاح أحدهم : اقذفوا بها الأخرى لئلا تجلب لنا العار . وكان الزوج تكاد تفيض روحه اسى على المرأة ، ولم يكن يفكر فى الطفلة فلما رآها بين ايديهم توسل اليهم ان يردوها له ، ولكنهم لم يلتفتوا اليه والقوا بها فى اليم . وطفت الطفلة وظلت تضحك وتقهقه كأنما كانوا يداعبونها ، وغاصت وطفت مرة اخرى تصرخ اختنق تنفسها . فنزل اليها احد اخوالها الابرار وقبض عليها واعطاها ضربة على اليافوخ شج بها الرأس فغاصت ولم تطف ثانية ورجع الاخ والخاوين وكأنما ينشدون قول لبيد :

نحن بنو ام البنين الاربعه
المطعمون الجفنة المدعدعه
(الضاربون الهام تحت الخيضعه)

أمينة

يوهان اشتروس

Johan Strauss

ملك أغانى « الفالزا »

بمناسبة مرور ٣٠ عاما على وفاته

فينا بلد الموسيقي ومرتع رقصة « الفالزا » وميدان الصوت الرائق ، والانغام الساحرة ، والروح الوترية الحية الجذابة . فينا هذه خير البلاد فى تقدير عظماء الفن من أبنائها ! وتمجيد أنبياء الصوت والشعر والموسيقى من رعيتها ! فبينا نحي ١٩٢٧ ذكرى « لودفيج فان بتهوفن » اذا بها قد احتفلت عام ١٩٢٨ بذكرى « شوبير » وبالعيد العاشر للمغنين ، ثم تعود اليوم فلا يغيب عنها أن تذكر أبناءها وهم خير من لاينسون . تذكرهم بذلك الفذ الاوحد والموسيقى الفح يوهان اشتروس !

يوهان اشتروس ، صوت من أصوات الروح ونغمة من أنغام السماء ! قطعه الموسيقية جلال تسمعه فى الرقص فتنبه برقصك عجباً ! وآيات من الفن ما ان تطرق أذنك حتى تتسابق الى خواطرك معانيها فتنبه الحواس ان كانت فى غفلة ! وتنشر على النفس أجنحة الدعة والرأفة ! نغمها هو روح البيان ! لحنها هو الحنان ! وتأثيرها كتأثير الحسن والخضرة والماء !

ثلاثون عاما مضت منذ ٣ يونيه سنة ١٨٩٩ ثلاثون عاما ولم يمدد ذلك القلم الصداح رسل نبراته ، ولم تمتد تلك اليد الساحرة تتحرك قوى من أوتار الكمان جلالا وجمالا . ثلاثون عاما واذا بقلوب فينا تهتز اجلالا واحياء لذكرى ذلك الرجل الذى كانت لأغانيه الموسيقية ولآثار الرنة سرور واعجاب . ثلاثون عاما منذ توج العالم يوهان بتاج ملوك الموسيقي ، ومنذ رفع روحه فوق أرواح الصوت الساحر والنغم الأوتر ! أوليست « الفالزا » هى الرقصة الوطنية فى فينا ؟ أوليست أنغام يوهان هي خير ما ترقص عليه !!

ولد يوهان فى يوم ٢٥ أكتوبر ١٨٢٥ وكان أول ثمرة لابيه من زوجه . وكان أبوه يحمل نفس اسمه ، ومضى به ان عمل مع « يوسف لانز » وثم جمع له فرقة مستقلة كان رئيسها الأوحد أثار بها اعجاب فينا . وما كان يوهان اشتروس الابن فى أول عهده بها والموسيقى أوراغب فيها حتى اذا بأمه يوما تزف الي (استديو) للموسيقى رغم أنفه وأنف أبيه ، فما ان انضم اليه رواده حتى أخذته عزة الغيرة والمنافسة ، اذ رأى سورة التقديس والتبجيل لعظماء الفن وأفذاذه ؟ ملكته عاطفة الانغام فتاه فى ميدان الاخذ بها والتعلق باوتارها ، فتقاذفته أمواج الصوت فعشقها روحاً وقلباً وادراكاً وتأثر بها أى تأثر .

وحين أصبح له من العمر ١٩ عاما وذلك فى ١٥ أكتوبر عام ١٨٤٤ انضم الى فرقة للموسيقى فى (هيتسنج) من أعمال فينا وظهر ضمنها أمام الملأ السامع كمدير لها . وانها لأول مرة قوبل فيها بالتمجيد والتصفيق والاطراء . وانقضت بعد ذلك ست سنوات فاخرج يوهان قطعته الاولى « الذكرى الاولى » وكانت من الاغاني التي ترقص عليها حركات (الفالزا) النمساوية ، فكان لوقعها تأثير فى النفوس والاسماع أثار شغف الشعب به وميله اليه حتى رفعوا باسمه لوحة تذكارية فى المنزل الذي كان يسكنه يوم وضعها .

وهكذا بدأ النجم يسطع ، والكوكب ينير ، والعصفور الغرد يحوم حول القلوب المتفتحة للموسيقى المشتاقة للوحى الفنى !

وحدث أن دبت الغيرة والمنافسة بين الاب وابنه ، وكلاهما موسيقى ، فحاول كل بفرقته أن يستحوذ على قلوب القوم فيضمها بين دائرة أمواج فنه خاصة ، وأخذ القوم الفريقين موائماً بالياليهم وحفلاتهم وسهراتهم . واذ قد شح الاب من اجهاد نفسه فى مجاراة ابنه ترك البلد الى ماجاورها من اقطار ، وبقى الابن طبيب القلوب ومحرك الشبان وروح الراقص والمسارح وصوت الحياة والسرور ، فكان يقضى وفرقته الصيف فى انحاء فينا يتخذ لكل يوم من أيام الاسبوع حياً من الاحياء حيث دور الموسيقى واللهو وفى الشتاء كان يضرب بفرقته هنا وهناك فى البلاد النائية .

وقطعه الموسيقية وان كثرت فالواحدة منها لاتفرق حسناً عن الاخرى . وان كان يوهان قد ذاع اسمه ولقب بملك الفالزا عام ١٨٦٠ فلم تظهر له أول « أوبرا » من وضعه الا فى ٥ ابريل ١٨٧٤ وهى « دى فليدرموس » وثم أخذ يرسل قطعه المشهورات من ١٨٧٥ حتى احتسب . والتى منها (ساجليوستر فى فينا) و (الثور الاعمى) و (منديل الملكة) و (الحرب المزلية) وليلة فى البندقية و (البارون التعس) و (المزليات) ولم يسقط يوهان الا فى قطعة واحدة من قطعه أسدل عليها ستار النسيان بما جاء من بعدها من حسن واتقان .

وما كاد ليل حياته يرخى سدوله حتى أخرج (اوبرتين) كانتا مسك الختام ومرمى العظمة الموسيقية .

« عن الالمانية » طه عبد الغنى

بين سطح العوامة وسطح القمر

وقف الاتوميل الذي كنا نركبه عند منتصف شاطىء الجزيرة وقال أخي : هنا النزول . . . ودخلنا من باب خشبي الى سلم تحفه نباتات ومقاعد خضراء ، فما زلنا نهبط في بطء درجات السلم القليلة الى أن وصلنا قنطرة خشبية صغيرة تكاد لاتتسع لغير انسان واحد ، واذن فقد تخطيناها واحداً بعد واحد حتى وصلنا الى عمرات «العوامة» البديعة القائمة هناك .. وفي العوامة كل شيء دقيق حتى السلم الموصل الى سطحها يشبه سلالم الغواصات ضيقاً وصغراً . لكن مهما كان من أمر هذا السلم الذي قبضت حواجزه على كتفي زميل شديد الضخامة فانكمشت وضمرت ضخامته وكانت مبعثاً للضحكات فقد وصلنا سطح العوامة في ابتسام وسلام .

كانت الشمس هذه اللحظة تنعكس أشعتها الذاهبة على القمر ، وكان القمر هذه الليلة بدراً مستديراً كاملا ، وكانت هناك مائدة مزدحمة بالمرطبات جلسنا اليها منصتين لأمواج النيل الرشيقة التي ترتطم بأسفل العوامة في خفة وهدوء وما لبثنا أن انصرفنا الى الحلوى والفقشيات الممدودة بين الشباب المصري بينما كان القمر يحيط بمجلسنا وحمة من السماء تدفع عنا قسوة الظلام .

يالله ! لم أكن أعرف ان القمر هكذا كثير الجاذبية قبل الليلة ، فكأن هذا الضوء الذي انبعث من هذا الجرم العالي منحدراً الى عوجات الماء بدأ يسحرني ، بينما جلست صاحبتنا بعد أن ساد سكون ساحر تغني صادحة بقولها : « أفديه ان حفظ الهوى أوضيعا .. أفديه . . » .. واذن فعيناي يشخصان اضطراراً أو اختياراً الى القمر ، ومرت اللحظات على جفني الشاخصين فانسدلا قليلا قليلا ، ومع هذا كنت أحس بوجود البدر احساساً أحاط بنفسي حتى أمسيت كأنني مع القمر قطعة واحدة ؛ فكانت ساعة من ساعات الوحي الصامت يتخللها ترجيع الهواء لنبرات صاحبتنا الرشيقة وهي تغني «هل من سبيل أن أبث صبابتي» .

لكن احساسي لم يقف عند هذا الحد ، وكان الاخوان قد فرغوا من تناول مرطباتهم فانتقلوا الى الجانب الثاني من سطح العوامة ؛ وبقيت وحدي أسمع أصواتهم كأنها همسات خفيفة تتسرب الى أذني ، فكان رغم غمض جفني اني رأيت الجو كله انواراً اندمجت فيها شخصيتي وأحسست بهذه الشخصية تصعد درجات النور الى أن تصل القمر !!

* * *

القمر ! هذا البدر المنير ليس الا عالماً من العوالم ؛ وأنا هناك ألتقي بناس ، بل على الاصح بكائنات حية عالية البناء وان كانت دقيقة الأجسام الى درجة مدهشة ، وهؤلاء كلهم كانوا مجتمعين في واد سحيق مظلم ، لكن أبناء الوجود سواء في القمر أن الارض صارت هذه اللحظة ازاءنا تماماً ، وأخذت أتبين على نور الأرض الجميل هذا الجمع المحتشد ، فاذا هم يختلفون عنا في تكوين الحواس وعددها : بعضهم يسير على قدمين مثلنا وبعضهم يسير على الطريقة العكسية لنا ، وكان بعضهم كان يشبه كما نشبه الطيور أو يقفز كما تقفز [illegible] أحياناً .

حاولت أن افهم من أمرهم شيئاً فلم استطع لأن سوقي رغم صراخي لم يكن مسموعاً حتى في أذني ذاتها ، ولاحظت ان كثيرين من المحتشدين يتكلمون فيتفاهمون بحركات الشفاه ليس غير ، لكن كثيرين غيرهم كانوا يضعون على آذانهم آذاناً صناعية صغيرة يسمعون بها ما يعجزون عن فهمه من حركات الشفاه ، وبعد جهد ليس قليلا أقنعت شاباً أو شبه شاب منهم أن يعيرني سماعة أستطيع بها أن أتفاهم واياه ..

قال رفيقي الغريب : — ماذا تكون أنت ؟ ومن أين تكون ؟ ؟

— أنا انسان اسكن بلداً من بلاد الارض اسمه مصر ..

— وأنا انسان من المريخ ..

— لكن لماذا جئت الى هنا ؟

— بل لماذا جئت انت ياصديقي الى هنا .. فبعد قليل حين نصل الى قلب هذا الوادي من عالم القمر سوف تختنق انت لانعدام الهواء . أما أنا ، انظر الى هذا الصدر الكروي الكبير ؛ انه يختزن من القوى الهوائية ما احتمل به اجواء الكواكب المختلفة كلها . .

— وما العمل اذن ؟ ؟

— لا تخف فسأستدعي لك الساحرة ..

— من تكون هذه الساحرة ؟ !

— سيدة بلغت الكمال من العلم والجمال والجاذبية بحيث تستطيع ان تعمل كل ما تسمونه في الارض معجزاً .

ذهب صاحبي المريخي يستدعي الساحرة المريخية وتركني تهبط قواي لفقدان الهواء ووشا كة انقطاع أنفاسي التي كانت تتردد في بطء وصعوبة حتى أغمي علي تقريباً ، على اني بعد لحظة ثانية وجدتني أفيق بين ذراعي .. لعلها انسانة أو هي ملاك .. لست اعرف الا انها قطعة من الجمال لها عين يحس الانسان بنظراتها في قلبه مباشرة ، واذن فقد تمت المعجزة وسحرتني الساحرة فأمسيت في غير حاجة الى الهواء وسرت وسارت هذه الجميلة معي نتبع الجمع المحتشد الى حيث يروح ..

مازالت هذه الجموع دائرة في صحارى القمر السرمدية من غير ان اسمع لحركاتها جلبة ولا حتى صوتاً ضئيلا ، بينما كانت الارض ينعكس نورها الفضي على هذه الوجوه المختلفة فتتحول الى أبصارهم في نظرة اعتراف بجميل الارض المضيئة التي كنت وحدي أمثلها بين هؤلاء النزلاء الذين توافدوا على القمر من كواكب مختلفة . وبعد سير طويل طويل قيل لي لكثرة دهشتي انه لايتجاوز من زمن القمر دقيقتين اثنتين ، وصلنا الى جبل قالت صديقتي المريخية : انه « جبل نيوتن » وان العوالم السماوية كلها تتخذ مع الأرضيين في تسمية الجبل باسم هذا الرجل العظيم الذي يعد وجود أمثاله على الارض صلة روحية بين عالمكم وعوالمنا .

أكثر من هذا كله أنهم وقفوا عند سفح الجبل الذي علا على نور الارض الفضي بديعاً في ارتفاعه كتلة رائعة تبعث في علوها الى النفس الروح أو مهابة الخلود . وهنا أفهمتني صاحبتي أن حفلة ستقام في هذا المكان تذكاراً لروح عظماء الارض الذين يتقدمهم الآن نيوتن .. نيوتن ! . . أهل الكواكب السماوية يحتفلون بروح نيوتن ؟ !

— نعم أيها الانسان ، ونحن وأنتم نور اخوة تتحد في جوهر الحياة . .

كنا نتحدث هكذا أنا والساحرة الجميلة بينما كانت الجماعة تأخذ مكانها للحفلة العظيمة التي اعتزموا اقامتها للانسان العظيم .

* * *

قالت صاحبتي : أغمض عينيك لحظة فأغمضتهما ومرت بأناملها الرقيقة على جفني المسدلين ثم رفعتهما بعد قليل فبهرني أن رأيت سفح الجبل يشبه في منظره سفح الهرم الأكبر من حيث تدرج حجارته وضخامتها ، على انه كان يمتاز بأن حجارته تكاد تكون من ذهب تنكسر على أطرافه أشعة الارض فتكسبه بهاء معجزاً من اللون ، وقد جلس كل فرد من هذه الجماعة الضخمة فوق حجر . ولست أقدر على وصف شعوري حين استحال ضياء الارض في القمة الفضاء التي تقع أمامنا تماماً الى ستار فضي كستار السينما عاطل بسياج داكن حيث أخذت تتابع فصول الرواية :

هذا نيوتن طفل تشرده الخيالات في الغابات ، وهاهو شاب تداعب فكره الاحلام ، وهاهو راقد تحت الشجرة الطيبة التي اكتشف بفضلها الجاذبية على الأرض ، وهاهو نيوتن العالم الفيلسوف مثقل الرأس بالنظريات التي تحقق أحلام شبابه والتي فتحت أمام النهضة الانسانية باباً متسعاً من العلم الى ساحة فسيحة من النور ، ثم هاهو نيوتن مكتشف الجاذبية على الارض تنساب روحه الى السماء فيحاول أن يكتشف قانون جاذبية السماء هي الأخرى لولا أنه سقط في غيبوبة الابدية ، ثم امتلأ الستار بالاشباح المبهمة ، على أنه راق بعد لحظة فاذا هنالك مظاهرة تعطي صورة صحيحة لهذا الجمع المحتشد حولي على صخور الجبل . واذا هم يحملون جماناً لامعاً مضيئاً كأنهم ألبسوه ثوباً من الضوء !

التفت حوالي فوجدت الذين حولي هم الذين قاموا حقاً يحتفون بهذه الصورة من نيوتن وقد حملوا في أيديهم التي تختلف في شكلها وعدد أصابعها عن أيدينا غصوناً لامعة متجمدة كأنها خيوط من الثلج وهم يلوحون بها كأنهم يهتفون هتافاً صامتاً لذكرى عظماء الارض . وجاءت ساحرتي الجميلة تجذبني من يدي قائلة : هيا هيا نلحق بهم . . فاذا نحن صاعدون ، لكن قفزاً على درجات الجبل الهائل ، ومن العجيب أني كنت أقفز معهم عشرات الأمتار في السهولة التي أقفز بها بعض خطوات على الأرض . حتى اذا كنا على بعد مرتفع من سطح القمر التقينا هنالك بين صخور الجبل بباب ضخم كأنه سبيكة واحدة من المعدن اللامع ضربه قائد الجمع بالغصن الثلجي الذي يحمله فانفتح في سكون رهيب ، ودخلنا منه الى قبو مظلم بارد بارد الهدوء جعلتني أنتفض ارتعاشاً لولا أن لفت الساحرة المريخية ذراعها حول منكبي فلأنني دفئاً لذيذاً منعشاً .

يا للانسان من الظلام ! انه صورة من الموت تسلطها الاسنان .. لكن هذا الظلام لم يستمر طويلا لأن هنيهة بدأت تعقد الانوار ... [illegible]

[illegible] أخذت تتسع دائرتها [illegible] شيء الى أن صارت جذوة هائلة من اللهب [illegible] التف أصحابنا حولها وأخذوا يرقصون [illegible] [illegible] هذه الثنيات والقفزات التي [illegible] في حفلات الذكر حين عمها النشاط أو الجنون [illegible] [illegible] حماسة الرقص حطموا [illegible] الاعواد البيضاء التي كانت في أيديهم فانساب [illegible] عود [illegible] يقذفه صاحبه في جوف جمرة [illegible] ثم عادوا الى رقصهم مرة ثانية و[illegible] حماسة ، وفي هذه المرة تركتني صاحبتي الساحرة وقذفت بنفسها بين اللهيب المندلع وهي ترفع [illegible] بذراعيها الجميلتين فهبط وهبط الى [illegible] يصل مستوى قدميها فيتعد عنهما قليلا ، و[illegible] ألوانه النارية المختلفة يرتعش في دائرة [illegible] والساحرة الجميلة ترقص رقصاً بديعاً أخاذاً [illegible] الرعشات النارية اللذيذة ، وهي مازالت [illegible] تعلو وتهبط كأمواج تداعب الشاطىء الى أن [illegible] بدهما [illegible] فاستحالت النار حروفاً [illegible] استطعت أن أقرأ فيها أسماء عظماء الانسانية جميعاً .

هذه الاسماء المكتوبة من نار [illegible] استحالت نوراً بعد ظلمات القبو المخيف نوراً [illegible] يكسو الساحرة المريخية بثوب ممتع من الجمال و[illegible] أخذت تحلق فوق رؤوسنا بذراعيها كأنهما جناحان من فضة براقة حتى اذا وصلت الى حلقة [illegible] بين هذين الذراعين وأشارت الى الجماعة [illegible] فسار الموكب يتقدمه الساحرة التي تحلق [illegible] ذراعيها الى أن وصلنا في نهاية الامر الى باب [illegible] هو صورة من الباب الذي دخلنا منه .

عند هذا الباب تكلمت المريخية الجميلة [illegible] مناجاة مدهشة أن صوتها رن هذا رنيناً [illegible] وهي تقول :

— هذا باب الأسرار ، هل انتم معيرون [illegible] اقتحامه كالكم ؟

دوي المكان بأصوات القبول والاصرار [illegible] فدفعت الساحرة هذا الباب بكتفها وخرجنا [illegible] الى السفح ، فوجدتنا على شاطىء بحر داكن متلاطم . وهنا شددت الساحرة لفة ذراعها حول منكبي وهي تقذف بنا معاً الى الماء بينما الجميع [illegible] وقالت ونحن نصارع الأمواج : عانقني فهذا [illegible] الدموع » .. !!

* * *

مرت لحظات غامضة ونسمات حلوة على [illegible] انتفضت تنفساً عميقاً يشبه التنهدات ، وبدأ [illegible] أفرك أصابعي في تململ اليقظة ، على أن يداً ناعمة مرت على جبيني فظننتها يد الساحرة المريخية لكنها كانت يد صاحبنا التي غنتنا أشعار الحب والشباب وقد جاءت تقول لي :

— كذا تنام الليل طوله فوق كرسيك !!

تلفت حوالي فاذا نحن على سطح العوامة [illegible] والسماء من فوقنا في لون الصباح الازرق الذي تمتزج به الشمس بعد ، والقمر [illegible] فهتفت به : هيه أيها القمر .. وظنت صاحبتنا أني أمتدح جمالها وجنونها ، فأدارت هذا الوجه [illegible] الثانية والنكات عرفتها على [illegible] المطل الى ماء النيل ، وأخذت تكمل أغنيتها [illegible] في صوت لذيذ : داني لاستحي كما عودتني [illegible] نسمات الصباح تعزيدها الى قلبي .

حافظ محمود

كتاب صندوق الدنيا

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

صدر منذ بضعة أيام كتاب «صندوق الدنيا» بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني وقد سبق ان أشرنا الى صدوره وليس لنا الآن وقد صدر الكتاب فعلا الا أن نقدم له بكلمة الناشر ففيها أصدق وصف لكتاب جديد في نوعه وأسلوبه وموضوعه ، وفيها فيما نظن الغنى عن كل تقديم آخر وهذه هي :

« لا أنشر للأستاذ المازني كتاباً يشتمل على مقالات مختارة فائقة الأسلوب بارعة الفكاهة ، ولكنا أنشر نوعاً جديداً من أنواع الأدب لم تعهده العربية ، وشكلا من أشكال الفن القصصي يصح القول بأن الأستاذ المازني راح بفضل السبق اليه على وجه يدنو من الكمال بقدر ما يدنو عمل إنساني .

أقصد أن الأستاذ المازني أدخل إلى أشكال الأدب العربي طريقاً . ففي الحوار الذي يدور بينه وبين نفسه ، أو بينه وبين أصدقائه هو ، ضرب من القصص يستهويك ويبعث فيك شغفاً بحوادثه ومواقفه الدراماتيكية — والدرام فيها الفاجعة ومنها الهزلة — ويبعث في قلبك عطفاً على أبناء الحياة ، وأسى على مرازئهم وغباواتهم ، بل وعلى حجام وجدهم .

وهكذا يجب أن يكون الأدب : من الحياة ولها ومكتوباً عادتها . ويسرني كثيراً أن يكون لي شرف المعاونة على إظهار أثر في يزيد في ثروتنا البيانية ويشجعنا على الأمل في أن يأخذ الأدب المصري الحديث مكانه بين الآداب العالمية ومنزلته من الخلود .

أقدم هذا الكتاب لقراء العربية وللمستشرقين الذين شرعوا يهتمون بثمرات القرائح وآيات الخلق في مصر . وكم كنت أكون سعيداً لو أتيح للأستاذ المازني مترجم ينقله الى لغة أو لغات أوربية ، فان أستاذنا في فكاهته يسمو الى طبقة الكتاب المبدعين من أهل هذا الجيل ، ولا يهبط فنه عن أي كاتب أصعى معاصر .

احمد نجيب

صورة من حياة أبناء الـ[illegible]

تفاصيل مأساة

«حدثت وقائع الرواية التي نسرد تفصيلاتها اليوم في اواسط شهر أيار الماضي سنة ١٩٢٩ وانعدم الاهتداء الى الأسباب التي أدت الى هذه المأساة اكتفت الجرائد المحلية بنشر خبر الانتحار فقط» .

وفي ذات يوم كنت مارا بالقرب من (الكارلتون) وكان يومئذ لايزال بالقرب من سينما بيتان شارع يافا — تل أبيب ، فرأيت صديقي (م ..) جالساً وحده الى مائدة بالقرب من الباب فقلت له — هاو بوي — يظهر انها تأخرت ولهذا قد بدت على وجهك علامات التضجر .

فنظر الى دون ان يجيب ثم أطرق الى الأرض دامع العين .

فقلت له مازحاً — مابك يا (م ..) هل كنتما معاً ثم تركتك وحيداً بعد ان تناولتما العشاء لتقابل سواك كما هي عادة أولئك الحسان ؟؟

قال — ياليته كان ماتقول

قلت — اذن ماذا ؟ هل اكتشفت عنا سابقه منك فرحلت عنك لمكان آخر ؟

قال — نعم ياصديقي لقد رحلت « هايا » ولكن الى السماء . ثم هطلت دموعه وأخذ يشرق بالبكاء .

قلت — مسكينة « هايا » ولكن متى حدث ذلك ، لقد رأيتها قبل ٥ أيام على شاطىء البحر وكانت بكامل صحتها فماذا أصابها فجأة ؟

قال — خذ واقرأ — ودفع الى جريدة فلسطين — فقرأت فيها الخبر التالي :—

« انتحرت في تل ابيب المدعوة هايا وهي امرأة لها من العمر ٣٥ عاما »

فصمت مندهشاً : قتلت نفسها ؟ وهل يصدق هذا على امرأة متمدنة مدركة وحالتها المادية لا بأس بها . ثم فوق ذلك فهي متمتعة بصداقة شاب مثلك يغدق عليها نعما لاتعد ولا تحصى ؟؟

قال — ولكنها لم تكن متمتعة براحة البال فقتلت المسكينة نفسها هرباً من توبيخ الضمير

فقلت — زدني ايضاحاً . لم أفهم قولك جيداً

وبعد ان أجال نظره في صالة (الكارلتون) واستوثق من انهماك الحضور كل برفيقه . طلب الي ان أجلس لجانبه ثم أخذ يحدثني بصوت منخفض قائلا :

أنت تعلم ياصديقي كم كنت أحب (هايا) وأتفاني في خدمتها . وكم كانت مخلصة الي ، وتعلم أيضاً ان صداقتنا لم تكن كأولئك اليهوديات اللواتي انما يرافقن الشبان لابتزاز أموالهم ، بل اني أقسم لك انها كانت تلومني كثيراً عندما كنت أحضر لها بعض الهدايا . وتعلم أيضاً ان لي بعشرة سنة ونيفاً قضيناها على أحسن ما يرام .

وحدث ذات يوم ان كنت ماراً بشارع (شارلوم عليخم) وهو شارع غير آهل بالسكان وعماراته قليلة جداً مبعثرة وهو واقع بالطرف الشمالي الشرقي من تل أبيب . وما كنت أصل أواسط الشارع ، وانا أمشي ببطء لكثرة الرمال وشدة الظلام ، اذ بي أدوس شيئاً ليناً مطاطاً كالكاوتشوك فتراجعت الى الوراء مذعوراً وأخذت تفرس عما هو أمامي وما عكن أن يكون هذا الذي أسته ، وأخيراً أشعلت عوداً من الثقاب واذا بي أمام فتاة لا تتجاوز الخامسة عشر ربيعاً لا يستر جسدها سوى كمبليزون (انورة) يقضاء شفافة .

وبعد لحظة اذ بالفتاة تتحرك وتتكلم عبارة لم أفهمها ، فأردت ان أدعها وأتابع سيري اذ اعتقدت (وقد رأيتها على هذه الصورة) انها من اللواتي يتاجرن بأعراضهن .

غير اني لحت ساعتئذ وجهها فاذا الدماء تسيل منه . وحالا بدافع غريب أشعلت عوداً ثانياً من الثقاب وركعت بجانبها وكلمتها أولا بالانجليزية ثم وجدتها تجيد العربية . ولا أدري كيف أسندتها بعد ذلك وقبلت ان أوصلها بيتها ، ولكن هكذا صار .

ولما وصلت بيتها وجدته عبارة عن غرفة صغيرة تحوي على سرير واحد وخزانة خشبية وكرسيين وطاولة فاستدللت من هذه الظواهر انها من العاملات الفقيرات .

ولما نهضت طالباً الخروج اذ بها تستوقفني وكانت قد غسلت وجهها من الدماء التي لم أعرف سببها بعد

قلت — ماذا تريدين وقد أوصلتك الى غرفتك ؟

قالت — أريد ان أشكرك لانقاذه

قلت — لا تقاذك ؟ وممن ؟؟

قالت — من هذا الوحش — مشيرة بيدها الى صورة رجل على الطاولة

قلت — ومن يكون هذا ؟

قالت — خطيبي الذي قبلته على ما بيننا من الفرق الشاسع في العمر ، والذي ... نال مني ... ثم تركني الليلة ليتمتع من سواي . ولما لحقت به ضربني وتركني حيث وجدتني أنت فاقدة الصواب

قلت : وهل أنت يتيمة ؟

قالت : ولهذا تجدني قبلت هذا الرجل وهو يعادل أبي بالعمر لو كان حياً . ولكنه تركني ... تركني فريسة الوحوش البشرية !!!

فطيبت خاطرها ، وشجعتها بما حضرني من العبارات ثم انصرفت واعداً أن أعود لزيارتها متى سنحت لي الأوقات .

هذه حكاية تبدو لك خارجة عن موضوع علاقتي (بهايا) ولكني ذكرتها لتلم بجميع وقائع ماحدث بعد ذلك . فاصبر ياعزيزي ولا تدع الملل يتسرب اليك ثم قال : —

وبعد مرور أربعة أيام على الحادثة المار ذكرها وكنت جالساً على هذه المائدة نفسها حيث اعتدت تناول العشاء مع (هايا) قالت لي بعد مقدمة لطيفة ومؤثرة جداً أخذت بمجامع قلبي — (ولا أطلنك تمن على بعد هذا بمستقبل يضمن لي الراحة في شيخوختي القبلة) — وأعلمتني انها قبلت الاقتران اعن طلب يدها .

وبناء على ذلك قررت أن لا أفارقها تلك الليلة على أن تكون هي آخر زيارة أزورها في

« البقية على صفحة ٢٨ »

نظـــــام التوارث

وهل هو ضروري للجماعة ؟؟

هذا عجيب . يرد عليها الشخصان في يوم واحد ، ويتنفسان حياتهما في مكان واحد ، وفي وسط واحد . ومع ذلك فشتان ما بين هذا وذاك . هذا في الثريا وذاك في الثرى . هذا منعم وذاك في بؤس وشقاء . هذا ابن اسرة ، نشأ في وسط القصور والضياع . أخذ عهداً على الايام ، وهو لايزال جنيناً ، أن تكون له عيشة ميسرة وحياة منعمة ، حتى اذا مادرج في الحياة وجد الطريق ممهداً . ووجد من البرة والذخيرة ، ومن العز والترفه ، ومن النعيم المقيم ، ما يكفيه طول سفره في الحياة .

فمن غير كد ولا تعب من ناحية ، ومن غير أن يكلف نفسه مشقة اقتصاد أو تدبير ، ومن غير أن يضن على نفسه بحاجة من الحاجات من باب التوفير . وبعبارة أخرى من غير فضل ذاتي ، يجد العبيد والخدم والحواشي والاتباع ، ينام قرير العين ، موفور الجاه والكرامة .

أما الآخر فانه يلج باب الحياة عارياً مجرداً . لاعائل شروى نقير ، ولايجد الا عناية على قدر حاله ؛ من والدين لامورد لهما من الرزق سوى عرق الجبين . فان قدر لها بشق الانفس أن يوصلاه الى الرجولة البائسة ، فلا يجد فيها الا ذراعين يعملان ، وفكين يطحنان .

أي فرق شاسع بين هذين الشخصين ؟ وأي قسمة هذه ؟؟ بل أي ظلم وعدوان ؟؟ هذا مايرد على فكر الانسان حينما يرى هذين الطرفين . ولو استسلم الانسان الى شعوره الطبيعي ، حين يثور على هذا الظلم وهذه القسمة الضيزى ، فلا شك انه يقول ببطلان الميراث . لان نظام الميراث هو الذي جعل هذا الفرق الشاسع . هو الذي ولد هذا الظلم !!! وماعلى شخص كنوز ، الا أن يجمع المال ويحوز الاملاك ، لصالح نفسه وأولاده من بعده ، ويذر ابناء غيره نهباً للزمان وهملا في الأيام .

لأول وهلة . ولكن لو تأمل الانسان لوجد أن العرف والشرع عموما قد جريا بالميراث ، وحصره في الأولاد والأقارب . ومن الظالمين ، ومن المستحيل بل ومن الخطر أن تتجاهل صلات الدم والقرابة . فان الآباء لاينقطعون لجمع المال ، الا حينما يرون انفسهم ملزمين بتوفير العيش لأبنائهم . فهم لا يحرمون انفسهم من انفاق أموالهم ، ومن التمتع بلذة املاكهم ليوفروا العيش للناس جميعا . لأنهم ليسوا مكلفين بأرزاق العباد . ولكنهم يجمعون المال لنفر معين تدفعهم الى جمعه لهم عاطفة مخصوصة وصلات مخصوصة . ولولاهم شعروا بان مالهم سيتبدد ويتفرق في الأرض ، ينتهبه كل شارد ووارد ، ما كلفوا انفسهم مشقة الزهد والتقشف . بل لأنفقوه في حياتهم وهم ينظرون . بل ما انصرفوا فقط الى جمع شيء يحرمون انفسهم من لذته ، ليتمتع به العدو والصديق على السواء !!

ألا ترى أن الخروج على نظام التوريث يربي الكسل في النفوس ، وينشر الفساد ، ويدعو الناس الى التحايل على صرف ماتصل اليه ايديهم على الفور قل أو كثر . وينشأ عن ذلك أن الميراث يزول من الناس . فما تجد ميتاً يتركوراءه شيئاً . فيعيش الناس فقراء ويموتون فقراء ، ويتركون أولادهم عالة على الحكومة . ولا يمضي زمان طويل حتى تفلس الامة وتفلس الحكومة ، لأن ثروة الحكومة ماهي الا مجموع من ثروة الأفراد .

على أن الأولاد لايستحقون الميراث عن طريق القرابة وصلة الدم والعاطفة فقط . ولكنهم يستحقونه لأن لهم يداً في جمعه . فالأولاد غالباًبل دائماً يساعدون آباءهم على تحصيل الثروة وعلى حفظها . لأنهم يعرفون انها المعاد المشترك . وهم ان لم يساعدوا آباءهم ماديا ، فهم يساعدون آباءهم أدبيا . فهم الذين يولدون فيهم حب العمل ، والتدبير والاقتصاد ، وعمل حساب المستقبل . فهم يساعدون آباءهم على أي حال . ولذلك فقد استحقوا الميراث دون غيرهم ممن لم تكن لهم يد في جمع الميراث .

للأولاد ولمستقبل الأولاد يشقى الآباء ويكدون ، ويتحايلون على جمع الثروة من كل باب ومن كل ناحية . وحرمان الأولاد من الميراث يقتل في الآباء روح الجد والاجتهاد . فيحجمون . وبذلك يتجرد الأولاد مقدما مما يرثون .

وبعبارة أخرى فنحن بحجة توفير السعادة للأمة جميعاً عن طريق الغاء الميراث ؛ انما نعمل على حرمان الأمة كلها من جهود نفسها . لأن الآباء سيقفون عن جمع المال ، وستموت فيهم روح الجد والاجتهاد الشخصي . ومتى ماتت هذه الروح في الافراد ، فقد ماتت معها الادخار ؛ ومايأخذه الناس على أنفسهم عادة من جمع المال وتدبيره لأولادهم ولمن يعز عليهم . وبهذا تنعدم ثروة الأفراد . وبالتالي تنعدم ثروة الامة . وسرعان ماتجد الحكومة نفسها من غير مورد ومن غير مال .

يجب أن يذهب الميراث اذن الى جانب الحكومة . لتتولى توزيعه بالعدل على اسرة الأمة جميعاً . فلا يترك الا الشيء الضروري لصاحب الميراث . أما ما عدا الضروري فيجب أن يوزع على المدارس والمستشفيات والملاجىء . ويجب أن يعطى نصيب منه المخترعين والمكتشفين والمقعدين والعجزة والمساكين ، ولكل من عمل عملا صالحا يستحق عليه شكر الامة وتقديرها لاسيا أن الشخص الذي يجمع المال لا ينفرد بفضل جمعه . بل أن للجماعة فضلا فيه . لأن جامع المال يستفيد من الجماعة التي يعيش في وسطها والتي ينال منها العون أي ذهب أو اتجه . والمرافق العامة التي للجماعة هي التي تسهل عليه عيشه ، وتساعده على جمع ما يريد أن يجمع ، واقتناء مايريد أن يقتني . فيجب اذن ألا ينفرد شخص بما جمع ، فيحتكره ويجعله وقفا على أفراد من الأمة ، يتمتعون به ؛ في حين أن أفراداً آخرين يقاسون مرارة العيش ومرارة البؤس والشقاء ، بل يموتون من القلة والفاقة . وقد يكون منهم علماء وأسعفوا لاحسنوا نفع الأمة وخدم الوطن . يجب أن تنال الجماعة جزءاً من ثروة الشخص ان لم تكن كلها .

هذا مايقوله انسان ينظر الى هذا الموضوع

(عن الفرنسية) محمد محمد الصبحي

ليسانسيه في الحقوق

الطـــــيران

الماكينة وتركيبها

في الطيارة

عندما يصير الطالب ملما بضابط الطيارة التي سبق ذكرها عليه أن يدرس تركيب الماكينة في الطيارة .

هناك نوعان من الماكينات : (١) ثابتة وهي التي تكون السلندرات فيها على شكل العدد ٧ ومركب على كل ضلع من ضلعي العدد نصف عدد السلندرات (٢) غير ثابتة وهي التي تكون السلندرات فيها على شكل دائرة .

ففي الطراز الثابت تكون أنبوبة البنزين والهواء مشابهة تماما لتلك التي في السيارة وكذا مفاتيح الكهرباء مبيناً عليها جهتا القفل والفتح بالكلمتين «on» بمعنى مفتوح و «off» بمعنى مقفل . وفيها مواسير مختلفة تساعد في ضغط الهواء الى مستودع البنزين للتقوية فعليه أن يدرس خاصياتها وكيفية استعمالها ولأي الاتجاهات تقفل وتفتح . ويدرس بالمثل الجهازات التي بشكل الساعة من مقاييس وغيرها والموجودة في لوحة أمام مقعد الطيار مثل مقياس سرعة الريح ومقياس الارتفاع وعداد الدورة ومقياس البنزين والزيت والبوصلة والميزان الجانبي . ومتى عرف هذه العدد وأهميتها فعليه أن يعرف : —

١) كم دورة في الدقيقة من دورات الماكينة تجعل الطيارة تطير باعتدال وأمان .

٢) كم جالون يسع مستودع البنزين ومستودع الزيت .

٣) مقدار السرعة التي تطير بها الطيارة أثناء صعودها وطيرانها وهبوطها .

٤) مقدار ما تستهلكه الماكينة من البنزين والزيت في الساعة .

٥) مقدار الزمن الذي تمكثه الطيارة في الجو بدون احتياج لملء مستودعات البنزين والزيت ثانية .

وبعدئذ على الطالب أن يدرس أنواع الماكينات المختلفة وادارتها . فان كانت من الطراز الثابت فان ادارتها تكون مثل ادارة السيارة بسبب تشابه الآلات في كلتيهما كمولد الحرارة والكربورتير والقوابض .

وعليه أن يعرف الاسباب الاساسية التي تبين سبب تشغيل الماكينة بالبنزين ويمكن الاطلاع على ذلك في الكتب الخاصة بذلك . وليعلم جيداً أنه كلما توسع في الاطلاع على خاصية الماكينة زادت منفعته لنفسه وغيره وبلده .

مواد صنع الطيارة

في التعليم الابتدائي يلزم البحث في المواد التي تصنع منها الطيارة وكيف تجهز هذه المواد حتى يتم بناء الطيارة . فمثلا نجد أن : —

الأجنحة وهي التي تحمل الطيارة وتقلبها في الهواء مركبة من موزونات من الخشب موضوعة بالتقاطع على جسم الطيارة يوصل بينها بعض

يقطع من القماش ، أيضاً كمرونات ومثبتة ... بالدقة جداً . ويغطي الجميع بنسيج ... المرونات بمسامير ... من النحاس ... النسيج مدهون بمادة مخصوصة ... ارتقائه من تغيرات الطقس ، وأيضاً ... مشدوداً . وفي الطيارات ذات السطحين ... السطح السفلي ببعضها دعامات تثبت في المرونات ... وتسمى « دعامات السطح الداخلي » ... موضوعة عموديا وتكون موضعها في ... على طول الجناح مستطيلات صندوق ... المستطيلات يربط بعضها ببعض بالاسلاك

أما ما يحمل الطيارة والطيار والماكينة ... التحليق فهي أسلاك تسمى « أسلاك ... وتثبت بطريقة مخصوصة وذلك بأن ... في السطح العلوي ثم تنزل بانحراف ... الداخلية الى أن تصل الى جسم الطيارة ... السطحين .

وما يحمل الطيارة على الارض هي ... المرمى » وهي مثبتة في السطح العلوي ... بانحدار من الجهة الخارجية الى أن ... الطيارة .

وفي بعض الطيارات تكون الاجنحة ... والسفلى متساوية في الطول وفي ... جسم الطيارة في منتصف السطح السفلي .

أما في الطيارات التي ... الجناحين فتنقسم الى قسمين — يمين و ... ويقال جناح يمين فوقاني وجناح يمين ... وهكذا .

ويعتبر اليمين هو يمين الطيار عند ... جالساً في محله في الطيارة . وهذان ... في جسم الطيارة .

أما جسم الطيارة أو (الفوزلاج) ... عبارة عن صندوق يكاد يكون مستطيلا ... مخروطي الشكل من أحد جهتيه ، و ... بالماكينة من طرفه الأمامي ومربوط ... الاسفل بمسامير مقاوطة داخلة في ... الامامية والخلفية المكون منها الجناح .

ومقعد الميكانيكي موضعه أمام مقعد ... وهو (مقعد الميكانيكي) مرفوع على أربع ... بارزة من حول جسم الطيارة ، و ... فوقه قطاع منتصف الجناح العلوي ... هذا القطاع طرفا الجناح العلوي الأيمن والأيسر .

ومن هنا نعلم أن الماكينة موضوعة أمام ... أما مقعد الطيار خلف مقعد الميكانيكي ... والجزء المخروطي من جسم الطيارة ... الخلف وفي نهايته الدفة والذنب والزعانف ... أما طرف المخروط الأمامي فلتثبيت ... البنزين والزيت وهي في موضعها ... خلف الماكينة مباشرة ، ... عند الاعتناء في حمل معظم الثقل ... لتسهيل عملية المراقبة في الطيارة .

وعند ماتكون الطيارة ... تكون محلة على الحالات السفلى ...

(البقية على صفحة ٢٦)

علـــــم الاجتماع

ماهيته ؟ موضوعه _ نشأته _ مؤلفات العرب فيه

ذهب الاستاذ حسن حسين في مقاله بعدد السياسة الأسبوعية الأخير الى أنه (ليس من ريب ولا شك ان علم الاجتماع بأصوله وفروعه جديد على اللغة العربية محدث في جو التفكير العربي) وهذا يخالف الحقيقة ولو ان هذا التأكيد قاله غير الاستاذ لعذرناه ولكن لثقتنا بسعة اطلاعه خصوصاً على كتب العرب يأخذ بنا الى مناقشته ومحاسبته والرجوع به الى مانسيه أو أراد أن ينساه .

وقبل الخوض في هذا البحث نحدد ماهية علم الاجتماع . قال العلامة جوستاف لوبون مؤلف كتب روح الاجتماع وسر تطور الأمم : ان علم الاجتماع يبحث عن الصورة النفسية الكاملة للهيئة الاجتماعية — ولعله يقصد بذلك درس ذهنية الجماعات بواسطة الحياة الاجتماعية . وهذا الدرس ينحصر في درس الاوضاع الاجتماعية وبيان نواميس الرفعة والانحطاط الخاصة بمجتمع ما أو الشاملة للعالم الانساني جملة .

وهذا التعريف يدفعنا الى تحقيق الآراء والعقائد التي تتألف منها حياة الفرد الاجتماعي وهذا بحث عن الصورة النفسية للشخص أو تحليل الذاتية البشرية ومن دراسة الصورة النفسية للفرد تنجلي الصورة النفسية للمجموع .

من ذلك نرى ان مادة علم الاجتماع تاريخ الانسان الطبيعي ، وموضوعه الاجتماع الانساني من حيث كونه ضروريا أو غير ضروري . وهنا تتفرع المباحث عن الانسان ومعلوماته وميوله وأسباب تقدمه وعن الفرد والأسرة ونظام تكوينها والزواج والفرض الاجتماعي منه ، وينتقل البحث من الأسرة الى الأمة والحكومات وتطورها وعلاقات الامم وضرورتها وحال المجتمع الانساني جملة .

هذه هي ماهية علم الاجتماع وهذا موضوعه . فهل طرق هذه المباحث العرب وكانت في اللغة العربية بأصولها وفروعها أم هي حديثة كما قال الاستاذ حسن حسين ؟ ذكر العرب أن الفلسفة العملية لها أقسام ثلاثة : —

الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة — فدرس الصورة النفسية للفرد هي أول منازل علم الاجتماع الحديث هي ما سماه العرب علم الأخلاق وكتب فيه الشيرازي وابن مسكويه وكل فلاسفة العرب أما تدبير المنزل فالاستاذ حسن حسين لاينسى بحث العرب من هذه الناحية في تدبير الاسرة وكيف يسوس الرجل أسرته من زوجه وولده وخدمه وكتب في ذلك ابن سينا في كتابه القانون فصولا ممتعة وغيره من الفلاسفة بما هو منبثر في المكاتب ويقدره المستشرقون ويدرسه الغربيون .

والقسم الثالث من الفلسفة العملية علم السياسة سياسة الأمة والحكومة وسياسة المجتمع ، وقد ... جداً الفيلسوف المعروف أبو نصر الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة ... الانسان الى

الاجتماع وأنواع الاجتماعات من صغرى وكبرى ، وان الصغرى خادمة للكبرى والى غير ذلك مما لا يسعه المجال .

هذا ما أذكره الآن للاستاذ وهو لابد ان يكون قد أطلع على كتاب « سلوك المالك في تدبير الممالك » لابن ابي الربيع . وفيه بحث مؤلفه بحثاً مستفيضاً عن الممالك وتنظيم شئونها — ولا مانع من أن أنقل فصلا مما كتبه العلامة المذكور ليعلم قراء السياسة الأسبوعية كيف كان يكتب مؤلفو العرب في الاجتماع :

عمارة البلدان —

عمارة البلدان نوعان مزارع وامصار

فالمزارع لحمايتها وحماية القائمين بها ينبغي للحكومة أن تراعى وفرة المياه وتسهيل طرقها ومجاريها وكف الاذى عن الزارعين وتخفيف مايؤخذ منهم من الضرائب لئلا يشتغلوا بغير الزراعة . أما عمارة الامصار فيراعى فيها هذه الشرائط :

١ — وفرة المياه العذبة

٢ — واعتدال المكان وجودة الهواء

٣ — القرب من المراعي

٤ — تحصينها للامن من الأعداء

ثم زاد المؤلف شروطاً أخرى منها تخطيط الطرق وفتح الشوارع وتخصيص أماكن الاسواق وان لايجمع فيها من السكان القبائل المتعادية وأن يقوم فيها من أهل العلم والصناعات ما يكفل للسكان الراحة .

هذا ما اوسعه هذا المجال ، وفي كتابي علم الاجتماع الكفاية لمن أراد زيادة . وأختم كلمتي بآخر كلام من كتابي المذكور .. (على هذا النمط كان معروفا علم الاجتماع وقواعد العمران عند الامة العربية ولكن هل ينصف المؤلفون ويذكرون الفضل لذويه)

زكريا أحمد رشدي

باسكندرية

ابـــــــاله ! ..

عجيب أن يحصل بيني وبين صديقي احمد مناقشة جدية تصل الى نتيجة اذ قد تعود كلانا أن يتكلم ولا يدع الآخر سبيلا للكلام . فيبدأ في وقت واحد وان يعلو صوته الغلبة ، والغالب الاستمرار في الكلام . أما المغلوب فنصيبه أن يسمع كارهاً منتهزاً الفرصة ليقطع كلام الآخر ويدافع عن رأيه هو .

ولكن ذلك العجيب قد حدث مرة — مرة واحدة — أذكرها جيداً ولابد أنه يذكرها هو الآخر لأن الغاية كانت له — غاية الاقناع لا غاية الاستمرار في الكلام . وكان ذلك حين قال ذات مرة : ستعجب بها بلا شك . فقطع على محاضرتي الطويلة واضطرني أن اسأله في سرعة :

— ومن هي ؟

قال — قصة سأقصها عليك شئت أم لم تشأ .

فقلت — أما أنك ستقصها فذلك مما لا شأن لي به وأما انك ستقصها على أنا فذلك ما أمانع فيه ولا أقبله .

ولما كنت أعلم أنه لن يرجع عن عزمه أردفت بدهاء : لعلك تريد بهذه القصة مهرباً من المناقشة اذا سددت عليك سبل القول .

فأجاب ببرود لم أكن أنتظره :

— كلا فان العلاقة بين القصة والمناقشة وثيقة بل لعلها تكون أقوى برهان يمكنني أن أدعم به رأيي ... لا أدري أقصصتها عليك قبل الآن أم لا ولكنها طريفة على كل حال تستحق السمع مراراً .

قلت — مادامت طريفة فانا واثق أني لم أسمعها منك .

فتململ قليلا ثم قال : تقول ان الاحسان واجب تدعو الشفقة اليه ثم تمادي في فلسفة لا أدري من أين أتيت بها فتقول انه ليس للبائس ذنب فيما هو فيه اذ علة ذلك لا تخرج عن ثلاثة أشياء ليست في يده : وهي البيئة ، والوراثة ، والمواهب ، فالأولى ..

فقلت مقاطعاً : كفى ! فاني بلا شك في غير حاجة الى أن تسرد على كلاما قلته .

فقال : أليس هذا رأيك ؟ ألم تقل اننا باحساننا نكون قد اكتسبنا قلوبا قدملكها الجميل وألسنة تلهج بالشكر ...

فقاطعته ثانية : لقد قبلت سماعي قصتك كارها فلا تتذرع بذلك فتزعجني وتملني .

قال : لن أعلق على كل ماقلت الا بشيء واحد وهو أن أقص القصة عليك ثم لا أطلب منك بعد ذلك أن تقر بالهزيمة بل لا أطلب منك غير أن تثق وتتأكد من أن هذه القصة قد وقعت واني لم أحرف منها حرفاً . وكأنه لمح في عيني الرغبة في الكلام فبدأ قصته بصوت عال سريع لا يمكن مقاطعته سرعان ما خفف لما اطمأن الى أنه صاحب الكلام قال : لعلها حادثة تافهة تحدث مثيلاتها كل يوم الف مرة ولكن قد يحاول أن أفكر فيها كثيراً فقد قلبت نظارتي الى الاحسان تماما . ففي ليلة من ليالي الشتاء حينما كان المطر ينهمر غزيراً كنت مضطجعاً وفي يدي كتاب لم أكن اقرأ فيه بل أسمع صوت المطر في الخارج فأفكر وأفكر ولكن في لا شيء .

قلت : ألم أقل لك انك قد أصبحت فيلسوفا فخدعني بنظرة أسكتتني ولبث يقول :

ثم بدأ المطر يخف حتى انقطع فانقطع معه حبل تأملاتي على صوت بائعين متجولين .

أحدهما يصيح منادياً والآخر يردد نداءه وقد بح صوتاهما ولكنهما كانا جلدين مثابرين لا يكلان من النداء .

لم يسير الرجلان في مثل هذه الساعة وهذا الجو وأنا مضطجع مستريح ؟

سؤال جال بخاطري فكان جوابه أنه لا بد أن تكون لكل منهما أسرة تنتظره بفارغ الصبر وتنتظر قوتها بانتظاره . وأما هو فتهيب من أن يرتد الى بيته فيخف أولاده الى لقائه فلا يجدوا معه ما ينتظرون . وكان صوت الرجلين المحزون يدفعني الى مساعدتهما فأحاول أن أشغل نفسي عن ذلك فلا أجد اليه سبيلا . وأخيراً تغلب على الميل الى المساعدة فقمت لاشتري ما لست في حاجة اليه .

خرجت فاذا بالهواء البارد يضرب وجهي فيقشعر منه . ناديت فلبياه واشتريت قباعا وسألت عن الثمن فقالا : قرشاً . يالله ! ماذا يجدي قرش نفعاً أو يقوت عائلتين ؟

ولا ادري ما الذي دس يدي في جيبي فأخرجت قرشين دفعتهما متجاهلا ثم قفلت من حيث أتيت فأوصدت الباب ووقفت انسمع من خلفه .

الآن فعلت ما يجب علي ، أحسنت الى المسكين فكسبت قلبيهما لذلك وقفت أتسمع كيف يلهجان بشكري ...

سمعت ضحكة ساخرة خفيفة تبادلها الرجلان تبعها صوت أحدهما وهو يقول :

يا له من أبله . ثم سكت صديقي احمد ولا أعلم ما الذي جعلني أطيق السكوت والاصغاء طوال هذه المدة ولكن الذي اعلمه جيداً اني لم اخرج عن هذا السكوت بعد انتهاء هذه القصة

أبو الوفا

رؤيا مرزا

للكاتب الانجليزي الكبير جوزيف أديسون

استيقظت فجر يوم من أيام الأعياد الدينية التي لا زلت أحفظ لها كل حرمة وقداسة توارثتها عن الآباء والأجداد، فتوضأت وأديت الصلاة وتلوت الدعوات وخرجت من منزلي قاصداً تلال بغداد الشاهقة لأمضي الساعات الباقية من اليوم في التفكير والتعبد. وبينا كنت جالساً على قمتها أستمتع بالهواء العليل والنسيم الرقراق أنشأت أفكر في تلك الحياة الانسانية التي تمر سراعا كالسراب الخادع بلا جدوى وبدون ثمرة. وفيما أنا سابح في تلك التأملات بين فكرة تمر بالذهن كأنها سحابة الصيف تبدو ثم لاتلبث أن تنقشع وأخرى استقبلها ويكون شأنها كشأن سابقتها، قلت في نفسي: «اما الانسان الا طيف خيال وماحياته الا حلم من الاحلام» وكنت أنظر اذ ذاك الى صخرة على كثب مني فرأيت رجلا كأنه مارد من الجان في ملابس راع يمسك قيثارة واذ رآني أحدق النظر اليه أخذ يوقع عليها أصواتاً عذبة ذات نغمات ملائكية تأسر الألباب وتأخذ بمجامع القلوب لم أعهد مثلها من قبل. ذكرتني بتلك النغمات التي تستمتع بها أرواح الصالحين في فراديس الجنان فتنسيها تلك الآلام التي قاستها حين فارقت أجسادها وصعدت الى عالمها الأعلى، وتمدها لذات النعيم المقيم والهناءة السرمدية التي ستشرب منها كؤوساً صافية في ذلك المكان السعيد؛ فأفعم قلبي غبطة وشعرت كأنما روحي قد تجردت من جسدها وسبحت في عالم مملوء باللذائذ والمسرات.

ولقد أغراني الرجل بتلك النغمات التي أوقعها على قيثارته بالتحدث اليه، وكأنه قرأ في عيني الحائرتين آيات الدهشة والاستغراب فأشار الى بالدنو منه فمشيت نحوه حتى بلغت مكانه فجثوت على قدميه وأخذت أبكي بكاء متواصلا فابتسم في وجهي وتطلق وانظر الى نظرة عطف وحنان، وكأنه قد أدرك دخيلة نفسي ووقف على ماتنطوي عليه وأخذ يلاطفني ويهدئ روعي ليزيل ما كان عالقاً بنفسي من المخاوف عند رؤيته. ثم أمسك بيدي وأنهضني عن الارض فاستويت قائماً ثم قال لي: «قد علمت يامرزا جميع ماتهتف به نفسك فاتبعني» وحينئذ قادني الى صخرة عالية وأجلسني فوقها وقال «انظر صوب الشرق وقل لي ماذا ترى» قلت أرى وادياً فسيحاً تنساب فيه المياه هدراً، قال «ان ذلك الوادي الذي تراه هو وادي البؤس وذلك المجرى المائي هو جزء من نهر الابدية». قلت «مالي أرى نهايتي النهر يحيط بهما ضباب كثيف يحجبهما عن الناظرين؟» قال «ان ماتراه هو الجزء من الأبدية المسمى بالوقت الذي يبدأ بابتداء الخليقة وينتهي بانتهائها». ثم قال لي «تأمل ذلك البحر الخضم وقل لي ماذا ترى؟» قلت أرى قنطرة قائمة في وسطه؛ قال «ان هذه القنطرة هي الحياة الانسانية فتأملها بامعان» فعددت فوجدتها سبعين منحنياً هي مقدار السنين التي يقضيها الانسان في هذا الوجود. قال ماذا ترى على سطح هذه القنطرة؟ قلت أرى جموعاً مائجة زاخرة من الناس تصطك فيها الاقدام بالاقدام ويختلط فيها الحابل بالنابل والغادي بالرائح تظهر فوقه وسحابا أسود قاتماً متحجباً ...

ولقد لاحظت عند ذلك ان رأيت كثيراً من العابرين تنزل بهم أقدامهم في ثقوب بالقنطرة لا أكاد أحصيها عدداً ثم يهوون الى النهر الذي يجرى من تحتها فيغرقون في بطونه وأغواره العميقة قبل أن يبلغوا نهاية الرحلة، على أنني رأيت بضعة أشخاص قلائل أمكنهم مواصلة السير فوق هذه القنطرة الى مسافة بعيدة ولكنهم لم يستطيعوا الافلات من مصيرهم المحتوم ونهايتهم المقدرة لهم في عالم الغيب فسقطوا كسابقيهم وقد أضناهم التعب ونال منهم الاين والكلال.

أما هذه الثقوب فقد أدركت أنها رمز لتلك الكوارث والامراض التي تنتاب الانسان وهو ناعم البال هانيء العيش ولاتزال به حتى تقتطف زهرة حياته وتلقي به في قرارة الموت. ولقد قضيت بعض الوقت متأملا ذلك المنظر العجيب متدبراً ماتصوره رموزه من أغراض مختلفة وما يثيره في النفس من خواطر ومايلقي عليها من عبرة بالغة وعظة حكيمة، وكم تألمت نفسي وفاض قلبي حسرة ومرثية لهؤلاء الذين أفل نجم حياتهم وهم لاهون بحاضرهم الباسم عن نهايتهم المحزنة، وكم رأيت كثيرين من أولئك العابرين يتطلعون الى منازل الكواكب ومدار الافلاك يريدون بلوغه، ثم لايلبثون أن يهووا كسابقيهم وتتدثر معهم آمالهم وأمانيهم، وآخرين يطيرون وراء فقاعات ساطعة راقصة في الهواء تغريهم بالحصول عليها حتي اذا هموا بذلك وظنوا أنها قربت أن تكون في متناول أيديهم هووا كسابقيهم واندثروا في الرمس كأن لم يكونوا أحياء بالأمس، وأدركت أن هذه الفقاعات انما هي مايهيم به الانسان في حياته من شهرة زائلة وعظمة حائلة وجاه كاذب وعتاد ذاهب، ورآني صاحبي قد شغلت بذلك المنظر عما حولي فأمرني أن أحول عنه ففعلت وسألني هل أري شيئاً غريباً لاأدركه؟ فلما أجلت نظري وسرحت طرفي رأيت أسراباً من الطير مختلفة الاشكال والالوان تحوم حول القنطرة ثم لاتلبث أن تقع عليها، ورأيت أزهاها وأجملها يرفرف بأجنحته حول جزئها الاوسط الذي يمثل الحياة الانسانية في نضارتها وايناعها، وسألت صاحبي عنها فأجابني انها رمز لحسد الانسان وحرصه وتفاؤله وتشاؤمه ورجائه ويأسه وكل ماهو مركب في نفسه من خلال وغرائز.

وهنا زفرت زفرة طويلة نطقت بما كان من الحزن بين أضالعي كميناً وفي نفسي دفيناً وقلت: لله ما أتعس هذا الانسان يقضي حياته عبثاً بين شقاء بحاضره وشقاء بمصيره ولا يكاد يخطو بضع خطوات حتى يبتلعه الفناء، فأوي الى صاحبي وأشفق علي وأمرني بالتحول عن ذلك المنظر ثم قال: «حسبك ماعرفت من حياة الانسان في دنياه، وانظر الى تلك البقعة المظلمة التي يصل اليها النهر الاجيال المختطفة من الموت» فامتثلت لامره وتطلعت فرأيت تلك الظلمة تنقشع قليلا قليلا حتى انجلى أمام عيني بعض ما كان محجوباً عنهما فرأيت النهر يصب في خليج عظيم يتوسطه ... صخرة ... قد انقسم الى

قسمين متماثلين تلبدت السحب حول أحدهما فلم أستطع أن أكتشف منه شيئاً ولكنني استطعت أن أري القسم الآخر وتبينته فاذا هو متسع عظيم من الماء انتثرت فوقه هنا وهنا كثير من الجزر التي فرشت ببساط من الخضرة السندسية الجميلة تنساب فيها جيرات متقطعة وأنهار تترقرق كأنها مرآة مجلوة مصقولة وغرست فيها أشجار تزدان بجمال أزهارها وأنوارها وأطايب حبها وثمارها ترى في انتظامها واتساقها كأنها السطور في الكتاب وقد تفرق في هذه الجزر اناس تجول في وجوههم نضرة النعيم وآيات الرضاء والقبول، على رؤوسهم طاقات من الازهار الجميلة يرتدون ملابس فاخرة زاهية الالوان مابين ناصع وفاقع وقان يخطر بعضهم بين الاشجار والخمائل، وآخرون يجلسون على شواطئ الغدران، وآخرون مضطجعون على الارائك. كما سمعت صوتاً ساحراً هو مزيج من شدو الطيور وتغريدها وخرير الجداول ونغمات الموسيقى العذبة، فتمنيت على الله ان يهبني أجنحة النسور لأطير بها الى تلك البقعة السعيدة ولكن صاحبي أخبرني أن لا سبيل اليها الا بعد اقتحام أبواب الموت المنتثرة في القنطرة والثقوب التي وقال: «ان هذه الجزر النائية التي تراها أكثر عدداً من حصى الرمال وتعد ... »

اليها خيالك وهي منازل الصالحين من الناس في الحياة الاخرة توزع بينهم بما يناسب أعمالهم الصالحة في الحياة الاولى وفيها كل أنواع النعيم التي يشتهيها سا كنوها وكل واحدة منها جالبة بذاتها تفي بحاجات النازلين فيها، أولست ترى يا مرزا أنها منازل تغري الانسان بالعمل للحصول عليها؟ وهل تعتبر الحياة الانسانية شقاء اذا كانت تمهد للانسان السبيل لنيل ذلك الثواب الجزيل والجزاء الجميل؟ وعلام يخشى الموت اذا كان يصل الانسان الى تلك الحياة الباقية السعيدة؟ فلا يخطر ببالك ان الانسان خلق عبثاً وهذا الشيء من الخلود بعد الموت». ولقد ظللت أنظر الى تلك الجزر وأنا مفعم القلب سروراً وغبطة، واخيرا قلت له: هل لك أن تحدثني عن هذه الجهة التي تغشى جانب الخليج الاخر وعما تخفيه من الاسرار والاخبار ولما لم يجبني الي طلبي التفت اليه لاكرر سؤالي عليه فلم أره فقد انصرف وذهب لشأنه، وحينئذ أحسست كأنني في حلم فلا نهر ولا قنطرة ولا شجر ولا جزر ولا خليج ولا جزيرة، واذا أنا أمام الوادي ومراعيه بثيرانها وبقراتها وأغنامها ... تعدو في أرجائها وتأكل أعشابها ...

حياتنا الزوجية

بين صديقتين

زينب صديقتي منذ عهد بعيد جمعتني بها المصادفات وأسعدني بلقائها الدهر بعد مدة انقطعت عني اخبارها وسالت بيني وبينها الأيام، فهرعت اليها وقد غمرني السرور وخالج نفسي الاضطراب الذي يولده الشوق ساعة اللقاء أستعيدها وأتذكر تلك الفرصة السعيدة التي جمعتني وإياها وما حوت الاثرة وتبادلنا فيها الاشواق حتى أثقل الهم قلبي ودب الحزن في نفسي لما طرأ على صديقتي من التغير العظيم.

فارقتها شابة ترفل في حلل الشباب النضرة باسمة الثغر قوية البنية واذا بي الآن أمام شبح فتاة أسدل الحزن على وجهها قناعه الاسود فذهب شبابها وبشرها.

فلم أتمالك عواطفي بل هتفت بالحاح ما الذي طرأ عليك يازينب؟ فنظرت الي نظرة فاترة وهي تقول: لاشيء. أحقاً تغيرت؟ فقلت لها: بالله عليك خبريني بما عندك.

ثم انتحينا ناحية من قاعة الاجتماع الذي صادفتها فيه وأخذت أحدثها وأتوسل اليها أن تخبرني بما عندها من ألم؛ وبعد الحاح شديد قالت..

قد فجعت في آمالي فكانت الضربة قوية مروعة، وخانني الحظ فلا بالماضي شرفت ولا بالحاضر سعدت.

فقلت: أو لست سعيدة في حياتك الزوجية؟.

قالت: وأي سعادة تجدها الفتاة في حوزة رجل ملكها ليكون المسيطر عليها بل على شعورها وحواسها فهو يبرهن بكل ما أوتي من قوة بأنه سيدها المطاع الذي لاترد له كلمة ولا يخالف له أمر.

قلت — أو هكذا تكون الزوجية؟

قالت — وأكثر من هذا فان ما يعتبر من سعادة في الزوجية وهم لا أثر له في النفوس امام الكون وازدياد شقاء ... واليك شيئاً مما وقفت عليه وكان سببا في ... الزوجين في الحياة السعيدة الهادئة الزوجية ... كل منهما:

يبدأ الزوج حياته بما خول له من ... فيحاسب زوجه على الكلمة قيلت في ... على النظرة والحركة فالابتسامة فينشأ الجدال ... فما كان أحوجه الى التنازل عن هذا ... والتسامح عن هذه الهنات التي بدرت ... السكينة من غير قصد.

ثم ينتهي به الامر الى التدخل في ... حق التدخل فيه، فيظهر فرط ... وشؤونه وما يجب أن يكون عليه ... وترتيب منهزاً الفرص للتشهير بكل ... عليها عينه. أفلا يكفي هذا لأن تدب ... الزوجة وقد كانت ترقب كلمة اعجاب ... القيام بمهمتها وهي ليست بالامر الهين ... الكثير من الرجال.

هذا وان أبغض شيء اليه أن تتحدث ... اما ه بحاجتها الى الرياضة أو ما يذهب ... السأم والملل فالبيت في نظره هو كل ما ... المرأة في هذه الحياة غير مقدر ما ينجم ... من اعتلال صحتها وفتور نشاطها؛ والويل ... الويل ان هي أبدت ضعفاً أو وهنا فانه ... منزله لتقع عيناه على مثل هذه المناظر ... ايسر وهو هادم السرور ومبيد ... قليل من كثير لا أقوى الآن على ...

فالرجال صناديق مقفلة

وما مفاتيحها الا التجارب

قلت — أو تعيشين مثل هذه العيشة؟

قالت — وهل يوجد شك في هذا؟

فنقمت على الزواج والزوجية ... حاملاً وأتألم لألمها.

زينة عبد ...

تعريف الفلسفة

امثلة تقربه الى الاذهان

في نفوس الكثير من الناس عن الفلسفة فكرات غامضة وصور مبهمة لايصح الادعاء بانها تمثل الفلسفة بوجه من الوجوه. ولعل أهم تلك الفكرات وأقرب تلك الصور الى أذهان الكثرة ممن لم ينل طرفاً من الثقافة الفلسفية هي ان الفلسفة عبارة عن الشذوذ الظاهر عن كل ماهو معتاد، والخروج اللبق على كل ماهو مألوف: فلاعب الكرة الذي يتصرف في اللعب بحركات فائقة غير مألوفة يقال انه «يتفلسف» في اللعب لأنه شذ عن جمهور اللاعبين بتنوع حركاته المبتكرة البارعة، والرجل الذي ينطق بعبارة مبتكرة وخاطر غير مألوف وفكرة جديدة غير منتظرة؛ يقال انه «يتفلسف» أيضاً لأنه برع في تنميق عبارته وفكرته حتى تبدت غير مألوفة. وهكذا يقال عن كل شذوذ ماهر وخروج لبق.

هذه واحدة من الصور الكثيرة التي يتوهمها كثير من الناس عن الفلسفة، وهي بلاريب فكرة لا يمكن أن ينبني عليها علم طويل عريض منقسم الى فروع وأقسام تفنى الاعمار ولا تفنى معضلاتها، وتذوب الأيام ولاتذوب مسائلها. بيد ان لهذه الفكرة المرتسمة في أذهان الكثيرين أساسا في الحقيقة؛ فالفلسفة تواجه أعقد المسائل التي لايمكن ان تكمل حلقة المعارف الانسانية بدون الوقوف عليها واستكناه ماهياتها، ومثل تلك المسائل في أمس حاجة الى المغامرات العقلية الجريئة لتفسيرها وحلها، ولاشك ان نتائج كثير من تلك المغامرات تبدو لأول مرة غير معقولة أو مناقضة لما هو معتاد ومألوف؛ فمن منا يقرأ قول بركلي الفيلسوف الانجليزي «اننا لانعرف مباشرة الا تصوراتنا وأفكارنا ولا نجزم بوجود الا بوجودنا لأننا مركز تلك التصورات والأفكار؛ اما الاجسام الخارجية من شجر وحيوان وطائر وجماد فلا نعرفها — لان معرفتنا مقصورة على تصوراتنا وأفكارنا — ولذلك فلا نستطيع ان نحكم بوجود تلك الاشياء بحال من الاحوال» ولا يقف مندهلا مبهوتاً مرتبكا ممتنعاً عن التصديق بهذا القول الذي يترك صورة في النفس عن الفلسفة هي الصورة التي حكيناها عن الذين لم ينالوا حظاً من الثقافة الفلسفية؛ صورة الشذوذ عن المعتاد والخروج على المألوف؟

على أنه قد تكون صورة كل عالم لم يدرس عالماً في غموضها عند أذهان جمهور الناس لغموض صورة الفلسفة، فقد سئل اعرابي: ما الكيمياء؟ فقال: هي الباحثة عن الخلا والملا؛ فأي صورة أغمض من تلك وأكثر منها ابهاما؟

على كل حال تلك الصورة التي يتخيلها بعض الناس عن الفلسفة لايمكن ان تبين لنا حقيقة الفلسفة وتعينها لنا، واذا أردنا أن نعرف الفلسفة فلا يمكن ان نذكر تعريفا فنقول مثلا كما يقول الغزالي: علم يبحث في أحوال الموجودات أعيانا كانت أم معقولات. وانما يجب ان نسلك الطريق العلمي الذي ينتهي بنا الى معرفة الفلسفة موضوعها ومنهجها والفرق بينها وبين العلوم واقسامها وغير ذلك من المسائل المتعلقة بها.

ان أسهل طريق لمعرفة شيء ما هو الموازنة بين هذا الشيء وشيء آخر يقابله، ولذلك يقال: «وبضدها تتميز الاشياء»؛ فلأن نعرف الفلسفة يجب ان نوازن بين العلوم sciences من حيث (الموضوع) و (المنهج). واذن فأقرب تعريف للفلسفة هو أنها علم يمايز سائر العلوم من حيث هو بحث نظري في موضوعه ومنهجه.

فأولا من حيث الموضوع: نجد ان التمايز تام بين موضوعات العلوم وموضوعات الفلسفة، فلكل علم موضوع والعلوم تتمايز فيما بينها بتمايز موضوعاتها، فان موضوع علم الفلك غير موضوع علم المعادن، ولكن سائر تلك العلوم تتفق في شيء واحد؛ ذلك ان كل واحد منها انما يدرس ناحية واحدة من نواحي ظاهرة طبيعية ما، فيصف كل علم منها ناحيته الخاصة ويستنبط قوانينها ثم تستخدم النتائج في الحياة العملية. وتسمى تلك الناحية الخاصة التي يدرسها كل علم من العلوم (بالموضوع الصوري) وهذا الموضوع هو ماتتمايز به العلوم بعضها عن بعض، وتسمى الظاهرة الطبيعية الواحدة التي تتفق فيها سائر العلوم (بالموضوع المادي). وشرح علة هذه التسمية أمر يخرج عن حدود مارمنا، ولذلك نتجاوزه الى ما قصدنا اليه.

يحسن ان ننتقل من هذه المعاني المجردة الى مثال محسوس يوضحها؛ مثلا رميت كلباً بحجر دفاعاً عن نفسي، هذه ظاهرة عادية مشاهدة كل يوم، فهل يمكن ان تكون هذه الظاهرة (موضوعاً مادياً) لجملة من العلوم وذلك بأن يرى العقل فيها طائفة من النواحي يمكن ان تكون كل واحدة منها (موضوعا صوريا) أي موضوعا يختص به علم واحد.

الجواب بين جلي، فعالم الطبيعة مثلا يدرس هذه الظاهرة من حيث وجهة نظره أي من حيث اتجاه الحجر وسرعته في الثانية والمسافة التي قطعها، وعالم آخر كعالم الكيمياء يتناول هذه الظاهرة من حيث وجهة نظره فيدرس مكونات الحجر الكيميائية والاحماض التي تذيب هذا الحجر وطائفة أخرى من المسائل. عالم ثالث كعالم الفزيولوجيا يدرس ناحية ثالثة من نواحي هذه الظاهرة فيتناول تركيب العضو الذي قذف الحجر ووظائف ذلك العضو كما يدرس العضو الذي أصيب من الكلب. عالم رابع كالطبيب يدرس ناحية رابعة هي ناحية الدواء الذي يمكن أن يشفي جرح الكلب. عالم خامس كعالم النفس يدرس حالتي النفسية حيال هجوم الكلب وأثناء دفاعي عن نفسي فيتعرف غريزة حب الحياة التي أنشأت في عاطفة التخوف من أذى الكلب والتي كانت نتيجتها اني التقطت حجراً للدفاع به. واذن فهذه الظاهرة «موضوع مادي»، وكل ناحية من نواحيها المتعددة «موضوع صوري» يختص به علم واحد من تلك العلوم الكثيرة.

وتلخيصاً مما تقدم ان كل واحد من العلماء السابقين يدرس موضوعاً صورياً خاصاً لايتناول موضوعات الآخرين؛ فعالم النفس يدرس عالما الباطن (الروحي) وعالم الكيمياء وغيره يدرس عالما الظاهري (المادي). ونحن لاول ماتحاول ايجاد صلة بين موضوعات عالم الروح وعالم المادة نكون قد انتقلنا الى ميدان غير ميدان العلوم هو ميدان الفلسفة ونكون قد وقفنا أمام مسألة من أعقد مسائل الفلسفة قديماً وحديثاً: مسألة المادة والروح، تلك التي تقصر عنها العلوم بسائر فروعها وتنوع مناهجها ولا يمكن أن يتصدى لحلها وتفسيرها الا الفلسفة فهي الكفيلة بتفسير ماهية الروح وماهية المادة وطبيعة العلاقة بينهما.

أحياناً تتجاوز مسألة الصلة بين موضوعات العلوم كما هو الحال في مسألة المادة والروح الى مسائل أخرى، فقد تحاول التثبت من مدى يقين النتائج والقوانين التي نحصل عليها من تلك العلوم فندخل فيما يسمى في الفلسفة بنظرية المعرفة، أو قد تحاول أن نضع لكل علم حدوده ونرسم له منهجه الدراسي فندخل فيما يعرف بعلم طرائق العلوم.

هذه المسائل وما اليها تكون موضوع الفلسفة ويمتاز موضوعها — فيما بين — بكونه أعم من موضوعات العلوم الاخرى لانه كما قال وليم جيمس: «الفلسفة وحدها هي التي توفق بين شتى المعارف، فتوحد نتائج العلوم ومسائلها حتى نقف على رأي عام عن العالم ونظامه». وبسبب هذا الطابع الذي تمتاز به الفلسفة — طابع العموم والكلية — تسمى الفلسفة أحياناً بالعلم الكلي كما تسمى العلوم الأخرى بالعلوم الخصوصية.

ولما كانت هذه العلوم الخصوصية لاتبحث الا عن الظواهر الخارجية للاشياء أو بعبارة فلسفية العلل القريبة لها، وكانت الفلسفة لاتقتنع بما دون ماهيات الاشياء وطبائعها أي العلل البعيدة للأشياء، أمكن لارسطو أن يعرف الفلسفة «بالعلم الذي يبحث عن العلل الاولى (البعيدة) للاشياء» و «الاشياء» موضوع مادي مشترك بين العلم والفلسفة و «العلل الاولى» الموضوع الصوري للفلسفة، أي الناحية الخاصة التي تدرسها الفلسفة من الاشياء الموجودة في الكون وهذا الموضوع هو الذي يمتاز بطابع الكلية والعموم وهو الذي تعجز العلوم عن الوصول اليه.

ثانياً من حيث المنهج: يستتبع التمايز بين العلم والفلسفة من حيث الموضوع تمايزاً آخر من حيث المنهج الذي يتبع في تحقيق المسائل وتفسيرها وذلك لما بين الموضوع والمنهج من تلازم وارتباط.

ومنهج العلوم الخصوصية (الا الرياضية) هو التجربة: نشاهد أولا الظواهر الطبيعية ثم نستنبط من هذه المشاهدات القوانين العلمية، وان لم تكف المشاهدة نجري الاختبارات العلمية في المعامل الدراسية للتحقق من النتائج والقوانين، فالتجربة هي سبيل دراسة العلوم الطبيعية ومنهجها. أما منهج الفلسفة فالامر فيه غير ذلك لان موضوع الفلسفة فوق متناول التجربة واذن فلا يمكن أن تكون التجربة منهجاً متبعاً في الفلسفة، والمنهج المتبع في الفلسفة هو النظر والتفكير، والمنطق السليم هو وسيلة التفكير والنظر، فكلما كان الشخص متفقاً مع نفسه ومع الحقيقة في سائر تفكيره ونظره استطاع أن يهتدي الى سبل الصواب والتوفيق في مناقشات البحوث الفلسفية.

***

كل ماسبق مقدمة لنتيجة نريد أن نقف عندها وهي ان للفلسفة — مثل ما لكل علم من العلوم الاخرى — موضوعاً ومنهجاً وهما شرطان جوهريان لتكوين أي علم من العلوم اذ لايمكن أن يوجد علم بدون موضوع وبدون منهج، واذن فالفلسفة علم يقيناً. وليس موضوع الفلسفة شيئاً خيالياً كما يدعي خصوم الحقيقة لانها انما تقوم على طبائع الاشياء وماهياتها أي تبحث عن العلل الاولى لها. وهي بموضوعها هذا مثال العلوم الاعلى الذي يجب أن يحتذي لانها تفسر ماهيات الاشياء: تفسر ما الحياة، وما الحركة، وما القوة، وما المادة، الى غير ذلك. بينما نجد سائر العلوم الاخرى التي تقوم على المادة والقوة والحركة والحياة لاتفسر ماهيات تلك الاشياء وانما تبحثها بحثاً ظاهريا أي تكتفي بتفسير عللها القريبة: فعلم الحيوان يبحث في الجسم الحي ووظائفه ولايتعدى ذلك الى دراسة الحياة ماهي في ذاتها وما أصلها وما طبيعتها وما مصيرها. وعلوم الرياضة تبحث في العدد والمقدار ولكنها لاتفسر ماهو العدد وماهو المقدار. وهكذا سائر العلوم الخصوصية فهي كلها تترك مؤونة طلب الماهيات الى الفلسفة وذلك لعجز مناهجها التجريبية التي لايمكن أن تكشف عن الماهيات. أما منهج الفلسفة فهو كفيل بأن يجعلها تطلب الماهيات والعلل الاولى كما يجعلها مشرفة على العلوم كافة وعلى رأسها وفوق قمتها.

ولعلنا نكون — بعد الذي قدمنا — قد أعطينا ماهية الفلسفة فهي علم يمتاز عن سائر العلوم الاخرى من حيث موضوعه المطبوع بطابع الكلية والعموم، ثم من حيث المنهج الذي يتخذ لدرس ذلك الموضوع وهو منهج التفكير المنطقي والنظر المستقيم.

م . ث . الفندي

مختارات

من الادب الغربي

من السهل أن تعرف انك ارتكبت خطأ ..
ولكن من الصعب أن تعرف كيف تتلافاه ..
فالأول يطفو على وجه الماء ...
والثاني يهوى الى القرار ...
وقليل من يجسر على البحث على الثاني ..

***

كثير من شباب اليوم يبادر في بذر بذوره ..
وماذلك الا ليكن في جني محصوله في شيخوخته ..
ولكن ترى ماذا يجني؟ ..
اليأس ا....

***

ان السرور والاعتدال والراحة ...
لتوصد الباب في وجه كل طبيب ...

سعدية حسين

الغجـــرية

La Boheme

« وضع هذه الاوبرا الخالدة الموسيقى الايطالى النابغ الصيت Giacomo Puccini حوالى عام ١٨٩٦ . ولد المؤلف بمدينة lucques عام ١٨٥٨ من أسرة اشتهر جميع أفرادها بالنبوغ فى الموسيقى وقد درس علومه فى « كونسرفاتوار دى ميلانو » وكانت أول اوبراته la vili ثم اوبرا Edgard الأن شهرته ذاعت بعد سنة ١٨٩٣ حينما وضع اوبرا manon lescaut ثم اوبرا La boheme التى ترجمت فيما بعد الى الفرنسية ومثلت فى اوبرا باريس سنة ١٩٠٠ . واليك أقوى اوبراته وهى رواية الغجرية التى صادفت من الاقبال مالم تصادفه أوبرا أخرى »

***

كانت ليلة ليلاء ، مظلمة دكناء ؛ تئن فيها الريح أنين المحتضر فيسمع لهبوبها أصوات مفزعة مرعبة . أما السماء فكانت تمطر رذاذاً يتناثر الفينة بعد الفينة على زجاج النوافذ ، تاركا من آن لآخر سكونا أشبه بسكون الموت . وان هي الا لحظة حتى هبت الريح صرصراً عاتية اجتاحت كل ما أمامها من مساكن باريس الحقيرة ، واختفى السكان تحت أغطيتهم أو الى قرب مواقدهم يتقون بها شدة البرد وزمهريره .

هنالك فى الحى اللاتينى وفى غرفة حقيرة الاثاث خالية الرياش ، جلس مارسل ورودلف الى قرب موقدتهما الجائعة الباردة صاخبين من قسوة القدر وعسفه .

أما الأول فشاب باريسى فى العقد الثالث من حياته يحترف صناعة النحت والتصوير وقد نبغ فى فنه نبوغا مدهشاً اذ أن شدة الجوع قد صقلت مواهبه وهذبتها ، الا أن هذا النبوغ كان مطموراً تحت أطباق الفاقة فلم يكن يتسنى له الظهور بمبتكراته الى المعارض العامة .

وأما الثانى ففتى وسيم طلق المحيا فى الحادية والعشرين ربيعاً ، وهو مؤلف روائى وشاعر فذ ولكنه لا يقل عن زميله فقراً وعوزاً .

جلس الاثنان الى موقدتهما الخاوية ؛ يعمل مارسيل فى حفر تمثال تصنى من الرمل الناصع ، ويدبج الثانى بقلمه ما تمليه عليه العاطفة الجياشة وما يوحيه اليه الخيال من ألوان من الشعر الرشيق ، ولكن البرد وزمهريره كان يعوقهما عن أداء عملهما ، فكانا يتركان موضعهما من الغرفة يقطعانها جيئة وذهوباً ويفركان أكفهما فى قوة ظاهرة ، حتى تدب اليها الحرارة والنشاط .

وأخيراً ضاق ذرعهما بهذه الحالة السيئة فرمى مارسيل بأزميله الى الارض فى غضب وعنف قائلا لزميله :

— أرأيت أعجب من رجل يحفر تمثالا لامرأة مثرية ، يخلع عليها من الثياب أغلاها ، فى حين أنه لا يجد دثاراً يتقى به برد الليالى ؟

فأجاب زميله على الفور وقد القى بالقلم جانبا :

— أجل يا صديقى . . فقد أمسكت بالقلم [illegible] من المأكولات ما تشتهى [illegible] لا أجد ما [illegible]

الان هذا فضلا عن جلوسى الى قرب موقدة لا تقل فى برودتها عن صاحب المنزل !!

ضحك مارسيل فى ألم قائلا :

— ولكنا ولله الحمد قد تخلصنا من برودته

— كيف ذلك . . . . . ؟

— أقول الحق يا صديقى انى ما عدت أخشى تهديده ولا وعيده ، وماذا فى مكنته أن يفعله بعد ؟ أليس الطرد ؟ حسناً ! سيان عندى ان افترش الغبراء أو أن التحف السماء ، ما دامت غرفتنا على ما هى عليه ، تشبه أفاريز الشوارع .

على أنه ما كاد ينتهى من حديثه حتى طرق الباب فوجما وخشيا أن يكون الطارق . . . المالك ولكن رودلف تشجع وتقدم بثبات ثم فتح الباب واذا بالطارق كولين .

و كولين هذا طالب فلسفة بالسربون ، وقد تعمق فى الفلسفة لدرجة ألهته عن العالم وما فيه ، من أفراح وأتراح ، ويسر وفاقة ، وشبع وجوع ، ولم يكن يهمه سوى أمر واحد هو أن يصل الى نظرية فلسفية صحيحة لم يسبقه اليها أحد . وكان يشارك رودلف ومارسيل غرفتهما وقد أرسلاه فى تلك الليلة الى احدى المكاتب ليبيع كتب الفلسفة التى يدرس فيها اذ أن الجوع والبرد كادا يهلكانهما بيد أنه رجع هذه المرة أيضاً بخفى حنين .

فدب اليأس الى قلوبهم واستولت السآمة على مشاعرهم ، وماذا هم فاعلون ليسكتوا صرخة بطونهم . وأخيراً اقترب كولين من الموقدة صائحا فى جنون :

— ألا من شىء نرمى به هنا ؟! . لقد أشرفت على الهلاك من شدة البرد !

فأجابه رودلف قائلا :

— لدى بضعة كتب ومؤلفات عتيقة .

وقال مارسيل :

— الى بها . . . أما أنا فسألقى بهاتين الصورتين الى النار .

ونزع عن الجدار صورتين ثمينتين من ريشته تمثلان تكسر الامواج عند الشاطىء ساعة الاصيل ثم رمى بهما الى الموقدة مستمتعاً برؤية دخانهما الصاعد فى بطء يمتزج من الهواء .

وفيما هم على أتم ما يكون من السكون واذا بالباب يطرق ، فانتفضوا فزعين وقد حسبوا للمالك ألف حساب ، ولكنه كان فى هذه المرة شونار .

وشونار هذا موسيقى ماهر خلعوا عليه لقب « بيتهوفن عصره » عشق تلحين الاوبرات الموسيقية والقطع الغنائية منذ صغره وضحى فى سبيل فنه بكل عزيز لديه ، فكانت تطالعه تجيء صورة صادقة من آيات الفن الصحيح ، الا ان حلقة البؤس التى تضمه الى رفاقه كانت العائق الوحيد له ان يبرز ببضاعته الى المسارح ، لأن مديريها لا يقبلون ببضاعة ما إلا من موسيقى شهير لأن الجمهور تعود الاقبال على نتاج المشاهير . ولما ضاقت به الحيل حمل مزماره الصغير الى الطرقات والازقة ، عارضاً على الجمهور بضاعته التى اقبل عليها [illegible] وعند ما [illegible] [illegible]

الماء الى رفاقه ، ذهب تواً الى المائدة وقد أفرغ عليها كل ما فى جيبه من نقود وقال :

أنظروا . . .

فنظروا جميعاً مبهوتين وقد هالهم ما وقعت عليه أنظارهم ، وأخيراً الحوا فى نفس واحد هاتفين بحياة شونار ثلاثاً ثم سألوه :

— من أين لك كل هذا يا « مايسترو » شونار ؟

— من مزمارى الصغير هذا . . . فقد عرفت أيها الرفاق أن أصحاب المسارح قوم لئام يرفضون ابتياع قطعى الموسيقية فى حين أن الجمهور يتوق الى سماعها ، فعزمت على ألا أوسط أحداً بينى وبينهم وذهبت اليهم بنفسى ، فكان نصيبى ونصيبكم كل هذا . .

وابتهج الرفاق أيما ابتهاج ، وذهب رودلف فاشترى وقوداً ، ثم جلسوا يتشاورون فى كيفية اعداد العشاء . وأخيراً قر قرارهم على أن يقضوا المساء عند موزيت صديقة مارسيل ، وهنا قال رودلف :

— أما أنا فمتى انتهى من نظم قصيدتى هذه . . . وسألحق بكم قريباً .

وخرجوا جميعاً ، وبعد بضع دقائق انتهى رودلف من عمله وهيأ نفسه للخروج . بيد أنه سمع طرقا خفيفاً على الباب ، فتعجب من ذلك إذ أنها ليست عادة المالك . وأخيراً فتحه فاذا به أمام فتاة ممشوقة القد طويلة القامة شاحبة اللون وقد تدثرت بدثار قديم أسود . وأمسكت فى يدها شمعداناً صغيراً ، وأخيراً قالت :

— معذرة سيدى : . . . قد رأيت من بعد ضوءاً ينبعث من غرفتكم ، فأتيتكم عسى أن تسمحوا لى باضاءة هذا .

قال رودلف فى دهشة وابتهاج :

— بكل سرور . . . . ولكن عفواً . . . أرجو أن تدخلى وتغلقى الباب دونك فان الهواء يصفر بشدة فى الخارج .

فدخلت بعد أن أغلقت الباب وقد توسطت الغرفة الى قرب الموقدة فسقط ضوؤها على وجهها الشاحب فاذا بعينين سوداوين تحيط بهما هالة من الزرقة القاتمة ، واذا بفم صغير مستدير تنبعث منه أسنان لؤلؤية جميلة ، واذا بشعر ذهبى جعد ينبعث منه اشراق الأمل ونور الحياة .

شعر رودلف بعاطفة خفية اختلجت بين ثنايا فؤاده . عاطفة من الألم والحنان نحو هذا المخلوق الذى يبدو أمامه هزيلا ينتفض من شدة البرد . وأخيراً أخذته الشفقة فتقدم منها وقد أمسك بيدها قائلا :

— تقدمى . . . . تقدمى سيدتى الى الموقدة فانها تبعث الحرارة الى جسدك اللدن الرطب . . . انك فى حاجة الى ذلك .

قالت الفتاة فى حياء تام :

— ولكن . . . . . شكراً . . . فلدى عمل يجب أن أنجزه الليلة .

— كيف ذلك . . . ان شدة البرد تعوقك عن انجازه ، تقدمى وخذى ما تشائين من الحرارة فانها كافلة لأن تبعث فيك النشاط فتعاودى عملك بكل همة .

ثم قادها من يدها الى الموقدة وأجلسها الى جواره ، وقد تصاعد منها اللهب بشدة ، وأخيراً [illegible] [illegible]

عن الأعين سوى غلالة رقيقة [illegible]

وأخيراً سألها :

— أتقيمين هنا . . . ؟

— نعم . . . فى الغرفة الأخيرة [illegible]

— اذن فالزام علينا أن نظل [illegible] ما دامت تربطنا رابطة واحدة . . . [illegible] رودلف

— أما أنا فميمى . . . ميمى [illegible] شكراً فقد أخذت كفايتى من الدفء . . . [illegible] الملتقى .

وفيما هما على وشك مغادرة الغرفة [illegible] جلبة تنبعث من الخارج فوجمت ولكن [illegible] قائلا :

— لا تفزعى . . . هؤلاء أصدقائى [illegible] بالعشاء .

ثم ظهر الأصدقاء كل منهم يحمل [illegible] الطعام والشراب وأسرع رودلف لتقديم [illegible] لهم ميمى .

وعلى المائدة طالت الاحاديث ودارت [illegible] وعلت أصوات الضحك وحلا الشراب [illegible] فأقبلوا عليه بشغف ، وتلت [illegible] كؤوس عدة فاشتد بينهم المرح والمرح [illegible] الخمر تلهب المشاعر والوجنات .

وبكت ميمى سروراً لمعرفة هؤلاء [illegible] الجدد ، اذ كانت تعيش منفردة لا تزور [illegible] ولما انتهوا من العشاء قامت تراقصهم [illegible] عبثهم البرىء .

وفى زاوية من زوايا الغرفة وقف [illegible] يحادث مارسيل قائلا :

— أبقى معك شىء من النقود ؟ . . . [illegible] لى أن صديقتنا الجديدة تعانى أزمة [illegible] ولا بد أن تكون تحت رحمة المالك .

— لدى الكفاية من النقود ، ولكن [illegible] نفائحها فى ذلك ؟ انها ولا شك تخجل [illegible] موزيت فتاة مثلها وسنعهد اليها بهذه المهمة .

وناديا موزيت وأفهماها جلية الامر [illegible] وانفردت بميمى ، ثم أخذت تستدرجها [illegible] الى أن علمت منها أنها مدينة للمالك [illegible] وان هى لم تدفع غداً فسيلقى [illegible] ويغلق على باب المنزل « غرفة مفروشة [illegible] »

وأفهمتها موزيت أنها أصبحت [illegible] يسرى عليها يسرى عليهم وما أن [illegible] النقود الكفاية فسوف [illegible] ثم أخبرتها أنها ومارسيل خطيبان [illegible] تحترف التمثيل أما هو فالنقش والتصوير [illegible] متوقف على بيع صوره ، ثم سألتها [illegible] رودلف فأجابتها ميمى :

— ظريف حقاً . . . [illegible] بطل لغير روايتى .

***

مرت أيام مامرت الأيام وذهب الشتاء [illegible] وقره وأقبل الصيف بنسمة الوهاجة [illegible] تبعث الحياة والحرارة الى السكان [illegible]

وكان تعرف البوهيميين [illegible] السعادة لهم ، فقد حمل شونار [illegible] كثيراً ، أما كولين فوجد [illegible] واستطاع مارسيل [illegible] الثامنة ، وأما رودلف فقد [illegible]

[illegible] المجلات الاسبوعية ، وميمى [illegible]

وخرج البوهيميون عصر ذات يوم الى غابة بولونيا يروحون انفسهم وقد صاح مارسيل فرحا :

— الى الشراب يا سادة . . . فلنحتس [illegible] شونار نفسه بائع اليوم قطعة موسيقية عالية فرنك ، أما أنا فقد نلت الجائزة الثانية فى « صالون باريس » لمعرض الصور وهنا [illegible] نظرت موزيت الى رودلف قائلة :

— وأنت متى تنتهى من قصتك المسرحية حتى تتم سعادتنا جميعاً .

— يلوح لى انى لن أنتهى منها أبداً يا صديقتى .

وهناك جلوا جميعاً للشراب ، واختلت موزيت بصديقتها ميمى قائلة :

— هل سمعت ما قاله رودلف الآن ؟ . . انى أعجب منكما ، فانه يحبك الى حد العبادة وأنت [illegible] لاشك تبادلينه هذه العاطفة ، ومع كل فلم يصرح أحدكما للآخر بما فى قلبه ؟ أخبرينى أى عزيزتى ميمى ؛ هل تحبين رودلف حقاً ؟ واذا كان الامر كذلك فلم هذا الصمت الطويل ؟ انى أؤكد لك أن الحب فى قلب رودلف انما يرجع اليك وحدك [illegible] ان الاكتاشى يجعل الرجل سعيداً يشعر بالحياة والنشاط والمرح والربيع [illegible] الحب ، ولو صرحت له بما يجيش فى صدرك من عاطفة أكيدة لرأيته يقتحم الصعاب وينالها [illegible] أن يفوز برضاك !!

فتأثرت ميمى وبكت كثيراً وعزمت أن تفاتح رودلف فى حبها .

بعد ذلك بثلاثة أيام وفى تلك البقعة من الغابة أخذ شونار مزماره ولعب عليه أنغاما هنغارية والجماعة فى رقص وطرب ، وكان صوت الموسيقى الحنون يصيح وسط هذا السكون فيحرك مشاعرهم ويلهب ما خفى من مكنون عواطفهم .

وهنا أسرعت ميمى بالجرى الى ناحية بعيدة ، فتبعها رودلف ومازال بها حتى أمسكها تحت شجيرة سنديان وأخذ يضمها الى صدره ويمطرها بوابل من قبلاته قائلا :

— أحبك ياميمى . . .

فانتفضت المسكينة وشعرت بعاطفة هزت [illegible] فلم تقو على ضبط نفسها وأخيرا قالت فى صوت مضطرب :

— وأنا أيضا يارودلف . . . بل واعبدك .

وارتاح كل منهما الى التعبير الصريح فى الحب [illegible] الى الجماعة يشاركانها لهوها ومرحها .

وكان هذا الحب فاتحة حياة جديدة لرودلف [illegible] أكب على روايته المسرحية يعمل فيها بعزم [illegible] حتى يحوز رضا من يحب ، وبعد أيام [illegible] الى مدير أحد المسارح الذى رفض قراءتها [illegible] الى ميمى مكسور الخاطر ، الا انها طيبت [illegible] فقال رودلف : هلا أن تقرئيها لتعطينى [illegible] ربما انتهى أنا من كتابة مقال الجريدة ؟ [illegible] فأخذتها ميمى وأكبت على قراءتها بكل شغف [illegible] فكرتها فاذا بالتعبير الحديث قد أضاع [illegible] الاصل .

[illegible] رودلف : سوف أعيد كتابتها ثانية ولكن [illegible] أن أذهب أولا الى ادارة الجريدة لتسلمها المقال [illegible] اليه ميمى أن يدعها وحدها تذهب وأن [illegible] فيكتب روايته لئلا يضيع وقته سدى [illegible] وذهبت ميمى الى ادارة الجريدة لتسلم مديرها [illegible] الا أنه من كاد [illegible] [illegible]

— ان مجلتى لم تعد مجالا لكتاب كسالى يحررون المقال بعد صدور العدد بأسبوعين .

استعطفته ميمى الا أن استعطافها لم يجدها نفعاً فبكت المسكينة وهى تفكر بالنتيجة المحزنة التى ستحملها الى رودلف والى الفشل المميت الذى سيحل بقلبه . ولكنها اهتدت اخيراً الى فكرة صائبة وهى أن تدفع ثمن المقال الى رودلف من مالها دون أن تعلمه عن مصدره . وهكذا كان كل اسبوع فقد كانت ميمى تتسلم مقالات رودلف ثم تدفع له ثمنها من ثمرة كدها وتعبها . وقد أثرت هذه الحال السيئة فى صحتها وهزلت من فرط اجهاد نفسها اذ كانت لا تظن أن رواية رودلف ستطول الى هذا الحد .

وكان يزور ميمى من آخر لآخر رجل ثرى يدعى الفيكونت بول دى ليران وكانت اختته من زبائنها وقد زارها هذا الصباح فوجدها تقرأ بصوت عال فى رواية رودلف فقال لها مازحا :

— . . ما قد أصبحت أديبة شاعرة ؟

— لا فهذه رواية مسرحية لصديق لى لم يقبلها مدير أى مسرح .

— اذا كان إخراج الرواية قوياً ففى امكانى أن اساعدكما .

وهنا تذكرت ميمى قول رودلف وهو ان العقبة الوحيدة له انه غير معروف ولا متصل بالاوساط الراقية حتى يقدمه أحد أفرادها الى مدير أحد المسارح .

ودعاها الفيكونت مع صديقتها موزيت الى العشاء خارج باريس ؛ ربما ينتهى مدير المسرح من عمله فيذهبون جميعاً ليقدموا اليه مسرحية رودلف .

وارتاحت ميمى الى هذه الفكرة ثم صحبت الفيكونت مع صديقتها ، ولكن عند ما عادت الى غرفتها بعد منتصف الليل قابلها رودلف فى حالة صياح شديد قائلا :

— ويلك من خادعة . . . لقد قابلت جيرفوا اليوم وعلمت منه انه كان يرفض مقالاتى .

— هذا صحيح ، فقد خشيت أن يحل بك الفشل وأنت تكتب مسرحيتك ففضلت أن أعمل ليل نهار حتى أفوز بثمن مقالك الاسبوعى ولم اعبأ بالعلل والأمراض التى انتابتنى .

فهدأ رودلف من ثورته ثم قال :

— يالك من طيبة القلب . . .

الا انه ما كاد يركع ليقبل أطراف ثوبها حتى قفز صائحاً :

— ومن أين لك هذا الحذاء . . . لقد كنت فى الخارج ؟ أليس كذلك ؟

— نعم ولكن من أجلك .

الا ان رودلف كان فى حالة هياج عصبى شديدة وقد أعمت الغيرة بصيرته . فطفق يكيل لها السباب جزافا دون وعى أو رشاد ، ولم تحتمل ميمى منه كل ذلك فوقعت على الارض باكية :

— انك تقتلنى يا رودلف . . . ألا تصدق ما أقول ؟

— لا يمكن ذلك . . . لقد انتهى كل أثر للحب بيننا . الوداع .

ثم اندفع من الغرفة الى الخارج وحاولت ميمى أن تمنعه الا انه صدها فوقعت على الارض مغمى عليها .

وذهب الى موزيت يستوضحها الخبر فأوقفته على كل شىء وكيف أن ميمى ضحت بكل شىء من أجله . فاسرع رودلف لساعته يطلب العفو والمغفرة ولكنه لم يجد أحداً بل وجد ورقة بخط ميمى فيها :

« لقد كنت لى كل شىء فلما فقدتك فقدت كل شىء . الوداع »

وتنازعت رودلف العواطف الثائرة التى لم يقو على ردها ، وكان قد صرف وقتاً طويلا فى البحث عن ميمى ولكن ضاع بحثه سدى .

وأخرجت روايته المسرحية بعد شهرين وقد صادفت اقبالا ونجاحاً عظيماً ، وكان تصفيق الجماهير ودوى أكفهم يملأ القاعة ، ويطلب المؤلف لتهنئته الا أنه كان فى شاغل عنهم فقد كانت ميمى تحتل كل ذرة من تفكيره .

وأقام له أصدقاؤه البوهيميون حفلة للنجاح الفنى الذى أحرزه ، وما كادت الحفلة تنتهى حتى دخل الخادم حاملا بين ذراعيه سيدة فى أطمار بالية قائلا : انه وجدها ملقاة فى الخارج فتبينوها فاذا بها ميمى .

وحملوها الى فراش موزيت واستدعوا لها الطبيب وبعد مشاهدة أمكنها أن تفيق وأن تنظر حواليها فوجدت رودلف بالقرب منها يبكى منتحبا وقد فاض الدمع بغزارة من مآقيه ، وأخيراً تكلم رودلف فى حزن وحرقة :

— ميمى . . اغفر لى . . لقد عرفت أنك المرأة التى كانت تضحى فى سبيلى . وابتسمت ميمى بمرارة جعلت الحاضرين يستردون دموعهم ثم قالت فى صوت ضعيف واه : مسرحيتك . . . ماذا جرى لها ؟

— نجحت ولله الحمد . . ولكن صحتك أنت أولا يجب أن تتحسن .

واهتزت ميمى فى فراشها بألم ثم قالت :

— رودلف . . انتى أفارق الحياة . . أموت . لا تبك من أجلى . . لأننى سعيدة الآن . . اذ وجدتك سعيداً . . هات يدك .

— نعم ولكن ألا تغفرين لى

— لا تعفو للمرأة اذا أحبت يا رودلف

— ميمى . . .

ولكن ميمى كانت قد فارقت الحياة ورأسها فوق ذراعى الرجل الذى أخلصت له الحب وضحت فى سبيله بكل شىء .

[illegible]

خواطرى

يذل الانسان مخدوعا فى نفسه وعقله وغيره وفى الحرية والأمل والحياة .

***

العدل الاخلاقى يضيع بين مظاهر الكبرياء .

***

لى فى الحكمة أشتهى لو تتمنى العقول أن تسمو لتستحيل الى جزء من عقلى .

***

عدو العقل اما عدو عاقل أو صديق جاهل ، وعدو القلب عدو الحواس وعدو الروح ليس عدوى وعدوك فقط ، بل عدو الانسانية كلها .

***

لست الذى يغفل أن يكون للحق سياسة والصراحة تقاليد .

***

الحب يعطى مالم تعطه العلوم والتجارب ، ويهذب النفس أجمل من غريزة الخير فيها .

***

قد يكون للرجل حنو ولكنى لا استطيع أن أقيسه بالحنان الذى تفيض به روح المرأة عند ما تحب . لا يوجد حنان فى القلوب يعادل نوع ذلك الحنان الذى ينبعث من صدر المرأة اذا رحمت .

***

العفاف كلمة قانون وليست حقيقة فطرية .

***

السعادة محيطة بكل مظاهر الحياة . وهل نحن نجهل السعادة وكيف تحل فينا ؟ كل يعتقد السعادة فى ناحية ما . السعادة فى الحب . السعادة فى العقل . السعادة فى الكوخ الى غير ذلك . نعم السعادة موجودة فى كل ما نقول ما دمنا نشعر ونعتقد أننا سعداء بالحالة التى نحن فيها .

***

تسألينى أيتها المرأة عن السعادة . اعطينى قلبك صافياً ودعينى أجرب ، ثم اسألينى بعد عن السعادة العظمى .

***

الافكار البشرية تتفق ولكن على الحقيقة الواقعة . سل جميع أهل الارض من شاهدوا الطيارة هل هذه ليست طيارة ؟؟

***

ان مظاهر المدنية الحالية هى المبادىء الأولية للكمال المستمر الذي يسير الانسان فى طريقه من الحسن الى الأحسن .

***

المرأة التى يحبها قلبى ليست امرأة ؛ ولكنها امرأة من نوع لم ينفخ الله فيه من روحه بعد .

المرأة تشره دائماً وتطمع الى الرجل ، اما الاقوى بدنا أو الأوفر مادة .

***

قوة المرأة منى ممتنعة ، وكل سلطان المرأة أن لا سلطان لها . وما المرأة الا مهلة كبيرة بين الرجل الذى يؤهلها لادراك المهمة التى كونتها الطبيعة لأدائها .

***

الذكاء لا ينتصر الا على الحقائق الموهومة .

***

معضلة الحياة العظيمة هى فى وحدة المجتمع البشرى .

الحلمية — محمد على الدقدوقى
ليسانسيه

قصة الاسبوع

جنيه من الذهب

لما راى لوسيان ديم ورقته الاخيرة ذات مائة الفرنك تجرفها مغرفة الصراف، وانه قد نهض من أمام مائدة «الروليت» حينما خسر آخر ما بقى من ثروته الاخيرة التي جمع أشتاتها ليقوم بتلك المعركة الحاسمة، شعر برأسه يضطرم، وكاد يسقط على الارض.

فمشى محموم الرأس، متخاذل الساقين، وارتمى على المقعد الجلدي الكبير الذي يدور حول بهو الالعاب، ولبث مدى دقائق يتأمل بعين شاردة تلك القاعة الخفية التي انفق فيها أطيب أعوام شبابه؛ ويتأمل وجوه اللاعبين المنكمشة وقد انعكس عليها ضوء مصابيح كبيرة ثلاثة، ويصغي الى حفيف القطع الذهبية فوق البساط الاخضر، وذكر أنه مفلس هالك؛ وانه لم يبق لديه في المنزل، في درج مكتبه، سوى مسدسات والده الجنرال ديم.

ثم حطمه التعب فاستغرق في سبات عميق.

فلما انتبه، والزبد يعلو شفتيه، رأى من عقارب الساعة أنه لم ينم سوى نصف ساعة، وشعر بحاجة قاهرة الى استنشاق نسيم الليل. وكانت الساعة اثنتى عشرة الا ربعاً، فنهض من مكانه وبسط ذراعيه، وذكر عندئذ فقط أن الليلة هي ليلة عيد الميلاد، وتصور فجأة أيام طفولته.

وهنا اقترب منه الحاجب درنسكي، وهو كهل بولوني يرتدي ثيابا خلقة ملوثة ببقع الدهن، وهمس في اذنه قائلا: «أقرضني خمسة فرنكات يا سيدي، فلي يومان لم أغادر النادي، ومنذ يومين يلازمني النحس، ولك أن تسخر مني اذا شئت، ولكني اعتقد أن كوكب طالعي يتألق متى قرع نصف الليل»

فهز لوسيان كتفيه، ولم يجد في جيبه حتى ما ينفح به ذلك الشيخ جرياً على العادة، وعطف على غرفة الانتظار فلبس قبعته ومعطفه، ونزل السلم بخفة من تولته الحمى.

وكان البرد يتساقط منذ انسل لوسيان الى النادي، أعني منذ أربع ساعات، فكان الشارع وهو من شوارع باريس الوسطى، ضيقاً تظلله المنازل الشاهقة، أبيض ناصعاً، وكانت ثمة نجوم باردة قليلة تتألق في السماء المدلهمة، وارتجف المقامر المفلس تحت معطفه وأخذ يسير شارد الذهن في غمرات يأسه، وقد استغرقت ذهنه فكرة المسدسات التي تنتظره في درج مكتبه، ولكنه ما كاد يسير قليلا حتى وقف فجأة أمام منظر مؤثر.

ذلك انه رأى فوق مقعد حجري على مقربة من باب منزل كبير طفلة في نحو السادسة أو السابعة من عمرها ترتدي ثوبا رقيقاً خلقاً، ويحيط بأطرافها البرد، وكان النوم قد غلبها رغم شدة الزمهرير، فأغفت في وضع مؤثر يرتسم عليه العناء واليأس؛ ومالت برأسها المسكين، وكتفها الهزيلة نحو زاوية من الجدار فوق الحجر المثلج، وكانت أحدى نعليها الخشبيتين قد خرجت من قدمها وارتمت أمامها على الأرض.

فمد لوسيان ديم يده الى جيبه بحركة غريزية ولكنه ذكر أنه لم يجد فيه منذ لحظة فلسا واحداً، وأنه لم يستطع أن يمنح حاجب النادي بعطيته. بيد أن عاطفة اشفاق دفعته الى الاقتراب من الطفلة، وربما جال بخاطره أن يحملها بين ذراعيه ليؤويها مدى الليل، ولكنه لمح فجأة في نعلها الملقى على الثلج شيئاً ساطعاً، فانحنى نحو الارض، فاذا به يرى جنيهاً من الذهب!

لا ريب أن شخصاً محسناً؛ أو بالحرى امرأة محسنة قد مرت بهذا المكان، في تلك الليلة — ليلة العيد — فرأت هذه النعل ملقاة أمام الطفلة، فألقت فيها خلسة صدقة فخمة لكي تعتقد الطفلة في صدق العطايا التي يغدقها يسوع الطفل، ولتحتفظ رغم بؤسها بشيء من الثقة والأمل في رفق العناية والقدر.

جنيه! إنه يمثل عدة أيام من الراحة والهناء للسائلة المسكينة. وهم لوسيان أن يوقظها ليبشرها بذلك، فاذا به يسمع كأن صوتاً يهتف في أذنه — هو صوت الحاجب البولوني — ويقول همساً: «منذ يومين لم أغادر النادي ويلازمني النحس، ولكني أعتقد أن طالعي يتألق اذا قرع نصف الليل»

عندئذ خطرت لذلك الفتى الذي لم يجاوز عامه الثالث والعشرين، والذي ينتمي الى أسلاف من الشرفاء، ويحمل اسماً عسكرياً نبيلاً، والذي لم يرتكب قط ما يخدش الشرف، فكرة شنيعة، وغلبت عليه رغبة مروعة قاهرة جنونية، فتحقق بنظرة من أن الشارع قفر، وثنى ساقه، ومد يده المرتجفة بحذر وسرق الجنيه من النعل الساقطة! ثم ركض بكل قواه صوب نادي القمار، وصعد الدرج في وثبات قلائل، ودفع بقبضته باب البهو المشئوم، ودخل هنالك، والساعة تقرع بالضبط منتصف الليل، وألقى القطعة الذهبية على المائدة الخضراء، وصاح: «على المربع [illegible]»

فربحت المربعة [illegible]

فجمع لوسيان الجنيهات [illegible] ووضعها على الاحمر.

فربح الأحمر

فوضع ما كان ربحه، وقد بلغ اثنين وسبعين جنيهاً، على نفس اللون فربح الاحمر ثانية.

فمضى يلعب ويلعب، وهو يربح دائماً حتى اجتمع أمامه كوم من الذهب والاوراق المالية، وأخذ يمرر يده المحمومة على بساط المائدة. وكان يوفق في كل اختيار وكل عدد توفيقاً مدهشاً خارقاً، كأنما كانت الكرة الصغيرة تسير تحت أوامره بنوع من سحر النظرات، فلم تمض عدة صفقات حتى استعاد بضع الاوراق ذوات ألف الفرنك التي فقدها في بدء الليلة وهي بقية ثروته الاخيرة وعاد من بعدها يربح ويربح حتى خيل اليه أنه سوف يستعيد كل ثروته الموروثة التي بددها في أعوام قلائل، ويعود كما كان ثريا ناعم البال. وكان من عجلته واندفاعه ما زال يلبس معطفه، فملأ جيوبه برزم الاوراق وحفنات الذهب، ثم أخذ يكدسها في جيوبه الداخلية وحيثما استطاع سبيلا الى ذلك، ومضى يلعب ويلعب دائماً، ويربح ويربح دائماً كأنه رجل مجنون أو ثمل، ويلقي بقبضته حفنات الذهب على المائدة مصادفة ودون تدبر، ولكن بحركة الواثق الزدري كأنما يتحدى القدر ويأمره.

غير أنه كان يشعر كأن حديداً محمياً يلذع قلبه فلم يكن يفكر الا في الطفلة السائلة التي سرقها وهي تغفو على الجليد. وكان يقول في نفسه: «انها تنام في مكانها، ومن المحقق أنها ما زالت هنالك... حالا أجل متى دقت الساعة الواحدة، أقسم أني سأخرج من هنا، وأحملها نائمة بين ذراعي، الى منزلي، وأمددها على سريري بل سوف أربيها وأهبها مهراً، وأحبها كابنتي، وأعتني بها دائماً»

ولكن الساعة دقت واحدة، فربعاً، فنصفاً؛ فثلاثة أرباع ... وما زال لوسيان يجلس الى المائدة الجهنمية، فاذا كانت بضع دقائق قبل الثانية نهض رئيس الدور فجأة وقال بصوت عال: «كفى الليلة أيها السادة»

فنهض لوسيان بسرعة، ودفع اللاعبين وقد أحاطوا به ذاهلين، بغلظة؛ وانطلق كالسهم، ونزل الدرج وثبا وأخذ يركض حتى وصل الى المقعد الحجري؛ ورأى على ضوء مصباح الغاز الطفلة في مكانها

فصاح: «شكراً لله فهاهي»

ثم اقترب منها وأمسك بيدها، وقال «آه ما أشد بردها؛ وارحمتاه المسكينة»

ثم رفعها من ابطها ليحملها، ولكن رأس الطفلة ارتد الى الوراء دون أن تنتبه، فقال لنفسه: «لشد ما ينام الاطفال في هذه السن». ثم ضمها الى صدره لكي يدفئها، وأراد أن يوقظها من سباتها العميق، فهم أن يقبلها بين عينيها كما كان يفعل بمحيا أعز صاحبة لديه. ولكنه لاحظ عندئذ مع الروع أن جفني الفتاة كانا نصف مفتوحين، ومن خلالهما العين ساكنة خامدة.

فتسرب اليه الشك الهائل، فقرب [illegible] يشعر بأدنى تنفس.

أجل، بينما كان لوسيان يربح [illegible] بالجنيه الذي سرقه من الطفلة، [illegible] كانت الطفلة التي لا مأوى لها، [illegible] ماتت من البرد.

فحاول لوسيان أن يصرخ، ولكن [illegible] خنقه وأخذت صوته... ولم ينتبه [illegible] الهائل الا فوق المقعد الجلدي الذي [illegible] قد أغفى قليلا قبل منتصف الليل، [illegible] الحاجب ينام هادئاً حتى الساعة الخامسة [illegible] الصبح، وكان صباحا بارداً، [illegible] وسار الى مكتب التجنيد، وقيد اسمه [illegible] الفرقة الافريقية الأولى.

أما اليوم فان لوسيان ديم ضابط [illegible] لا يملك غير مرتبه للعيش، ولكنه [illegible] لا يقرب اليوم ورقة لعب، بل [illegible] مظاهر المقتصد الثري، فان زميلا له رآه [illegible] أيام، في الجزائر، وكان يتبعه عن كثب [illegible] على فتاة أسبانية صغيرة، قد أغلق [illegible] الابواب، واستطاع أن يرى ما تصدق به [illegible] دهشته الا رآه.

ذلك أن لوسيان ديم قد ألقى في [illegible] جنيهاً من الذهب.

عن فرانسوا كوبيه

الطيران

(بقية المنشور على صفحة ٢١)

أسفل جسم الطيارة وفي منتصف [illegible] وتتصل بالعجلتين بواسطة يايات بشكل [illegible] أضلاع لتخفف من الاصطدام بالارض [illegible] أو أثناء السير على اليابسة.

ويوجد تحت مؤخر الطيارة (الذنب) [illegible] يفعل فعل الذنب تماماً أي انه يقي الجزء [illegible] من الكسر عند الهبوط. وعند الصعود [illegible] على الأرض حتى تتكامل السرعة [illegible] حالة الصعود يعمل كضاغط المؤخرة [illegible] ومانع لها من أن تعلو لفوق [illegible] المناسب.

ويسهل على الطالب أن يتوسع [illegible] المعلومات لو صرف قليلا من وقته [illegible] (ولو انه ليس عندنا منها شيء) فهنالك [illegible] ادراك كيفية تغطية الاجنحة بالنسيج [illegible] صباغته بالمادة الواقية القوية وكيفية [illegible] وغير ذلك من المهمات التي تفيده [illegible] بوظيفته كطيار.

وفي امكانه من وجه آخر أن يكون [illegible] بدون أن يتفقه في الميكانيكا أوغيرها [illegible] مع كثيرين من سائقي السيارات [illegible] الرجل الذي يعرف عن مهنته الشيء [illegible] وعمليا لاشك انه أفضل ممن هو أقل [illegible] للمعلومات.

يتبع

المعاهدة

اعلم أنني زايلت مصر عقب اغتيال كليبر، ولقد كان من بواعث اغتباطي أن أقيم بها أكثر من ذلك فقد كنت اذ ذاك مشتغلا بترجمة القرآن، وكان يدور في خلدي أن اعتنق الاسلام مذ أخذت على تلك القوانين المحكمة التي شرعها للزواج؛ ولكن لم أشأ قبول حكمه على الخمر، مما غدا عسيراً على المفتي الذي تولى أمر اسلامي أن يوفق بين هذين النقيضين. واذن فقد رأيت أن على أن أغادر مصر حينما قضي كليبر وخلفه مينو، فحملت قرآني وأوراقي ومضيت الى لندن حيث كان القنصل الأول قد أوفد سفيره مسيو أتو لعقد معاهدة للسلم بين الأمتين اللتين نهكتهما حرب دامت عشر سنين. ولما كنت أجيد الانجليزية فقد غدوت ساعد أتو الأيمن في تلك المهمة الشاقة اذ خرجت كلتا الامتين من تلك الحرب وقد غنمت أملاكا واسعة. واذن فقد رحنا نجاهد ونناضل للبت في أمر هذه الاملاك، حتى لقد كان مسيو أتو يرجع الى السفارة منهوكا الى درجة الاعياء.

وكان الانجليز شديدي القلق من وجودنا في مصر لقد خشوا أن يتخذها نابليون قاعدة لغزو الهند، كما كنا نهددهم بعدم الجلاء عنها كلما داوروا في أمر من الأمور، حتى استطعنا أخيراً أن نحملهم على النزول عن رأس الرجاء الصالح، اذ قد علمنا التاريخ أن الانجليز ما وضعوا أقدامهم في بقعة الا اتخذوا منها وكانت لهم مستعمرات. ولما كان قد تحدد أول اكتوبر لتوقيع تلك المعاهدة نهائيا فقد رحت في صباح ذلك اليوم أعرب لمسيو أتو عن تهاني لتلك النتائج الباهرة التي وفق اليها في مهمته، فألفيته مغتبطاً بنجاحه أشد الاغتباط حتى لم يستطع أن يجلس هادئاً بل شرع يطوف أرجاء الحجرة متمتما ضاحكا، بينما انتبذت ركنا وجلست الى طنفسة شرقية. وبغتة دخل علينا رسول يحمل كتابا من باريس، ففضه مسيو أتو وألقى عليه نظرة واحدة، واذا هو قد خانته ركبتاه وخر الى الأرض صعقاً دون أن ينبس بكلمة واحدة. فهرعت اليه كما هرع الرسول وحملناه الى مقعد حسبناه فارق الحياة. بيد أني لم ألبث أن أحسست قلبه يخفق خفقانا ضعيفاً فقلت للرسول: «ما هذا؟» فقال: «لا أعلم؛ فقد أمرني مسيو [illegible] أن أحمل هذا الكتاب على جناح السرعة الى مسيو أتو». فتناولت الرسالة وما كدت أتلو [illegible] حتى اعتبرت مستميتاً فقد كانت على زعم [illegible] تحمل الينا [illegible] جلاء جنودنا عن مصر [illegible] واذن فقد بطلت تلك المعاهدة وزال الاعتبار الوحيد الذي أرغم اعداءنا على مساعدتنا! ولو كان هذا الامر قد وقع بعد اثنتي عشرة ساعة لما أبهنا له، بيد اننا لم نكن قد وقعنا المعاهدة بعد [illegible] علينا أن نقطع الأمل من رأس الرجاء الصالح وان نترك للانجليز [illegible]

[illegible] الأمر يا ألفونس فسوف يضحك مني ذلك الوزير الانجليزي حينما أسأله توقيع المعاهدة». فصحت أقول وقد عن لي خاطر جنوني: «وما يدريك أن الانجليز قد وقفوا على هذا الأمر؟ من المحتمل أنهم قد يوقعون المعاهدة قبلما يقفون على شيء» فقفز مسيو أتو من مقعده وألقى بنفسه بين ذراعي قائلا: «لقد أنقذتني يا الفونس ... نعم من المحتمل أنهم لم يقفوا على شيء بعد، فقد أتى هذا النبأ من طولون الى باريس ثم الينا رأساً، بينما هم سيسيرون به بحراً عن طريق مضيق جبل طارق؛ كما أنه ليس من المحتمل أن يكون قد علم به أحد في باريس سوى تاليران والقنصل الأول. ولئن استطعنا أن نكتم هذا السر فقد يغدو في وسعنا أن نتم توقيع المعاهدة».

وأنت تستطيع أن تصور لنفسك حالة الشك المريعة التي سلختنا فيها ذلك النهار، وان أنس فلن أنسى تلك الساعات البطيئة التي جلسناها جنبا لجنب نرتعد لكل صيحة تطرق أسماعنا عن بعد خشية أن تكون ايذاناً بمظاهر السرور التي لا ريب يبتعثها هذا النبأ في لندن. ولقد أشفى مسيو أتو على الكهولة في يوم واحد، بينما رأيت من ناحيتي أنه أيسر لي أن انفذ الى المدينة فاجابه الخطر من القعود في ارتقابه، واذن فقد انشأت حوالي المساء أجول هنا وهنالك وشرعت أرود الاماكن العامة متسقطا الاخبار. بيد أني لم أقف على شيء. ومع ذلك فقد يكون محتملا أن لورد هوكسبري وزير الخارجية قد أحاط علماً بهذا النبأ كما أحطنا به نحن. وكان يقطن في شارع هارلي حيث يتم توقيع المعاهدة عند الثامنة مساء، فتوسلت الى مسيو أتو قبل أن ينطلق وأن يجرع كأسين من نبيذ برغنديه فقد خشيت أن يثير تقلص وجهه وارتعاش يديه شكوك الوزير الانجليزي.

وحوالي السابعة والنصف مساء مضينا في احدى مركبات السفارة الى البيت المنشود فنفذ اليه مسيو أتو بمفرده، بيد أنه لم يلبث الا قليلا حتى آب يلتمس حقيبة أوراقه وقد توردت وجنتاه سروراً وانبأني أن الأمور سائرة في مجراها الحسن ثم همس في أذني قائلا: «انه لا يعلم شيئاً. أواه لو تمضي الثلاثون دقيقة الآتية ...» فقلت له: «أسرع الى بعلامة اذا انتهى كل شيء» فقال: «ولأي داع؟» فقلت: «لانه لن يصل البريد حتى ذلك الوقت. [illegible]». فأمسك بيدي بين راحتيه وقال: [illegible] الشموع الصادقة الى النافذة». [illegible] هرول الى داخل المنزل [illegible] في انتظاره قرب المركبة.

أما الآن [illegible] نصف ساعة [illegible]

يدي على مقبض مدية تركية كانت معلقة الى وسطي حتى انسابت بجانبي تلك المركبة التي روعتني الى حد كبير وجاوزتني بسلام.

لكن مركبة أخرى قد تأتي واذن فينبغي لي أن أقف على قدم الاستعداد. واذ كنت لا أرغب أن ازج بالسفارة التي انتمي اليها في المسئولية فقد أمرت السائق ان يسير قليلا الى الامام واستأجرت مركبة مقفلة ثم شرعت أخاطب سائقها فقلت له وقد نقدته جنيها: «أعرانك ستنال مثله اذا صدعت بما أؤمر» فقال: «كما تشاء أيها السيد» فقلت له: «اذا رأيتني استقل مركبتك بصحبة انسان آخر فامض الى نهاية هذا الشارع ولا تمتثل لأحد غيري، فاذا زايلتها فعليك أن تحمل الراكب الآخر الى واتيه كلوب في شارع برونون» فقال مرة أخرى: «كما تشاء أيها السيد». واذن فقد وقفت خارج بيت اللورد هوكسبري. وأنت تستطيع أن تصور لنفسك كيف جعلت أصعد بصري بين فينة وأخرى الى تلك النافذة آملا أن ألمح وميض الشمعة من خلالها فمرت عشر دقائق دون ان أرى شيئاً، بيد اني لم ألبث ان طرق سمعي صوت أخذ يزداد تعالياً كل لحظة حتى استطعت أخيراً ان أتميز مركبة حسرت عنها ثوب الضباب ثم تقدمت الى بيت الوزير فوثب منها شاب قبل أن يستقر بها الوقوف وهرع الى البيت بينما لوى الحوذي عنان جواده وذاب في غمار الضباب مرة أخرى.

كنت موقنا في تلك اللحظة أن ثمار حرب استمر لظاها أعواما عشرة معلقة في كفتي ميزان، واذن فقد شددت من عزمي ولمست ذراع الشاب قائلا: «سيدي: أأنت موفد الى اللورد هوكسبري؟» فقال: «نعم» فقلت: «لقد ظللت ارتقبك نصف ساعة وعليك أن تتبعني من فورك فانه لدى السفير الفرنسي»

ولقد تكلمت بلهجة الواثق من حديثه حتى انه لم يتردد لحظة واحدة في اتباعي: وخفق قلبي سروراً حينما ولج المركبة وانا في أثره حتى كدت أصيح من فرط ما ألم بي من عوامل السرور. وقال وقد استقر في المركبة: «هذا أمر جم الخطورة وان معي كتابا لا بد من تسليمه عاجلا»

وكانت المركبة قد سارت الى نهاية شارع هرلي ثم لم تلبث أن كرت على آثارها ثانية [illegible] لا وامري فصاح الرسول قائلا: «يا الهي ما هذا؟» فقلت له: «ماذا تعني؟» فقال: «إننا راجعون على أعقابنا. أين لورد هوكسبري؟» فقلت له: «لا تلبث أن تراه حالا» فصاح يقول: «دعني أمض... هنالك أحبولة تنصب حولي... أوقف المركبة أيها الحوذي. قلت لك دعني أمض...»

وحاول أن يدير مقبض الباب فرددته بقوة الى المقعد فما كان منه الا أن صاح يلتمس النجدة واذن فقد امسكته براحة يدي على فمه [illegible] أسنانه فيها، وهنالك كممت فاه برباط رقبته، ومع ذلك فقد ظل يهمهم ويتمتم، بيد أن صوته ضاع في جلبة المركبة. وفي تلك اللحظة مررنا بباب الوزير لم يقع بصري على أثر لوميض الشمعة المنشود.

وعاين الرسول [illegible]

تركني أذهب في سبيلي فسأخلي لك عن ساعتي وكيس نقودي» فقلت له: «تيقن أيها السيد اني لا أقل عنك عفة وشرفاً» فقال: «ومن أنت اذن؟» فقلت له: «ان اسمي ليس من الاهمية بمكان» فقال: «وماذا تبغي مني؟» فقلت له: «انه رهان قد عقدته». فصاح يقول: «رهان! ... ماذا تعني؟ ... ألا انني في خدمة الحكومة وأنك ستزج في غياهب السجن جزاء فعلتك هذه؟ ما هو هذا الرهان السخيف الذي عقدته؟». فقلت: «لقد تراهنت أن أتلو سورة من القرآن لأول انسان يعرض في سبيلي». هذا ولست أعلم ما الذي أجرى هذا الخاطر على لساني سوى ان ترجمتي للقرآن كانت أبداً تجول في ذهني. وما كاد الرسول يسمع هذا القول حتى راح يلامس الباب مرة أخرى بيد أني قسرته على الرجوع الى المقعد فقال وهو يلهث: «وكم من الزمن تستغرق هذه التلاوة؟» فقلت: «ان هذا يتوقف على طول السورة» فقال: «لتكن قصيرة اذن ثم تدعني أذهب» فقلت له: ولكن هل هذا من اللائق؟ اذا قلت اني تال عليك سورة فانما أعني واحدة متوسطة الطول على الاقل» فصاح يقول: «النجدة! النجدة!» حتى لقد أرغمني على ان أحكم وضع الكمامة على فمه جيداً وقلت له: «رويدك يا صاح فلن تلبث الا قليلا حتى أفرغ من كل شيء» فزحزح الكمامة قليلا عن فيه وقال وهو يئن: «عجل .. عجل بالله ..» فأنشأت أرتل في وقار واحترام سورة من ذلك الكتاب المقدس بينما كان الشاب يئن ويتلوى حتى لقد بلغت روحه التراقي أو كادت واذا به ينقض على بغتة فاستولى على ذهول لم أدر معه ماذا أصابني وراح الافق، وكان يحلق في اللاكمة، ينهال بيديه على أنفي وعيني وأنا أحاول عبثاً ان أتمكن منه. وأخيراً انقضضت عليه بكل قوتي حتى لم يجد من ثقل جسمي محيداً ولا مهرباً فسقط فوق المقعد وسرعان ما جثمت فوق صدره بشدة جعلت تنفسه يخرج من فيه كأنه زفير أتون مستعر. هنالك شرعت ألتمس حبلا أشد به وثاقه فلم أجد سوى خيوط حذائي واذن فقد استعنت بها على تقييد يديه وقدميه كما أحكمت كم فيه برباط عنقه، وغدا طريحاً في مكانه لا يملك الا أن يحدجني بناظريه. فلما فرغت من كل هذا وأوقفت ما كان يسيل من أنفي من نزيف، نظرت من المركبة فكان أول شيء صافح بصري تلك الشمعة العزيزة تومض في شباك الوزير. لم يكن لدي من الوقت ما أبدده جزافا فقد [illegible] مسيو أتو بين فينة وأخرى واذن فقد أمرت الحوذي بالوقوف ونقدته الجنيه الذي وعدته وأمرته أن يسير الى كلوب واتيه، بينما امتطيت مركبة السفارة [illegible] الدقيقة حتى فتح باب الوزير ورأيته يشيع مسيو أتو الى الخارج وكان منهمكا معه في الحديث حتى لقد صار حاسر الرأس الى باب المركبة، وانه لواقف في مكانه هنا واذا جلبة مركبة تقرع الاسماع ورجل يتحمس منها على عجل وهو يصيح قائلا: «كتاب عظيم الشأن الى مولاي اللورد هوكسبري».

ولقد رأيت أنه لم يكن رسولي الأول وانما كان آخر غيره؛ ولم يلبث اللورد هوكسبري أن خطف الرسالة من يده وراح يطالعها على ضوء المركبة وما كاد يأتي على آخرها حتى كان وجهه [illegible]